

# الدرس الثاني عشر: المجال الصناعي

## المدخل

لئن شهدت الصناعة التونسية تحولات متتالية في مستوى هيكلتها وإنتاجها فإن المجال الصناعي لا يزال يتسم بظاهرة التركيز والسوحلة. فما هي الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي؟ ما هي مؤشرات السوحلة الصناعية؟ كيف تهيكل الصناعة التونسية؟ وما هي خصائص إنتاجها؟

## النشاط الأول: أتعرف الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي

### وثيقة 1: دور الاستعمار كطرف متدخّل في المجال الصناعي التونسي

كانت البلاد التونسية غداة الاستقلال تعدّ حوالي 100 مؤسّسة صناعية (تشغل الواحدة أكثر من 50 عامل) بعدد جملي 11785 أجير أي ما يساوي 10% من السكان النشيطين... واكتفت الصناعة بتحويل المواد الفلاحية والمنجمية قبل تصديرها إلى الخارج. وتتركّز هذه الصناعات في مدينة تونس التي تمثّل أهمّ مركز صناعي تليها صفاقس منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبعض المراكز التي تعدّ أكثر من مصنعين مثل المهديّة وقصر هلال وبنزرت ومنزل بورقيبة وقابس. ومن جملة 100 مؤسّسة صناعية احتكر الأوروبيون 81 منها.

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, 1992, p 18 -21

### وثيقة 2: دور الدولة في مجال التصنيع

خلال الفترة 1962-1971 كانت السياسة التصنيعية خاضعة لتصوّر الدولة ومراقبتها وتمويلها، فكانت الدولة تحدّد مناطق التوطن الصناعي وأصناف الصناعات وحجم الاستثمارات الصناعية...

وتميّزت التوجّهات الجديدة خلال العشرية 1972-1981 بتطبيق السياسة الليبرالية وتشجيع المبادرات الخاصّة وتنمية الصناعات التصديرية والحث على **اللامركزية الصناعية**\*... وقد سنّت الدولة عدّة قوانين لفائدة الصناعات المعملية...

Le courrier de l'industrie, juin 2005, N100, p 37-39

... شمل تأهيل القطاع الصناعي الرّامي إلى تعصير جهاز الإنتاج وتمكينه من مزيد اكتساب الفعالية والقدرة التنافسية لمواجهة المنافسة المتزايدة في السّوق المحلية وفي الخارج بشكل أفضل، شمل 3161 مؤسّسة في نهاية سنة 2004 أي حوالي 80% من المؤسسات المستهدفة... وشمل برنامج التّأهيل في المقام الأوّل قطاع النسيج والملابس بـ807 ملفّات مصادق عليها تليه الصناعات المختلفة والصناعات الغذائية بـ 279 و 274 مصادقة على التّوالي.

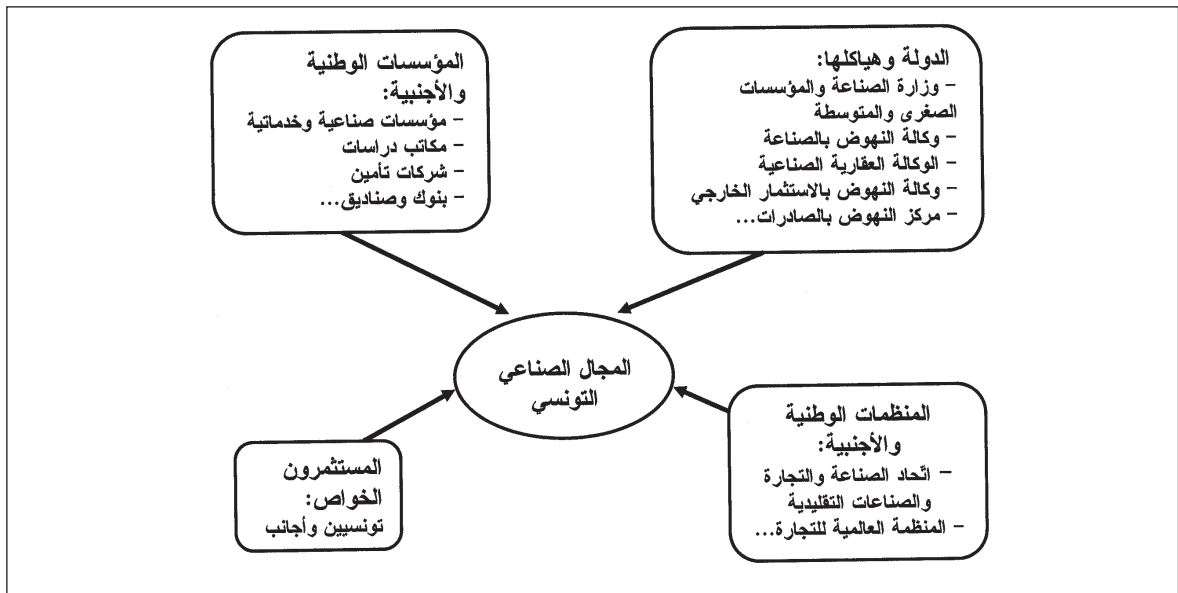
المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي، 2004 ص66

### وثيقة 3: أهم القوانين المشجعة على الاستثمارات الصناعية في السبعينات والثمانينات والتسعينات

- القانون عدد 72 / 83 أفريل 1972: التشجيع على الصناعات التصديرية.
- القانون عدد 74 / 74 أوت 1974: التشجيع على الصناعات الموجهة للسوق الداخلية.
- القانون عدد 56 / 81 جوان 1981: اللامركزية الصناعية.
- القانون عدد 120 / 87: إحداث مجلة الاستثمارات الصناعية.
- القانون عدد 120 / 93: إحداث مجلة الاستثمارات الموحد.

اللامركزية الصناعية: هي إعادة توزيع المؤسسات والأنشطة الصناعية للتخفيف من التركيز المجالي للصناعة.

### وثيقة 4: الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي



## وثيقة 5: مجالات تدخّل بعض الهياكل التابعة للدولة في المجال الصناعي

الهيكّل	تاريخ التأسيس	مجال التدخّل
وكالة النهوض بالصناعة	1973	<ul style="list-style-type: none"> <li>تنشيط القطاع الصناعي</li> <li>استقبال المستثمرين الأجانب والمحليين</li> <li>إحاطة المؤسسات الصناعية الموجودة لدعم قدراتها التنافسية.</li> <li>الحرص على بعث المزيد من المؤسسات الصناعية الجديدة.</li> </ul>
الوكالة العقارية الصناعية	1973	<ul style="list-style-type: none"> <li>تهيئة المناطق الصناعية</li> <li>بيع المناطق المهيأة للمستثمرين</li> </ul>
مركز النهوض بالصّادرات	1973	<ul style="list-style-type: none"> <li>البحث عن الأسواق الخارجية</li> <li>ربط العلاقات بين المصدرين التونسيين والحرفاء الأجانب</li> </ul>
مكتب التأهيل	1996	<ul style="list-style-type: none"> <li>تحسين القدرة التنافسية في إطار الانفتاح</li> <li>الارتقاء بالمؤسسات وتمكينها من مواكبة التحولات على مستوى العالم</li> </ul>

Le courrier de l'industrie, juin 2005, N100, p 39

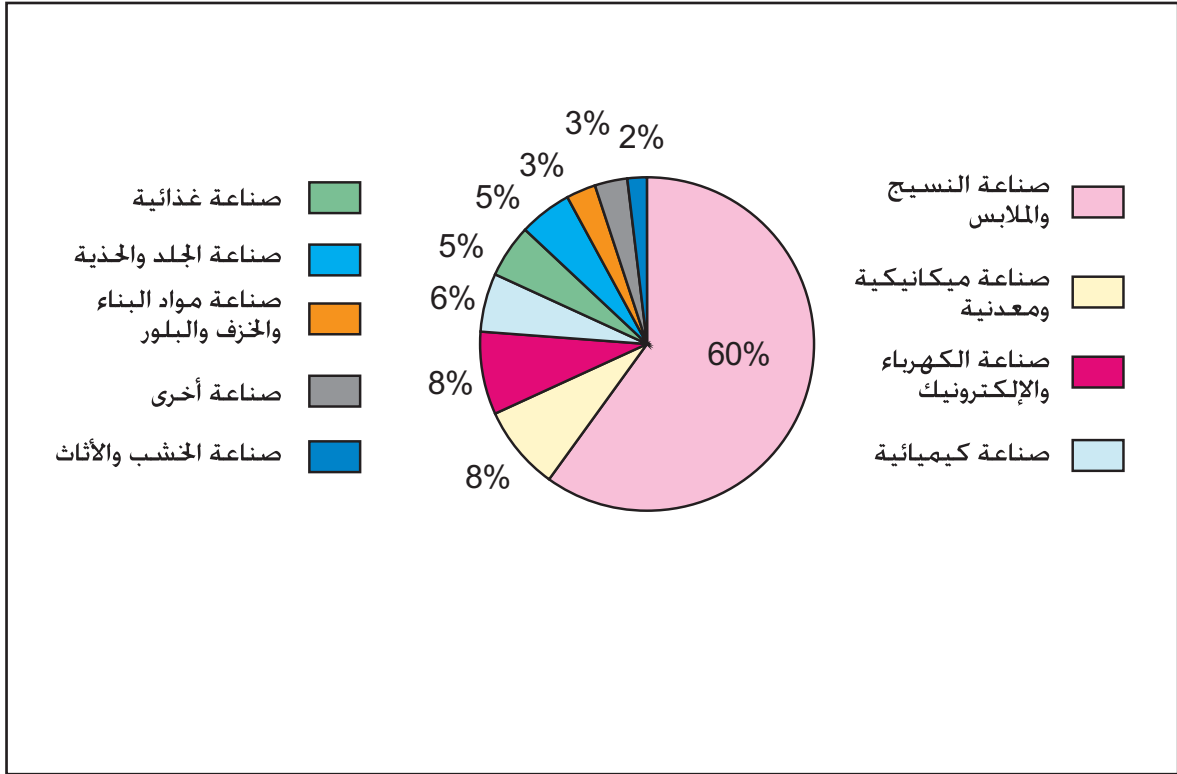
## وثيقة 6: تطوّر الاستثمارات الأجنبية في الصناعات المعملية\* بالبلاد التونسية

2004	2003	2001	1999	1987	
294.4	283	251	197.9	58,7	حجم الاستثمارات (بالمليون دينار)

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي 2003 ووكالة النهوض بالصناعة 2005

الصناعات المعملية: هي تحويل وتركيب منتوجات مادية (يستثنى من القطاع الصناعي البناء والأشغال العامة والاستخراج)

## وثيقة 7: توزيع الاستثمارات الأجنبية حسب الصناعات سنة 2005



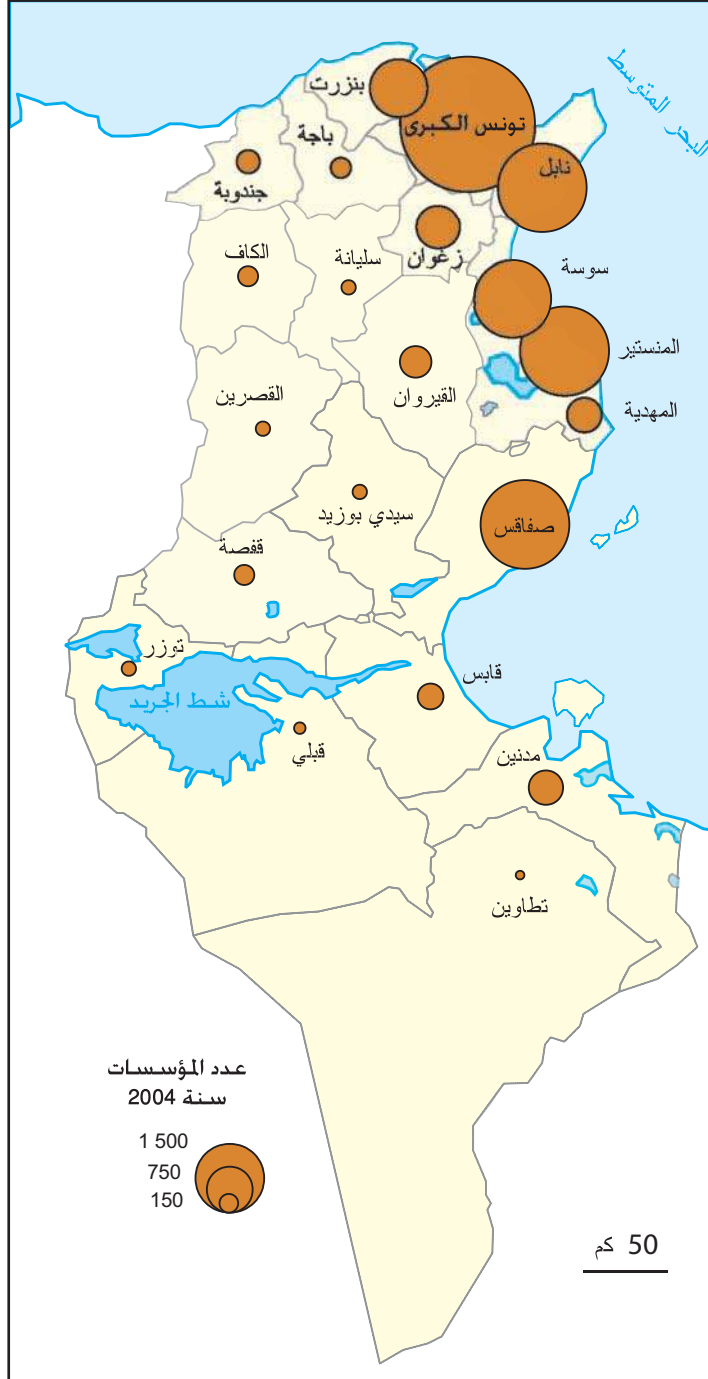
## التعليقات

- 1- أبين تطور تدخّل الدولة في المجال الصناعي التونسي من فترة الستينات إلى اليوم.
- 2- أتعرف دور بقية الأطراف المتدخّلة في المجال الصناعي التونسي.

## النشاط الثاني: أدرس سوحلة\* الصناعة التونسية

وثيقة 8: توزع عدد المؤسسات الصناعية التي تشغل 10 أشخاص فما أكثر ومواطني الشغل

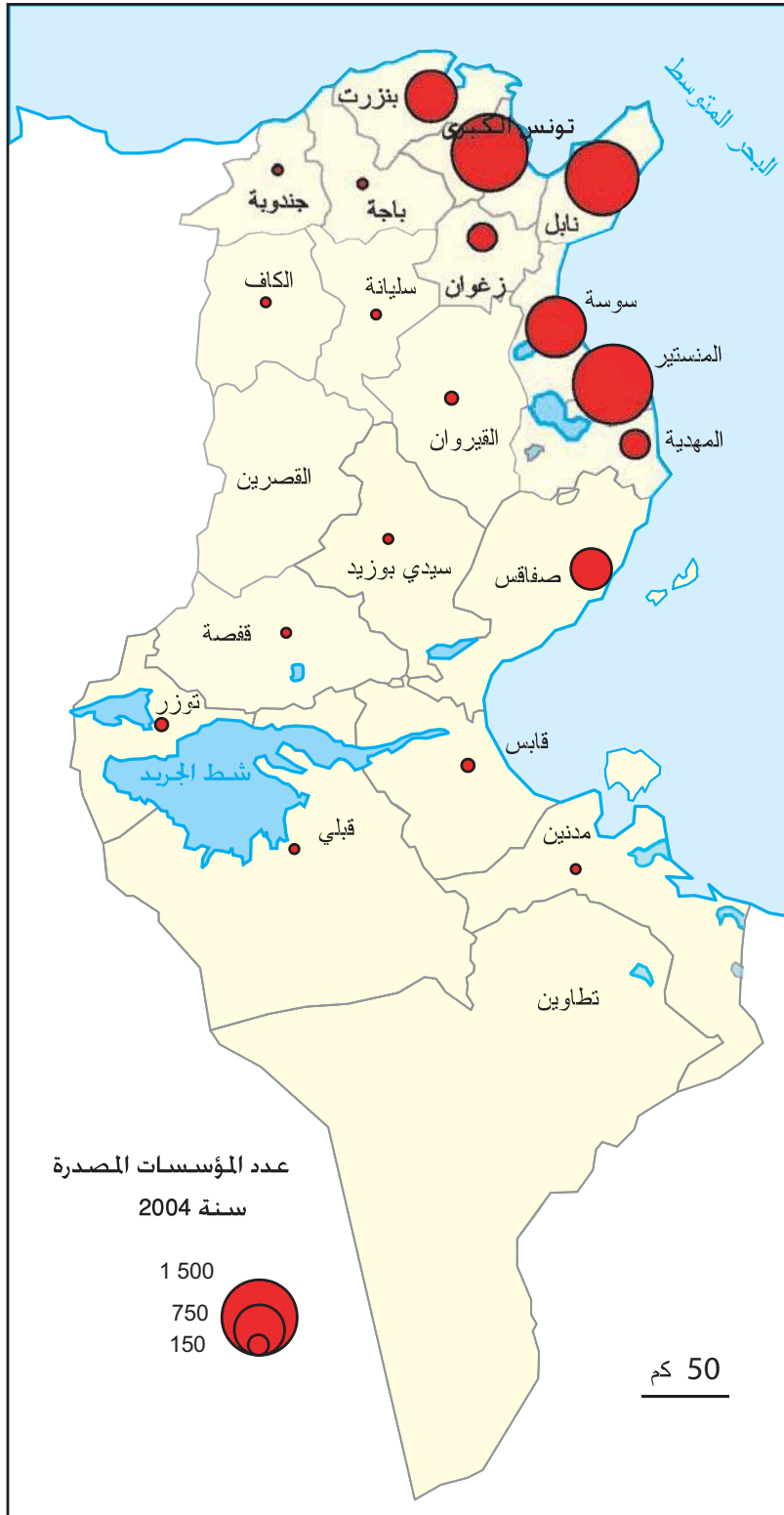
الصناعي حسب الولايات سنة 2004



السوحلة: هي نزعة تركز الأنشطة الاقتصادية والتجهيزات الأساسية على الساحل.

وثيقة 9: توزع عدد المؤسسات الصناعية المصدرة التي تشغل 10 أشخاص فما أكثر لها حسب

الولايات سنة 2004



## وثيقة 10: الشريط الساحلي: المجال الصناعي الرئيسي بالبلاد التونسية

يضمّ الشريط الساحلي التونسي 85% من الشغل الصناعي و94% من مؤسسات ومبيعات القطاع الصناعي. وباستثناء ولايات المهديّة وزغوان ومدنين تشغلّ الصناعة بالشريط الساحلي أكثر من 13% من السكّان النشيطين. وينفرد هذا الشريط بنسيج صناعي متنوّع حيث تتركّز به 99% من الصناعات الميكانيكية والكهربائية والكيميائية و83% من صناعة مواد البناء...  
A, Belhedi, Littoralisation et Mondialisation. L'état des lieux et les enjeux, RTG. N°30, 1996 p 19-20

### التعليقات:

- 1- أتبيّن مظاهر التركز المجالي للصناعة بالبلاد التونسية.
- 2- أفسّر هذا التركز بالرجوع إلى الوثائق الواردة في النشاط الأوّل.

## النشاط الثالث: أتعرف هيكله الصناعية والإنتاج الصناعي بالبلاد التونسية

### وثيقة 11: المؤسسات الصناعية التونسية حسب طاقة التشغيل سنة 2004

عدد النشيطين	عدد المؤسسات	النسبة (%)
10 ≥	5788	52.6
20 - 11	1447	13.1
50 - 21	1657	15.1
100 - 51	989	9.0
200 - 101	700	6.4
500 - 201	342	3.1
500 <	77	0.7
المجموع	11000	100

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 12: توزيع عدد المؤسسات الصناعية حسب الفروع بالبلاد التونسية سنة 2004

الفرع	عدد المؤسسات	%
الصناعات الغذائية	937	17.3
صناعة مواد البناء والخزف والبلور	438	8.1
الصناعات التعدينية والميكانيكية	508	9.4
الصناعات الألكترونية والكهرومنزلية	303	5.6
الصناعات الكيماوية	458	8.5
صناعة النسيج والملابس	2017	37.3
صناعة الخشب والأثاث	193	3.6
صناعة الجلود والأحذية	273	5.0
صناعات أخرى	281	5.2
المجموع	5408	100

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 13: تطوّر إنتاج بعض المواد الصناعية بالبلاد التونسية بين 2000 و2004

المنتجات	السنة	الوحدة	2000	2004
نسيج		مليون متر	164,7	207,8
ملابس جاهزة		مليون قطعة	210	207,4
أحذية		مليون زوج	41,3	52,9
مشتقات الفسفاط		ألف طن	3476	3827
اسمنت		ألف طن	5657	6662
مصبرات غذائية		ألف طن	176,7	172,1
فولاذ		ألف طن	195	0

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي، 2004

## وثيقة 14: تطوّر القيمة المضافة للصناعات المعملية ومساهمتها في الناتج الداخلي الخام

2004	2000	
5,1	6,6	القيمة المضافة (%)
17,7	18,2	النسبة من الناتج الداخلي الخام (%)

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي، 2004

### التعليقات:

- 1- أتعرف خصائص توزع المؤسسات الصناعية التونسية حسب حجمها وتخصصها.
- 2- أيبين خصائص الإنتاج الصناعي.

# النص التأسيسي : المجال الصناعي

## المقدمة :

رغم تعدد السياسات التصنيعية بالبلاد التونسية الهادفة إلى تحقيق توازن مجالي بين الأقاليم التونسية فإنّ المجال الصناعي التونسي ما زال يحافظ على تركّزه في المدن الكبرى وعلى السواحل. فما هي مختلف الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي؟ ما هي مظاهر تركّز المجال الصناعي وسوكلته؟ وما هي خصائص الصناعة التونسية في مستوى الهياكل والإنتاج؟

### I طرف متعدّد تتدخّل في المجال الصناعي التونسي

تأثر المجال الصناعي التونسي بتدخّل عدّة أطراف أهمّها دور الأوروبيين في الفترة الاستعمارية والدولة والخواص.

#### 1- دور الأوروبيين في تركيز قطاع صناعي عصري خلال الحقبة الاستعمارية

انحصر المجال الصناعي التونسي في الفترة الاستعمارية في مدينة تونس وبعض المراكز الأخرى مثل صفاقس وبنزرت ومنزل بورقيبة وقابس حيث تركّزت صناعات لتحويل المواد المنجمية والفلاحية قبل تصديرها إلى الخارج. وهيمن الأوروبيون على أكثر من 80 % من المؤسسات الصناعية في تلك الفترة (1)

#### 2- تطوّر دور الدولة كمتدخّل في المجال الصناعي

كانت الدولة تتدخّل بثقلها في المجال الصناعي وذلك في مستوى التخطيط والتهيئة والاستثمار وخلق مواطن الشغل وبعث أقطاب صناعية وذلك في فترة الستينات (2) ومنذ بداية السبعينات بدأ هذا الدور يتراجع خاصّة في مستوى الاستثمار- وذلك بتشجيع الخواص الأجانب والمحليين وخصوصة المؤسسات العمومية- حتّى أصبح يقتصر اليوم على التنظيم والتشريع (3) ودعم البنى التحتية وتوفير التجهيزات اللازمة وذلك من خلال هياكلها المختلفة التي تتدخّل بأشكال متنوّعة في المجال الصناعي مثل وزارة الصناعة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة ووكالة النهوض بالصناعة والوكالة العقارية الصناعية ووكالة النهوض بالاستثمار الخارجي والمعهد الوطني للمواصفات والمراكز الفنية وعددها ثمانية ومكتب الإحاطة بالمؤسسات... (5)

#### 3 - الأطراف الخاصّة المحلية والأجنبية

تزايد تدخّل الأطراف الخاصّة المحلية في المجال الصناعي منذ بداية السبعينات حيث تطوّرت الاستثمارات الخاصّة في الصناعات بمختلف أنواعها من 58,7 مليون دينار سنة 1971 إلى 2000 مليون دينار سنة 2004 منها 1008 مليون دينار استأثرت بها الصناعات المعملية (6) أمّا الأطراف الأجنبية فقد تكثّف تدخّلها منذ 1986 مع برنامج الإصلاح الهيكلي ويبرز ذلك من خلال قيمة

الاستثمارات الأجنبية في الصناعة التي بلغت 294,4 مليون دينار سنة 2004 وكان نصيب صناعة النسيج والملابس منها 60% (7) .

كما تساهم المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والبنك الإفريقي للتنمية في تنشيط الصناعات التونسية بفضل ما تقدمه من قروض وما توفره من استثمارات. ونتيجة لاندماج الصناعة التونسية في العولمة تزايدت الاستثمارات الأجنبية وتركزت في مجالات جغرافية محددة.

## II - مجال صناعي يتميز بالسّوحلة والتركّز

يتميز المجال الصناعي التونسي بظاهرتي التركيز والسوحلة.

### 1- سوحلة المجال الصناعي التونسي

تركّز جلّ الصناعات التونسية على الشريط الساحلي الشرقي الذي تفوق حصته 90% من المؤسسات ومن مواطن الشغل الصناعية كما يحتكر هذا الشريط الأغلبية الساحقة من الصناعات الميكانيكية والكيميائية وصناعة النسيج والصناعات الغذائية (99% سنة 1996). وتتوطن الصناعات داخل هذا الشريط بالمدن الكبرى والمتوسطة والصغرى وبالأرياف المجاورة لها. ويستقطب المجال الساحلي الاستثمارات الصناعية الداخلية والخارجية وقد ساهمت عدة عوامل في تدعيم ظاهرة السوحلة من أهمها الإرث الاستعماري وتوجه سياسة الدولة التونسية نحو تجهيز هذا المجال بالبنى التحتية من طرقات وسكك حديدية وموانئ وشبكات الاتصال... وتوطن الأقطاب الحضرية التي تربط المجال الاقتصادي التونسي بالعالم الخارجي (8)(9)(10)

### 2- تركّز الصناعة التونسية بالمدن الكبرى

تبرز خريطة توزيع المؤسسات الصناعية حسب الولايات سنة 2004 تركّزا شديدا للنشاط الصناعي في تونس الكبرى حيث بلغ عدد المؤسسات 1445 مؤسسة صناعية أي 26% من المجموع الوطني، وإذا أضفنا إليها ولايات نابل (12,7%) وسوسة (10%) والمنستير (12,8%) و صفاقس (12,3%) فإن النسبة تصبح 74% وهذا ما يؤكّد ظاهرة التركيز الصناعي بهذه الولايات (8) .

## III - هياكل صناعية تهيمن عليها المؤسسات الصغرى والمتوسطة وإنتاج صناعي متنوّع

تحتلّ المؤسسات الصناعية الصغرى والمتوسطة مكانة هامة في النسيج الصناعي التونسي من حيث عددها ومساهمتها في التشغيل والإنتاج.

### 1- 81% من المؤسسات الصناعية التونسية تشغل الواحدة منها أقل من 50 نسيط.

إذا اعتبرنا تصنيف المؤسسات الصناعية اعتمادا على عدد النسيطين بها فإن 81% من مجموع المؤسسات الصناعية بالبلاد التونسية تشغل كل منها أقل من 50 نسيط وفي هذه الفئة 53% من المؤسسات لا تشغل أكثر من 10 نسيط، بينما 3,8% فقط من المؤسسات الصناعية تشغل كل منها أكثر من 200 نسيط (11) .

أمّا إذا اعتبرنا توزّع المؤسسات حسب الفروع الصناعية فإنّ صناعات النسيج والملابس والصناعات الغذائية تمثّل وحدها أكثر من نصف المؤسسات الصناعية وتأتي بعدها الصناعات التعدينية والميكانيكية بنسبة 9,4% والكيميائية 8,5% (12).

## 2- إنتاج صناعي متنوّع وفي تزايد

يتميّز الإنتاج الصناعي بتنوعه وبتنامي حجمه وبأهمية إنتاج الصناعات المعملية وخاصة منها النسيج والملابس الجاهزة والجلود والأحذية والمصبّرات الغذائية والاسمنت ومشتقات الفسفاط كما تشهد الفروع الصناعية الأخرى هي أيضا نمواً حثيثاً مثل صناعة مواد البناء والخزف والبلور والصناعات التعدينية والميكانيكية والصناعات الالكترونية والكهرمنزلية (13) وتساهم المواد المصنعة بنسبة 78,2% من مجموع صادرات السلع سنة 2004 منها 48% للنسيج والملابس الجاهزة. وتبرز تونس من بين 15 الأوائل في تزويد العالم بالملابس الجاهزة وهي رابع مزوّد للاتحاد الأوروبي في هذا المجال منذ 1997 بعد الصين وتركيا ورومانيا.

وقد نجم عن تزايد حجم الإنتاج تزايد مساهمته في الناتج الداخلي الخام بحساب القيمة المطلقة وذلك رغم ثبات قيمته النسبية التي تمثل حوالي 18% منه (14).

## الخاتمة :

لئن كان تدخّل الدولة عاملاً فاعلاً في تنمية القطاع الصناعي فإنّ دورها يشهد حالياً تراجعاً لفائدة أطراف متدخلة خاصّة وطنية وأجنبية. ورغم نموّ حجم الإنتاج وتنوّعه فإنّ المجال الصناعي التونسي مازال يتّسم بثبات ظاهرة السوحلة وتدعمها المتواصل خاصّة مع اندماجه في مسار العولمة.

## الدرس الثالث عشر : الأنشطة الخدمية

### المدخل

ساهم قطاع الخدمات بالبلاد التونسية سنة 2004 بنسبة 54,2% من قيمة الناتج الداخلي الخام وشغل 49,4% من النشيطين ، وتعتبر السياحة والتجارة الخارجية من أهم الأنشطة الخدمية التي توفر المداخيل وفرص التشغيل وتضمن انفتاح تونس على محيطها الإقليمي والعالمي .  
فما هي الخصائص الهيكلية والمجالية للسياحة التونسية وما هي التحولات التي شهدتها ؟ هل ساهمت الاتفاقيات الإقليمية التي أمضتها تونس مع البلدان العربية ومع الاتحاد الأوروبي في انتعاش تجارتها الخارجية ؟

### النشاط الأول : أدرس النشاط السياحي بالبلاد التونسية

#### وثيقة 1 : تطور السياحة التونسية من بداية الستينات إلى منتصف التسعينات

خلال ثلث قرن تمكنت تونس من تبوء مكانة متميزة على ساحة السياحة العالمية عموما والسياحة المتوسطة على وجه الخصوص. وفعلا إذا كانت تونس لم تستقبل في بداية الستينات سوى 0,25% من السياح الوافدين على بلدان البحر المتوسط فهي تستقبل اليوم قرابة 3% منهم ... وحققت الفنادق\* بين عامي 1962 و 1995 نتائج إيجابية جدا تمثلت في نمو مشهود إذ تضاعفت الوحدات الفندقية أكثر من 8 مرات والأسرة السياحية\* والليالي السياحية\* وعدد المشتغلين مباشرة في الفنادق حوالي 40 مرة.

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996، ص 53.

الفندقة: نشاط الفنادق السياحية المصنفة من نجمة واحدة إلى خمس نجوم.

الأسرة السياحية: تجهيزات الإقامة داخل الفنادق وتحتسب بعدد الأسرة أو الغرف وتسمى أيضا طاقة الإيواء السياحي.

الليالي السياحية: عدد الليالي التي يقضيها السياح في وجهة سياحية محددة خلال سنة واحدة.

## وثيقة 2: تطور بعض المؤشرات السياحية بالبلاد التونسية

المؤشر	1972	1992	2005
طاقة الإيواء (سرير)	46306	135561	229837
عدد السياح غير المقيمين	780350	3539950	6378435
عدد الليالي المقضاة	6777779	20206233	36309734
عدد النشيطين بالسياحة بصفة مباشرة	18522	54224	91935
عدد النشيطين بالسياحة بصفة غير مباشرة	55566	162672	275804
مجموع النشيطين بالسياحة	74088	216896	367739
المداخيل السياحية (مليون دينار)	68,4	945	2587
نسبة المداخيل السياحية من مجموع صادرات السلع والخدمات (%)	45,5	26,4	18,8
نسبة تغطية المداخيل السياحية للعجز التجاري (%)	95,2	44,8	74
نسبة المداخيل السياحية من الناتج الوطني الخام (%)	-	-	7,3

(-) نسب غير متوفرة.

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية.

## وثيقة 3: نحو تنوع المنتج السياحي\* التونسي

بالرغم من جهودات السلط العمومية من أجل تنويع المنتج السياحي التونسي يبقى اهتمام السياح منصبا أساسا على الشواطئ الرملية والشمس... وشعورا منهم بهذه النقائص سعى المسؤولون في تونس منذ منتصف السبعينات إلى تنويع المنتج السياحي التونسي: تنمية الموانئ الترفيهية، تنمية ملاعب الصولجان، تشجيع سياحة المؤتمرات خاصة بالعاصمة، كما توجد في تونس إمكانيات كبيرة لتنمية السياحة الثقافية... وسياحة الأعمال من الصنف الرفيع... وأخيرا فإن إمكانيات تنمية السياحة الصحراوية كبيرة جدا مع العلم أن هذه الأخيرة لا تزال محدودة جدا إذ أن منطقة قفصة - توزر لم توفر [سنة 2004 سوى 9% من عدد الفنادق و5% من عدد الأسرة].

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس،  
المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996، ص71-72 بتصرف

حركة اليخوت والسفن في بعض الموانئ الترفيهية التونسية سنة 2004

عدد السياح العابرين	عدد اليخوت والسفن	الميناء الترفيهي
1027	306	طبرقة
1848	643	القنطاوي
1516	307	ياسمين الحمامات
1527	489	المنستير

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004.

عدد الزائرين لأهم المتاحف والمواقع الأثرية التونسية سنة 2004

عدد الزائرين	المواقع والمتاحف
719272	الموقع الأثري قرطاج
580717	متحف باردو
413477	المسرح الأثري بالجلم

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004

نشاط ملاعب الصولجان بالبلاد التونسية سنة 2004

عدد الدورات	ملاعب الصولجان
5564	طبرقة
2596	قرطاج
38184	ياسمين الحمامات
56696	سيروس الحمامات
57537	القنطاوي سوسة
9848	بالم لينكس المنستير
16468	فلامنغو المنستير
46171	جربة
233064	المجموع

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004

المنتوج السياحي: ما يُعرض من خدمات ترفيهية للسياح مثل الرياضات البحرية والوصول للصوّلجان والتزلّج وزيارة المتاحف والمواقع الأثرية والواحات والصحراء والمحميات الطبيعية... وتسعى البلدان إلى تنويع منتوجها السياحي لاستقطاب أكبر عدد من السياح.

- يُخوت: جمع يخت، سفينة للتنزه والترفيه.
- الليالي المقضاة: عدد الليالي التي يقضيها السياح في الوجهة المقصودة للترفيه خلال سنة.
- دورات الصوّلجان: مباريات رياضية تقاس بوحدة (Green fees) وتتم في ملاعب من 9 أو 18 حفرة.

#### وثيقة 4: الأطراف المتدخلة في السياحة التونسية

##### تطور دور الدولة كطرف متدخل في السياحة

يُعزى الانطلاق الموفق للنشاط السياحي في تونس إلى الإرادة السياسية للدولة وخاصة منذ بداية الستينيات حيث حظيت السياحة بمكانة مرموقة في مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وكان تدخل الدولة في آن واحد مباشر (بصفتها باعثا سياحيا) وغير مباشر بواسطة سياسة تشجيع متنوعة للباعثين الخواص التونسيين والأجانب. وانطلق تدخل الدولة منذ 1959 عندما أحدثت "الشركة الفندقية والسياحية التونسية" التي كانت بدون منازع أول مشيّد للفنادق في تونس (نحو 90% من طاقة الإيواء سنة 1962)... ومنذ 1971 تخلت الدولة عن الاستثمار في تشييد الفنادق وصار الاعتماد أكثر فأكثر على مصادر التمويل الخارجي الأوروبي والخليجي (صندوق أبو ظبي للتنمية، المجموعة الكويتية للتنمية، الصندوق السعودي للتنمية، البنك التونسي القطري...). وفي أواخر الثمانينات شكل نصيب الدولة في الاستثمار السياحي أقل من 10% من مجموع الاستثمار مقابل 75% للخواص التونسيين وأكثر من 15% للأجانب.

المصدر: محمد الجديد، التجربة السياحية في تونس، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996، ص 57-59.

##### جغرافية المستثمرين الخواص التونسيين

انطلقت 40% من الاستثمارات السياحية الخاصة من منطقة الساحل (جهة سوسة والمنستير) و 21% من منطقة صفاقس و 12% من القيروان و 6% من جزيرة جربة و 5% من تونس العاصمة. ونشأت فئة من الباعثين والمتدخلين التونسيين تستثمر سنويا حوالي 400 مليون دينار في بعث المشاريع السياحية.

J.M. Miossec, 1997, Le tourisme en Tunisie :acteurs et enjeux. BAGF, p 61.

بعض الأطراف المتدخلة في السياحة التونسية ومجالات تدخلها

الأطراف المتدخلة	مجال التدخل
الديوان الوطني للسياحة التونسية	تأسس سنة 1970 مهمته تطوير السياحة ومراقبة المؤسسات السياحية ودعم المنتجعات الجديدة وتكوين الإطارات والإشهار السياحي
الوكالة العقارية السياحية	تأسست سنة 1973 مهمتها تهيئة المناطق السياحية
ديوان المياه المعدنية	تأسس سنة 1975 يقوم بتجهيز محطات المعالجة بالمياه المعدنية وتطويرها
وكالة حماية وتهيئة الشريط الساحلي	تأسست سنة 1995 بهدف تطبيق قوانين حماية الشريط الساحلي ومراقبة تشييد المنشآت السياحية الشاطئية
الاتحاد الأوروبي	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تمويل برنامج التراث الأورومتوسطي MEDA لتهيئة المواقع الأثرية التونسية وإقحامها في مسالك ثقافية.</li> <li>- تمويل مشاريع حفريات بعدة مواقع أثرية تونسية.</li> </ul>
البنك العالمي	منذ 1997 طوّر بعض المواقع الأثرية والمتاحف (قرطاج، أودنة، دقة، بلاريجيا، شمتو، باردو، رقادة، مطماطة...)
شركات الأسفار العالمية	تزوّد السوق التونسية بالسياح وتتنصرف في عدة وحدات فندقية بصفة مباشرة.

ONTT, Plan directeur de développement du tourisme en république tunisienne, 2001.

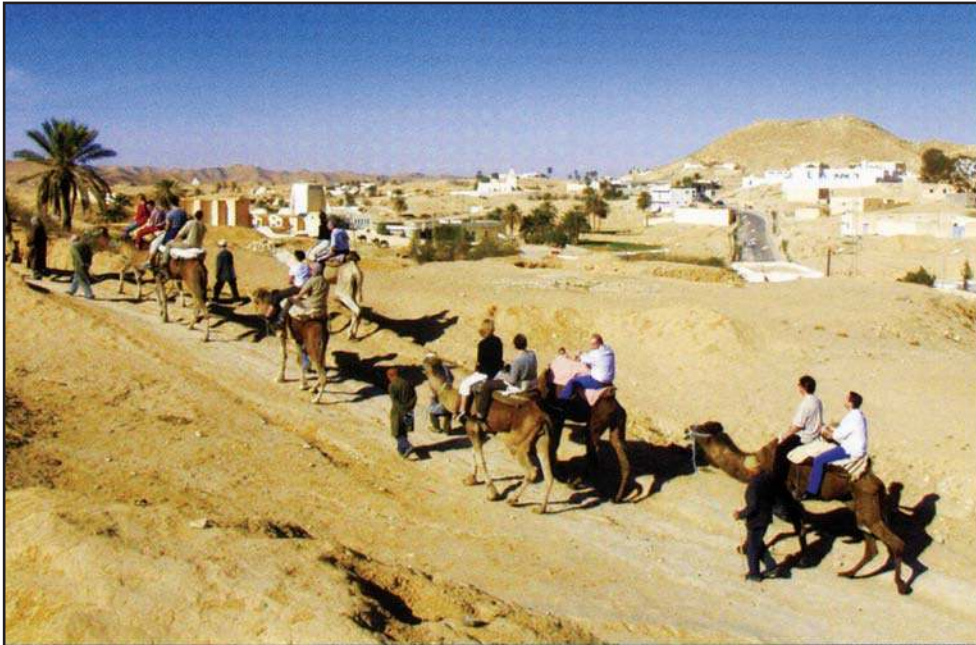


## المنطقة السياحية ياسمين الحمامات

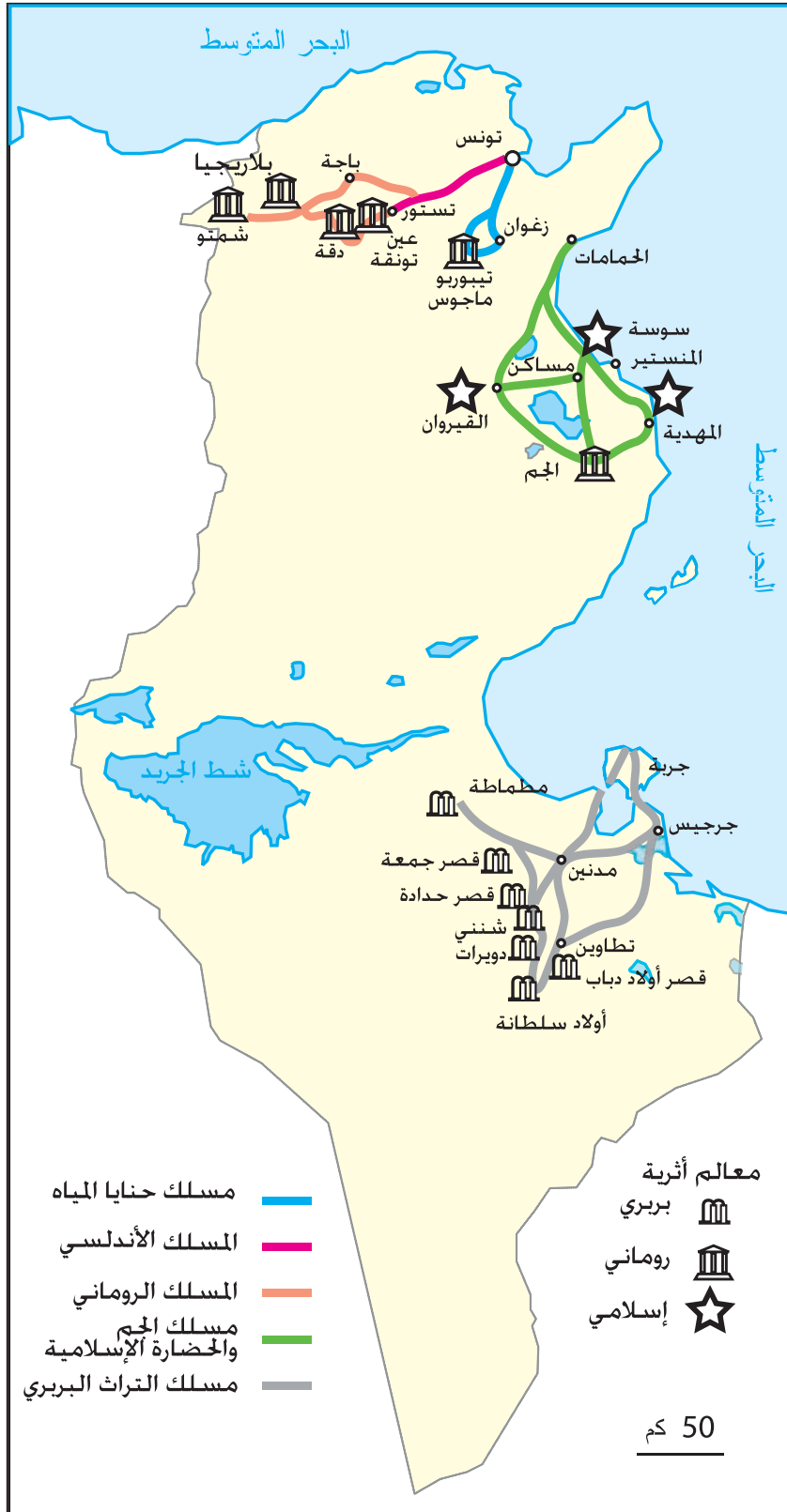
### المسرح الأثري بالجُم أحد دعائم السياحة الثقافية



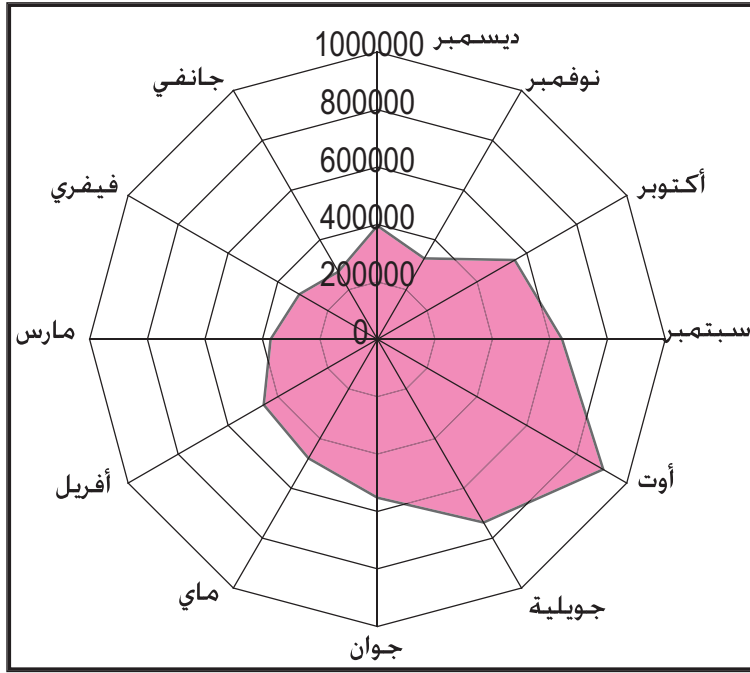
### السياحة الصحراوية : مطماطة



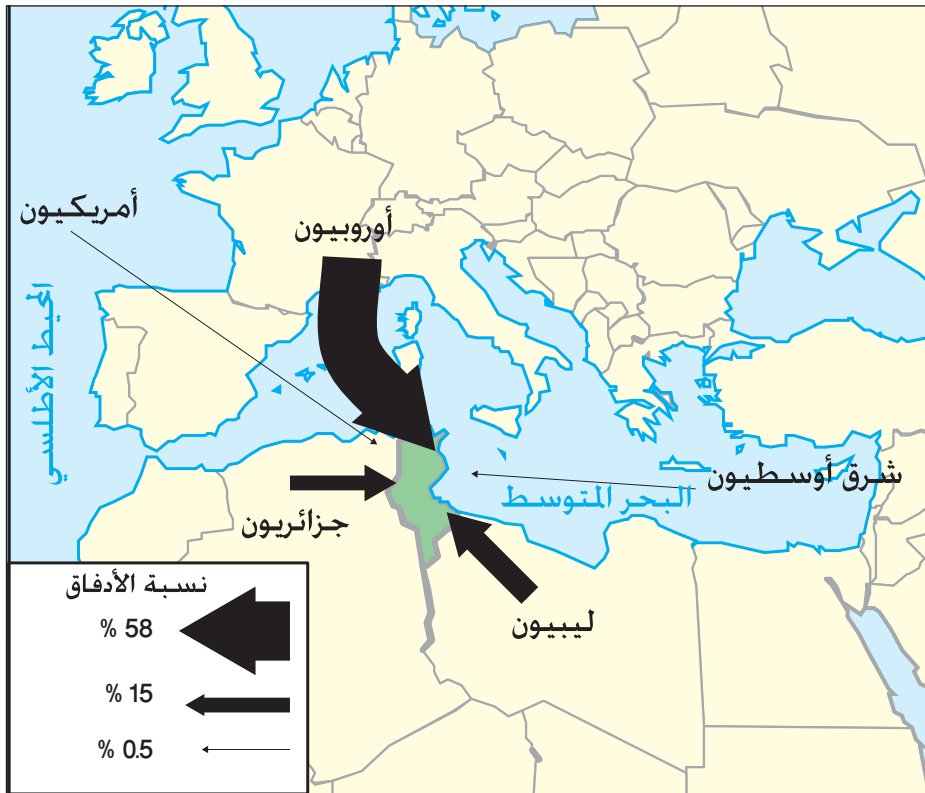
## وثيقة 6: المسالك السياحية الثقافية بالبلاد التونسية



وثيقة 7: التركيز الزمني للنشاط السياحي بالبلاد التونسية



وثيقة 8: الأدفاق السياحية باتجاه البلاد التونسية



تفاقم الوضع نتيجة لهدم الكثيب الأمامي من أجل بناء الطرقات السياحية والنزل، إلا أن الكثيب هو جزء لا يتجزأ من الشاطئ وعند العواصف البحرية يلعب هذا الأخير في ذات الوقت دور المصدّ ودور المخزون الرملي. وهكذا فإن البناء القريب جدا من الشاطئ يجعل في اختلال التوازن نظرا لهدم الكثيب وسحب الرمال. فضلا عن ذلك يؤدي تصريف مياه المسابح التابعة للنزل إلى تدهور المعاشب (الضريع) التي تلعب دورا كبيرا في تثبيت الشواطئ بفرملة الأمواج وبحجز الرمال. وفي الجملة فإن وضعية الشواطئ التونسية هشة للغاية خاصة في جربة وجرجيس بالجنوب الشرقي.

ولحسن الحظ تبدو السلط العمومية واعية بخطورة الوضع، من ذلك أن المخطط السادس قد خصص استثمارات لا يستهان بها لبناء منشآت حماية تساعد على الوصول إلى الشواطئ. كما أن وزارة البيئة والتهيئة الترابية تقوم منذ إحداثها في عام 1991 بمجهودات كبيرة في هذا الصدد.

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس، ص 74.

#### التعريف الشاطئية بمنطقة سياحية (شاطئ نابل)



إن السياحة التونسية مبذرة كثيرا للمجال نظرا إلى أنها قد أجذبت بعدد عشرات الآلاف من الهكتارات... فمتوسط مساحة الفندق الواحد قد تضاعفت أكثر من 4 مرات في ظرف 20 سنة مارا من 0,5 هك في منتصف الستينات إلى أكثر من هكتارين في منتصف الثمانينات... وتمتد عديد الوحدات الفندقية على عشرات الهكتارات مثل نزل الشمس بدخيلة المنستير (21 هكتار) وصحراء بيتش (30 هكتار) في حين يحتكر ملعب الصولجان القنطاوي بسوسة الشمالية نحو 103 هك سنة 1995...

المصدر: محمد الجديد، التجربة السياحية في تونس، ص 76 - 77

ساهم النمو السياحي في ارتفاع الطلب على الماء في كل المناطق السياحية وذلك لأن الاستهلاك اليومي لكل سائح يبلغ في البلاد التونسية معدل 715 لترا مقابل 46 لتر للمواطن التونسي أي 15,5 مرة. ولذا فإن الاستهلاك السياحي للماء شهد نموا منذ بداية الستينات وأصبح يمثل اليوم 4,5% من المياه الصالحة للشرب.

المصدر: حافظ ستهم، تأثيرات النمو السياحي على المحيط الاقتصادي والاجتماعي. ورد في كتاب: القطاع السياحي في تونس، 1993 ص 84.

## التعليقات:

- 1 - أتبين مظاهر التطور الزمني والنوعي للنشاط السياحي بالبلاد التونسية.
- 2 - أتعرف مختلف الأطراف المتدخلة في السياحة التونسية وأحدد مجال تدخل كل منها.
- 3 - أحدد خصائص المجال السياحي التونسي وتوجهاته المستقبلية.
- 4 - أكمل الجدول التالي لأقيم التجربة السياحية في البلاد التونسية.

سلبيات النشاط السياحي	إيجابيات النشاط السياحي

## النشاط الثاني: أدرس التجارة الخارجية للبلاد التونسية

### وثيقة 10: نمو التجارة الخارجية التونسية سنة 2004

شهدت التجارة العالمية في سنة 2004 ديناميكية نشطة جرّت في فلكها نمو المبادلات التجارية التونسية. وفعلا فإن الصادرات التونسية نمت بنسبة 16,6% لتبلغ 12 مليار دينار في حين نمت قيمة الواردات بنسبة 13,7% وارتفعت بذلك إلى 15,9 مليار دينار.

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي 2004 ، ص 133

### وثيقة 11: تطور الميزان التجاري التونسي (مليون دينار)

السنوات	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	العجز التجاري	نسبة التغطية
1992	3550	5689	2139 -	62,4%
1998	6518	9489	2971 -	68,7%
2004	12055	15965	3910 -	75,5%

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء.

نسبة التغطية: هي نسبة تغطية الصادرات للواردات ويقع احتسابها على النحو التالي:

$$\text{نسبة التغطية} = \frac{\text{قيمة الصادرات}}{\text{قيمة الواردات}} \times 100$$

وثيقة 12: تركيبة الصادرات والواردات التونسية سنة 2004 (%)

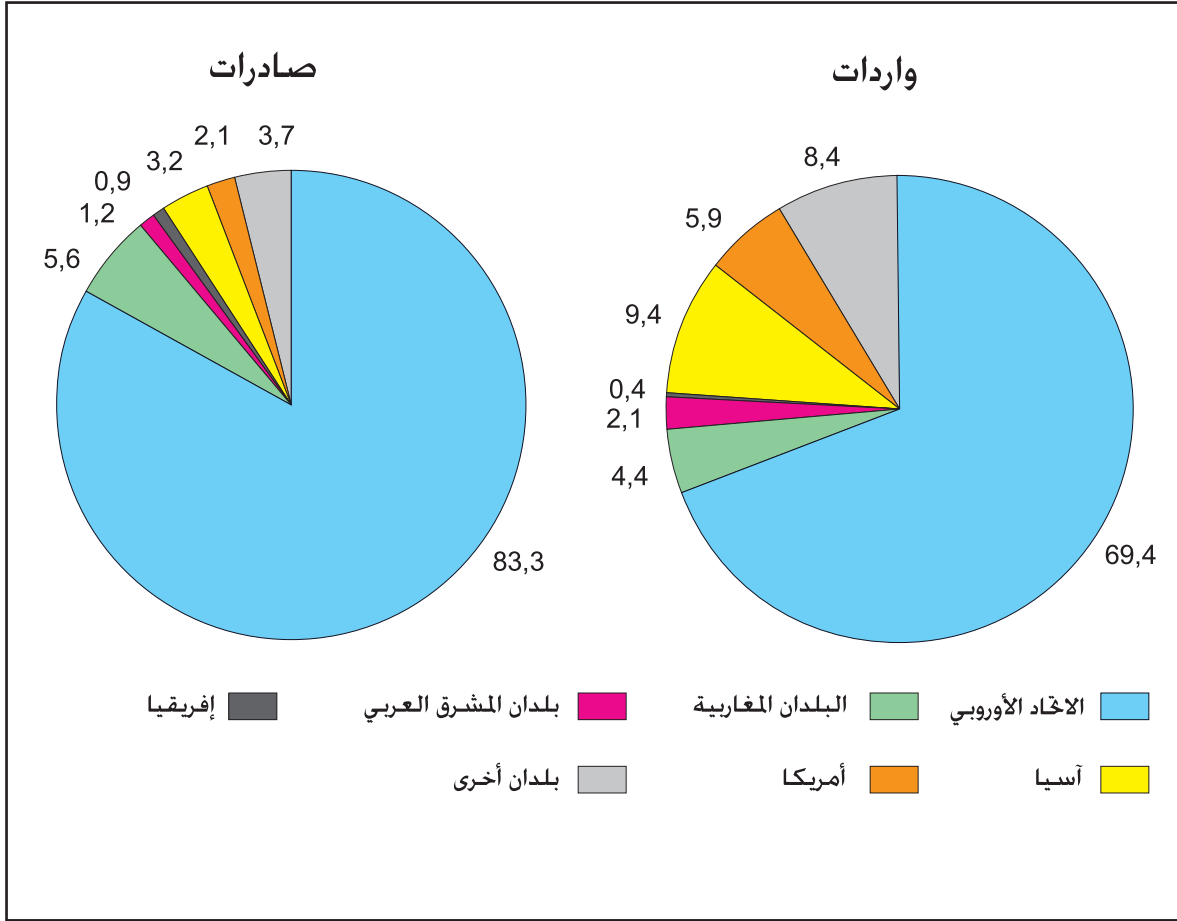


وثيقة 13: وضع الميزان التجاري حسب أهم المواد المتبادلة سنة 2004 (مليون دينار)

المواد	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري	نسبة التغطية %
مواد فلاحية وغذائية	1368,9	1531,3	162,4 -	89,4
مواد طاقة	1151	1658	507 -	69,4
مواد منجمية وأسمدة	864,9	369,5	495,4	234,1
نسيج وملابس	4483,6	2987,9	1495,7	150,1
جلود وأحذية	628,2	338,7	289,5	185,5
صناعات ميكانيكية وكهربائية	2597,9	6528,5	3930,6 -	39,8

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي 2004.

وثيقة 14: أطراف المبادلات التجارية للبلاد التونسية سنة 2004 (%)



وثيقة 15: الموانئ التجارية التونسية

تتصرف البلاد التونسية في 8 موانئ تجارية تقع في تونس و رادس وحلق الوادي وبنزرت وسوسة و صفاقس وقابس و جرجيس، وتضمن هذه الموانئ 95% من المبادلات التجارية التونسية مع الخارج. ويستأثر ميناء رادس بنسبة 22% من المبادلات التجارية الخارجية و 23% من مجموع السفن المسجلة في جميع الموانئ التونسية ويحتكر 90% من نشاط التجارة بواسطة الحاويات.

[www.chermar.net/ports-tunisie.php](http://www.chermar.net/ports-tunisie.php)

## وثيقة 16: خصائص الموانئ التجارية التونسية

الميناء	التخصص	عمق المياه (متر)	طول الرصيف (متر)	مساحة المخازن (مربع متر)
رادس	الحاويات	10,60 – 8,40	2020	30000
بنزرت	النفط	11 – 8	1390	8680
تونس	سفن صغرى	6,20 – 5,50	1045	12000
حلق الوادي	مسافرون بضائع	9	1090	48200
سوسة	بضائع متنوعة	10,50 – 9	980	13000
صفاقس	بضائع متنوعة	10,50	2590	23500
قابس	مواد كيمياوية	12,50 – 10,50	1830	4000
جرجيس	نفط ومواد مصنعة و مواد فلاحية	12 – 10	950	5000

Office de la marine marchande et des ports, Tunis.

### ميناء رادس



## التعليقات:

- 1- أتبين مظاهر تطور التجارة الخارجية التونسية.
- 2- أحدد وضع الميزان التجاري التونسي حسب أهم المواد المتبادلة.
- 3- أتعرف جغرافية الأدفاق التجارية التونسية وأفسر اتجاهاتها مستعينا بمكتسباتي السابقة.

## النص التآلفي : الأنشطة الخدمية

### مقدمة

يشمل قطاع الخدمات الأنشطة التي لا تنتج بضائع مادية كالنقل والتعليم والصحة والسياحة والتجارة... ويستأثر هذا القطاع بأهمية بالغة في البلاد التونسية خاصة بعد النمو الهام الذي عرفته السياحة والتجارة الخارجية إثر تدعم الانفتاح على الاقتصاد العالمي والانضمام إلى منظمة التجارة الدولية.

فما هي مظاهر تطور السياحة التونسية وما هي خصائصها ؟  
كيف تأثرت التجارة الخارجية لتونس بانفتاحها على المحيط الإقليمي والعالمي ؟

### I - نشاط سياحي هام يشهد تحولات نوعية ومجالية وبيئية

منذ ستينات القرن الماضي شهدت السياحة التونسية نموا في مختلف مؤشراتاتها وأصبحت لها مكانة هامة في الاقتصاد الوطني وتركزت أغلب المنشآت السياحية على الشريط الساحلي متسببة في بعض الضغوطات المجالية والبيئية.

#### 1 - أهمية النشاط السياحي وتنوع الأطراف المتدخلة فيه

تعود الانطلاقة الحقيقية للسياحة التونسية إلى بداية الستينات من القرن الماضي حيث اعتبر هذا النشاط ضروريا لتوفير المداخل الخارجية بهدف إنجاز تجربة التعااضد فبعثت الدولة أولى المشاريع السياحية ثم فسحت المجال أمام الخواص للاستثمار في هذا النشاط الواعد فارتفعت طاقة الإيواء الفندقية بشكل ملحوظ بين 1962 و1995 (1)(2)

وتعددت المؤشرات الدالة على نجاح السياحة التونسية حيث ارتفعت طاقة الإيواء إلى 226153 سريرا سنة 2004 وسجل عدد السياح الوافدين نموا قياسيا حيث تطور من 52752 سائح سنة 1962 إلى قرابة 6 ملايين سائح سنة 2004 أغلبهم من الأوروبيين (2) وقد حاولت سلطة الإشراف منذ منتصف السبعينات تنويع المنتج السياحي بتشجيع السياحة الصحراوية والثقافية والسياحة المؤتمرات وتهيئة الموانئ الترفيهية وملاعب الصولجان بهدف استقطاب أكبر عدد من السياح واستثمار الإمكانيات المتوفرة لتحقيق أفضل النتائج (3) ومكنت هذه السياسة من تطوير عدة مؤشرات أهمها ارتفاع عدد الليالي السياحية المقضاة بالبلاد التونسية إلى أكثر من 33 مليون ليلة وتحسن مستوى العائدات السياحية لتفوق 2,2 مليار دينار سنة 2004 وتساهم بذلك في تغطية العجز التجاري بنسبة 58,6% إلى جانب الدور الاجتماعي الذي تقوم به السياحة والمتمثل في تشغيل أكثر من 360000

نشط بصفة مباشرة وغير مباشرة ويعني ذلك أن أكثر من 15% من الأسر التونسية يعتمد دخلها على النشاط السياحي (3)

وقد ساهمت عدة أطراف محلية وخارجية في تطور السياحة التونسية من بينها أطراف عمومية كأجهزة الدولة وهيكلها (وزارة السياحة والديوان الوطني للسياحة التونسية والوكالة العقارية السياحية والمعهد الوطني للتراث...) والأطراف الخاصة المحلية كالبنوك ووكالات الأسفار والمستثمرين (أصحاب النزل والمطاعم والملاهي...) إلى جانب الأطراف الأجنبية كالبنك العالمي والإتحاد الأوروبي وشركات الأسفار العالمية... (4)

تؤكد هذه المؤشرات أن السياحة التونسية نشاط استراتيجي ذو أهمية بالغة خاصة إذا اعتبرنا شح الموارد الطبيعية من المحروقات والمعادن بحيث أصبحت السياحة من أهم الأنشطة الممولة للاقتصاد الوطني بالعملة الصعبة.

## 2- التركيز المجالي و الزمني للسياحة التونسية

نشأت السياحة التونسية في فترة الستينات التي تميزت بشدة الطلب السياحي العالمي وخصوصا الأوروبي على السفر والرحلات الترفيهية الناجم بدوره عن توفر وقت الفراغ والعطل وارتفاع الدخل الفردي وتطور وسائل النقل الجوي. وتتميزت مرحلة ما بعد الستينات برواج السياحة الشاطئية في جميع أنحاء العالم ، فكانت جاذبية الشمس والبحر والرمال أهم العوامل المستقطبة للسياح الأوروبيين الذين يقصدون البلاد التونسية في إطار رحلات منظمة تشرف عليها شركات الأسفار العالمية. وساهم هذا الطلب في تركيز عمليات التهيئة والاستثمارات بالمناطق الساحلية الشرقية حيث نشأت أكبر المناطق السياحية التونسية مثل الحمامات - نابل التي تدعّمت بإنشاء محطة ياسمين الحمامات وبلغت طاقتها الجمالية 58905 سرير سنة 2004 ، ومنطقة جربة - جرجيس - قابس التي تعدّ 49662 سريرا وسوسة - القيروان 39347 سرير... أما المناطق الداخلية فنصيها لا يتجاوز 5% من طاقة الإيواء الجمالية وتنحصر في قفصة - توزر 10486 سرير وسبيطلة - القصيرين 569 سرير. وتؤكد المشاريع السياحية المستقبلية مزيدا من التركيز الساحلي وخاصة عند اكتمال إنجاز المحطات السياحية هرقله والسلوم وقلبيبة والغضابنة... (5)

ولتجاوز ظاهرة السوحلة السياحية تحاول وزارة السياحة بعث مسالك سياحية ثقافية لتنشيط المناطق الداخلية وإدماجها في المنظومة السياحية الوطنية كما تسعى التوجهات التنموية إلى دعم السياحة الثقافية والبيئية بالمناطق الداخلية وخاصة بالمواقع الأثرية (سبيطلة، زامة، مكثر، دقة، بلاريجيا، الجم) وبالمحميات (بوهدمة، الشعابني...) (6)

ولقد أثرت السياحة الشاطئية في موسمية النشاط وتركزه في فصل الصيف حيث يتوافد على البلاد التونسية 72% من السياح في موسم الذروة الممتد من أفريل إلى أكتوبر، ويستأثر شهر أوت لوحده بأكثر من 906000 سائح. وترتبط موسمية السياحة التونسية بأهمية أذفاق السياح الأوروبيين الذين يفدون خلال العطلة الصيفية للتمتع بأشعة الشمس ومياه البحر والشواطئ الرملية (7)(8)

وتنعكس موسمية النشاط السياحي على مستوى تشغيل الوحدات الفندقية فترجع نسبة الإشغال العامة إلى 48,7% وتضعف قدرة هذا النشاط على التشغيل وعلى توفير المداخل لفترة غير قصيرة من السنة. ويعتبر تنوع المنتج السياحي وتوزيعه على أغلب مناطق البلاد من أهم الحلول الممكنة لتجاوز مشكل التركيز المجالي والزمني للسياحة التونسية.

### 3 - الانعكاسات البيئية للسياحة التونسية

ساهمت السياحة في استهلاك المجال الساحلي بشكل واضح، فبعض النزل تتجاوز مساحتها عشرات الهكتارات كما أن بعض ملاعب الصولجان يمتد على أكثر من 100 هكتار وتحوّلت بعض الأراضي الزراعية الخصبة إلى مشاريع سياحية خاصة في سوسة الشمالية ونايل والحمامات. كما ساهم نمو النشاط السياحي في استهلاك كميات هامة من المياه على الواجهة الشرقية للبلاد وهي المناطق التي تشهد موازنتها عجزا مائيا استوجب تغطيته بنقل مياه الشمال الغربي بواسطة القنوات إلى أغلب المناطق السياحية الساحلية (9)

وتشهد بعض المناطق ظاهرة تدهور الشواطئ الرملية نتيجة مد الطرقات وبناء النزل على الكثيب الأمامي الذي يعتبر جزءا من مكونات الشاطئ، وساهمت عمليات البناء فوق أجزاء من الكثيب في انعدام توازن المنظومة الشاطئية وأصبحت بعض الشواطئ الرملية معرضة للتعرية خاصة عند العواصف البحرية التي سحبت كميات كبيرة من رمال شاطئ نزل الجزيرة بجربة ونزل سندباد بالحمامات على سبيل المثال وهي من النزل التي شيّدت في الستينات دون دراسات مسبقة. ومنذ 1991 أصبح تشييد النزل خاضعا لمراقبة وزارة البيئة والتهيئة الترابية ومصالحها المختصة كوكالة حماية وتهيئة الشريط الساحلي التي تسهر على احترام الملك العمومي البحري بما يضمن احترام التوازن البيئي للشواطئ الرملية التونسية و المحافظة عليها للأجيال القادمة (9).

ورغم هذه الانعكاسات البيئية فإن السياحة التونسية تبقى نشاطا استراتيجيا بفضل مكانتها الاقتصادية - التي تتجلى خاصة من خلال المداخل الخارجية - ودورها في تغطية عجز الميزان التجاري.

## II - تجارة خارجية شديدة الارتباط بالاتحاد الأوروبي

تعتبر تونس من البلدان العربية الأعضاء في منطقة التجارة العربية الكبرى التي تعود إلى سنة 1981 كما أنها أمضت سنة 1995 اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وأصبحت عضوا في منظمة التجارة العالمية. فما هي تأثيرات هذا الانفتاح على تركيبة مبادلاتها التجارية؟ وما هي أهم الأطراف التجارية التي تتعامل معها البلاد التونسية؟

### 1 - أهمية المنتجات المصنعة في المبادلات وفي تغطية العجز التجاري

شهدت المبادلات التجارية الخارجية للبلاد التونسية نموا هاما من حيث قيمة الصادرات والواردات منذ بداية التسعينات. وقد تحقّق هذا التطور خاصة في ظل ظرفية عالمية ملائمة تميزت بانفتاح أغلب البلدان على اقتصاد السوق وتأكد ظاهرة العولمة. وتضاعفت قيمة الصادرات التونسية حوالي 4 مرات

بين 1992 و2004 لتبلغ 12 مليار دينار، أما الواردات فقد تضاعفت 3 مرات في نفس الفترة واستقرت عند 15,9 مليار دينار. ونتج عن هذه العلاقة عجز تجاري بلغت قيمته 3,9 مليار دينار وارتفعت نسبة تغطية الصادرات للواردات إلى 75% سنة 2004 (10)(11)

تتأثر التجارة الخارجية التونسية بالظروف الاقتصادية وبتناجح التجربة التنموية خاصة في القطاعين الفلاحي والصناعي، فقد ساهم تطور الأنشطة الصناعية في ارتفاع قيمة الصادرات التونسية وبلغت نسبة المواد المصنعة 78% من مجموع الصادرات سنة 2004 في حين لم يتجاوز نصيب المواد الفلاحية 11% ومصادر الطاقة والمواد المنجمية 10% وتساهم صناعة النسيج والملابس بدور فعال في تركيبة الصادرات حيث حققت عائدات مالية قدرها 4,4 مليار دينار سنة 2004 إلى جانب صادرات الصناعات الميكانيكية والكهربائية التي تجاوزت 2,5 مليار دينار في حين لم تتجاوز قيمة الصادرات الفلاحية 1,3 مليار دينار وتكونت خاصة من زيت الزيتون والحمضيات والتمور... (12)(13)

ولم تختلف تركيبة الواردات بشكل جذري حيث تمثل المواد المصنعة 80% من مجموع الواردات التونسية وتتكون من الصناعات الميكانيكية والكهربائية بقيمة 6,5 مليار دينار والنسيج والملابس بقيمة 2,9 مليار دينار ومصادر الطاقة 1,6 مليار دينار والمواد الغذائية 1,5 مليار دينار (12)(13)

وتبرز العلاقة القائمة بين نوعية المبادلات التجارية وقيمتها مدى تأثير التجارة الخارجية التونسية بتدهور طرفي التبادل الكامن في البون الشاسع بين القيمة المالية للمواد المستوردة (سيارات، تجهيزات إعلامية، تكنولوجيا متطورة...) والمواد المصدرة (ملابس، أحذية، قطع غيار...).

كما تأثرت التجارة الخارجية التونسية بارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية والذي تواصل خلال سنتي 2005 و2006 ليتجاوز 70 دولارا للبرميل الواحد وأثر بصفة سلبية على قيمة الواردات وعمق العجز المالي الذي يشهده الميزان التجاري.

تواجه التجارة الخارجية التونسية اليوم عدة تحديات من بينها تحرير التجارة الدولية واشتداد المنافسة بين البلدان وبداية تنفيذ اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وبالخصوص الإلغاء التدريجي للعمل بنظام الحصص الخاص بالنسيج والملابس حيث تتجه الأسواق العالمية إلى التحرر التام مع بروز منافسين من الحجم الثقيل وخاصة الصين والهند وبنغلاداش التي تتميز منتجاتها بانخفاض شديد للأسعار. وأمام هذه التحديات اعتمدت البلاد التونسية رهانات الجودة والقدرة على المنافسة وتأهيل المؤسسة وتطويرها واقتحام الأسواق الجديدة بهدف ضمان ترويج المنتجات التونسية.

## 2- الاتحاد الأوروبي أهم شريك تجاري للبلاد التونسية

تربط البلاد التونسية علاقات تجارية قديمة مع المنطقة المتوسطية وخاصة مع البلدان الأوروبية التي تتكامل تجارتها الخارجية مع حاجيات السوق التونسية. وتدعم هذا التوجه مع إمضاء اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي سنة 1995 [درس التجربة التنموية التونسية].

أما منطقة التجارة العربية الكبرى التي بدأ تنفيذها سنة 1998 فلم تبرز تأثيراتها في مستوى الأدفاق

التجارية التي تربط تونس بالبلدان العربية نظرا لتعدد العراقيل الإدارية والرسوم الجمركية وعدم الاتفاق لإلغائها بالنسبة إلى أهم المواد. [درس الأدفاق المادية واللامادية بالعالم العربي].

يعتبر الاتحاد الأوروبي أول شريك تجاري للبلاد التونسية بنسبة 83% من صادراتها و70% من وارداتها سنة 2004 في حين لم تتجاوز هذه النسب مع البلدان العربية على التوالي 6,8% و6,5% كما تضعف نسبة المبادلات القائمة مع بقية أنحاء العالم (14)

وتتركز المبادلات التجارية مع الاتحاد الأوروبي خاصة على الأسواق الفرنسية والإيطالية والألمانية حيث تعتبر فرنسا أول طرف تجاري مع تونس وتتكون الواردات التونسية خاصة من وسائل النقل والآلات وصادراتها من النسيج والملابس والمواد الفلاحية.

### 3 - الانعكاسات ايجابية للتجارة الخارجية

تمت 95% من المبادلات التجارية التونسية انطلاقا من الموانئ التجارية في حين تساهم المعابر البرية والمطارات بنسب ضعيفة. وتمتع البلاد التونسية بمجموعة من الموانئ التجارية النشيطة أهمها ميناء رادس الذي يضمن 22% من المبادلات التجارية مع الخارج ويختص في تجارة الحاويات بنسبة 90% ويتمتع ميناء رادس بمخازن تبلغ مساحتها 30000 متر مربع. أما ميناء بنزرت فيختص في نقل النفط ومشتقاته وميناء قابس في تصدير الفسفاط والمواد الكيميائية وميناء جرجيس في تصدير النفط والمواد الفلاحية والصناعية في حين تتنوع اختصاصات موانئ تونس وحلق الوادي وسوسة وصفاقس (15)(16) وباستثناء ميناء جرجيس ترتبط الموانئ التونسية بشبكة الخطوط الحديدية التي تضمن نقل البضائع من مواقع الإنتاج بهدف تصديرها كما تساهم شبكة الطرقات والطرقات السيارة في دعم البنية التحتية للتجارة الخارجية.

### خاتمة :

تعتبر السياحة والتجارة الخارجية من أهم الأنشطة الخدمية بالبلاد التونسية ويبرز الدور التنموي للسياحة في مستوى التشغيل وتوفير المداخل من العملة الصعبة وتنشيط القطاعات الأخرى المرتبطة بها كالصناعات التقليدية والنقل الجوي والبناء والأشغال العمومية... كما تساهم التجارة الخارجية في ضمان تزود السوق التونسية بحاجاتها المتنوعة وتصدير المنتجات بما يضمن اندماج تونس في الاقتصاد العالمي وانفتاحها على محيطها الإقليمي والدولي.

## الدرس الرابع عشر : التهيئة الترابية

### المدخل

يختص التراب التونسي بعدم تجانس أقاليمه وتفاوت مواردها وحظوظها في التنمية مما يجعل عملية التهيئة الترابية عملية متأكدة ومستوجبة.  
فما هي أهداف تهيئة التراب التونسي؟ وما هي أدوات التهيئة الترابية والأطراف المتدخلة فيها؟ وهل تعتبر حصيلتها مرضية في ظلّ ما تعرفه البلاد التونسية من تحولات مجالية عديدة؟

### النشاط الأول: أتعرف مفهوم التهيئة الترابية وأهدافها بالبلاد التونسية

#### وثيقة 1: مفهوم التهيئة الترابية

التهيئة الترابية هي أحد أشكال ممارسة المجال\* وهي عملية إرادية تنبني على جملة من الاختيارات والتوجهات التي يتم ضبطها على المستوى الوطني أو الجهوي أو المحلي لتنظيم استعمال المجال الترابي والتي من شأنها أن تضمن خاصّة التناسق في تركيز المشاريع الكبرى للبنى الأساسية والتجهيزات العمومية والتجمعات السكنية بغية تكييف إطار العيش وضمان الاستغلال المحكم للموارد وحماية المواقع الطبيعية والثقافية بما فيها الأثرية والحفاظ على السلامة والصحة العامة وضمان توزيع محكم بين المناطق العمرانية والريفية وذلك في إطار الملائمة بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتوازنات البيئية ضمانا لتنمية مستدامة ولحق المواطن في محيط سليم.

المصدر: مجلة التهيئة الترابية والتعمير، القانون 122 المؤرخ في 28 نوفمبر 1994 ووزارة التجهيز، الإدارة العامة للتعمير 2006

ممارسة المجال: مفهوم حديث يعني التنقل في المجال والتردد على أماكنه ويعني كذلك التصرف فيه واستعماله وتنظيمه لأهداف محددة.

### توجهات المثل الوطني للتهيئة الترابية لسنة 1985

.... إن أمثلة التهيئة الوطنية والإقليمية ستمكّن من اعتماد نماذج تنموية قادرة على الحدّ من الاختلالات القائمة بين ساحل البلاد وداخلها من ناحية وبين العاصمة وبقية البلاد من ناحية أخرى... إنّ المثل الوطني والأمثلة الإقليمية لتهيئة التراب تهدف إلى ضمان تنمية مجالية متوازنة لغاية توفير نفس الحظوظ لكافة المناطق للمساهمة في التنمية.

Schéma national d'aménagement du territoire, 1985

### توجهات المثل المدير لتهيئة التراب الوطني لسنة 1996

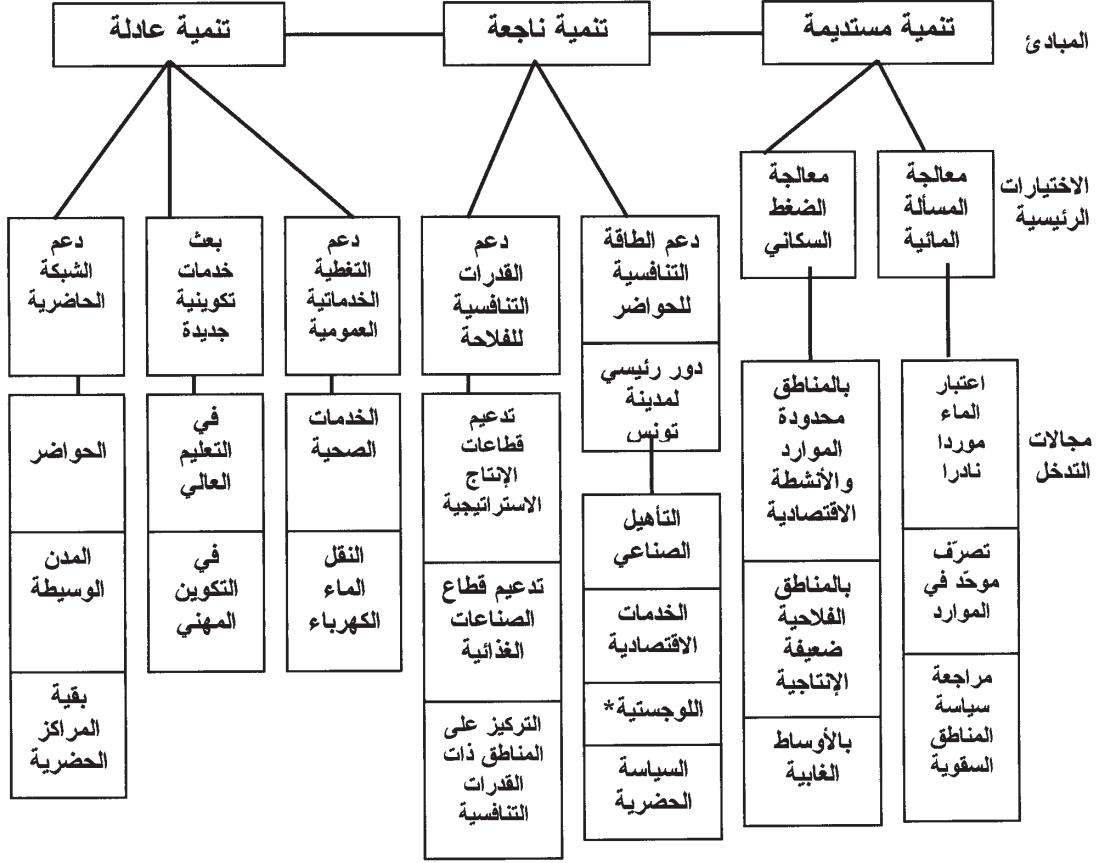
إنّ البلاد التونسية اليوم في حاجة إلى تجاوز مرحلة جديدة في مجال التفكير الترابي. فلقد قامت فكرة هيكلية التراب منذ عقود على مفهوم التوازن الإقليمي وقد كانت لهذا المفهوم مزايا عديدة حيث أنه ساهم في معالجة مرضية لعدّة مشاكل. أمّا اليوم فإنّ الأحداث تجاوزت هذا المفهوم وقد تكون لمواصلة استعماله انعكاسات سلبية ففي إطار اقتصاد السوق المنفتح على الخارج لا يمكن أن تتمّ تنمية كل أجزاء التراب الوطني بنفس النسق بل لا بدّ من اعتبار الاختلاف بين هذه الأجزاء لأن بعضها يعتبر محرّكا ويمثّل إطار التحولات الأساسية وعلى الدولة أن تتحكّم في مسار التغيرات الجالية.

ولا بدّ عندئذ أن تأخذ التهيئة الترابية بطرفي السلسلة وذلك:

- بإعطاء الأولوية المطلقة للمواطن ذات الأهمية العالمية ومنحها كل الوسائل الكفيلة بتدعيم قدرتها على المنافسة لأنّ ذلك هو الرهان المستقبلي.
- بالرفع في مستوى الاندماج في المجال الوطني وذلك بدفع التراب في حركة التعصير وتحقيق التوازن بين المجالات المؤهلة للانفتاح على الخارج والمجالات التي تحتاج إلى الحماية.

Ministère de l'Environnement et de l'Aménagement du Territoire : "Schéma Directeur d'Aménagement du Territoire National "

### وثيقة 3: المبادئ الثلاثة للتهيئة الترابية والتنمية بالبلاد التونسية



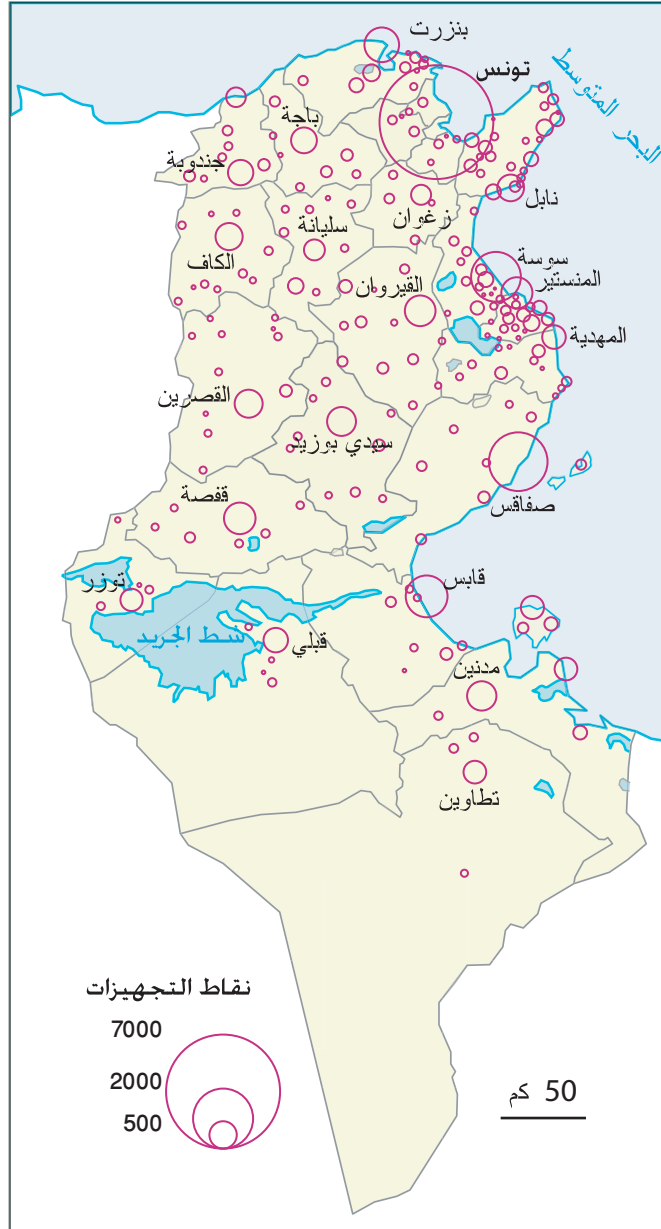
اللوجستية: ترابط شبكات النقل لضمان سيولة الحركة الاقتصادية بين المناطق.

### وثيقة 4: محددات توازن الشبكة الحضرية

سيشهد التحضر نموا متواصلا.. وإذا لم تتم السيطرة عليه فإنه سيؤدي حتما إلى تدهور نوعية الخدمات الحضرية وتعاضم الفوارق وتردي حالة المحيط. ولذا تشترط تهيئة الشبكة الحضرية:

- توزيعا متوازنا للنمو الحضري بين الجهات للحد من انعكاسات التركيز.
- إحداث توازن داخل المنظومة الحضرية نفسها يقوم على تدعيم نسق النمو لفائدة المستوى الأوسط للشبكة وبالمناطق الداخلية خصوصا ويفترض هذا التوازن إعادة توزيع الشغل من ناحية والبنيات التحتية والتجهيزات من ناحية ثانية وتترتب عن الهجرات الناجمة تعديلات في التوزيع المجالي للسكان شريطة ارتباط التخطيط الحضري بالتهيئة الإقليمية والوطنية وبالتخطيط الاقتصادي.

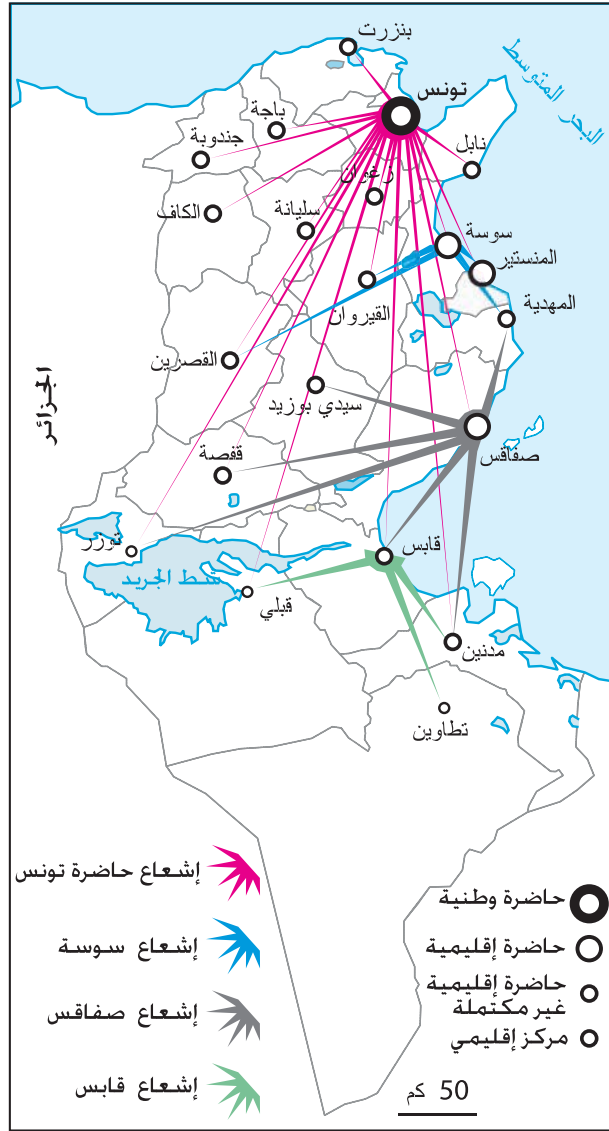
## وثيقة 5: الترتيب الوظيفي للمدن بالبلاد التونسية



في هذه الخريطة اعتمد الترتيب الوظيفي للمدن على وزنها الاقتصادي دون اعتبار الصناعة وذلك بإسناد نقاط للتجهيزات، نقطة لكل تجهيز ذو أهمية محلية مثل بلدية، مدرسة إعدادية... وثلاث نقاط لتجهيزات المدن شبه الإقليمية مثل معهد ثانوي، ميناء صيد بحري، سوق جملة متوسط... وإثنى عشر نقطة لكل تجهيز ذو إشعاع فوق جهوي مثل جامعة، مستشفى جامعي، ميناء تجاري.

Schéma Directeur d'Aménagement du Territoire National, Bilan diagnostique, Livre 1 : croissance économique et cohésion sociale, 1996, p 29 - 30

## وثيقة 6: الشبكة الحضرية حسب المثل المديرى لتهيئة التراب الوطنى سنة 1996



إن أهمّ مسألة استراتيجية في تهيئة التراب الوطنى هي بلا منازع المسألة الحضرية. فما هي إشكالية هذه المسألة؟ فلئن تمتلك البلاد التونسية نظاما حضريا قويا من حيث كثافته وتوزيعه إلا أنه لا يكون شبكة حقيقية. فهناك مدينة تونس وبقية المدن التي تبرز فيها مدينتان كبيرتان هما صفاقس وسوسة. وإذا اعتبرنا أن المدن الكبرى هي المجال المؤهل لكسب معركة العولمة الاقتصادية فإنّ مدينة تونس وهي الحاضرة الوطنية هي القاعدة الاقتصادية الرئيسية للبلاد التونسية لأنها تمثل المجال المفتوح على العالم وقلب الشبكة العلاقتية الوطنية. لذا تتقيد تنمية الحاضرة وتهيئتها بتمفصلها بين الوظائفيتين.

SDAT, Rapport de deuxième phase, Unité nationale et ouverture mondiale, p. S 34-35

## وثيقة 7: البنية التحتية بالبلاد التونسية: التجهيزات الحالية والمشاريع المستقبلية



## وثيقة 8: الاندماج في العولمة وتأهيل شبكات النقل

إنّ القاعدة الأساسية للاقتصاد الليبرالي والمنفتح على الخارج هي المنافسة الدولية... ويمثّل تمفصل شبكات النقل أحد أهم العوامل المؤثرة في توطين أنشطة الإنتاج والتوزيع والخدمات. ولذا فإنّ سياسة الانفتاح على السوق العالمية لا يمكن أن تهمل مسألة تأهيل البنى التحتية الكبرى التي تساهم بدورها في تركيز أنشطة مكتملة يترتب عنها تامين مواضع الموانئ والمطارات وتنمية القيمة المضافة للأنشطة وخلق مواطن شغل تأطيرية. ومن بين أهداف إنشاء البنى التحتية:

- الرّبط بين منظومات النقل ومنظومات الإنتاج (الصناعية خصوصا)
- تدعيم شبكات النقل متعددة الوسائط وهي الشبكات التي تمكّن من نقل السلع بواسطة اثنين أو ثلاث وسائل نقل متتابعة ومترابطة مثل الخط الحديدي والطريق والبحر.
- اعتماد القواعد اللوجستية وهي فضاءات مهيأة لتجميع السلع وتوزيعها ومنظمة بشكل يسهّل الدخول إليها والخروج منها بواسطة الطرقات والسكك الحديدية التي تتوارد عليها. كما تحتوي هذه الفضاءات على تجهيزات توفر خدمات متنوعة للمستعملين كالبنوك والبريد والجمارك والإدارة والاتصال والخزن والتكليف والتوظيف والإقامة والمطعمية...

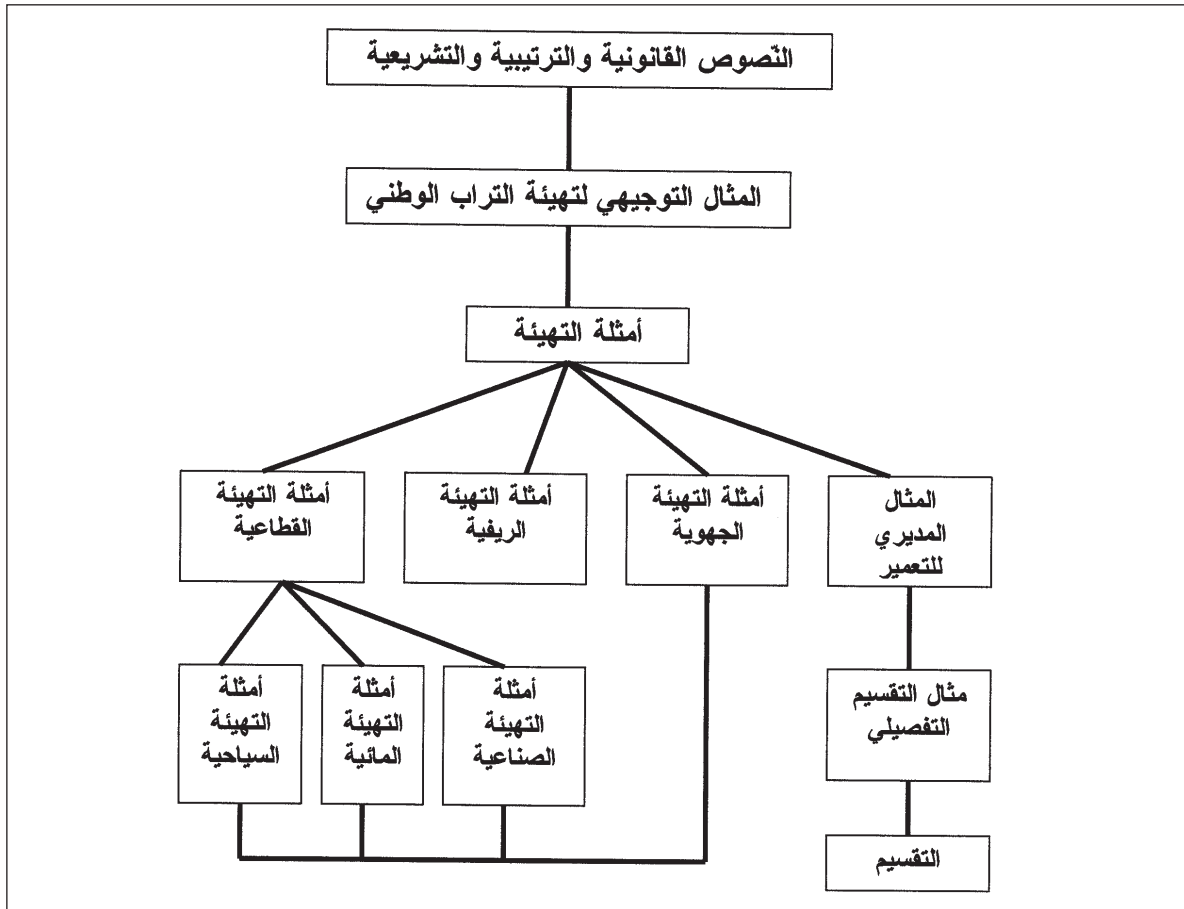
SDATN, Rapport de deuxième phase, Unité nationale et ouverture mondiale

## التعليمات:

- 1- أعرفّ التهيئة الترابية.
- 2- أتعرفّ الأهداف العامة للتهيئة الترابية بالبلاد التونسية وتطورها.
- 3- أتبيّن توجّهات تطوير الشبكة الحضرية والبنية التحتية من خلال المثال المديرى لتهيئة التراب الوطني 1996.

## النشاط الثاني: أتعرف أدوات التهيئة الترابية والأطراف المتدخلة فيها بالبلاد التونسية

وثيقة 9: أدوات التهيئة المعتمدة في تونس وتسلسلها

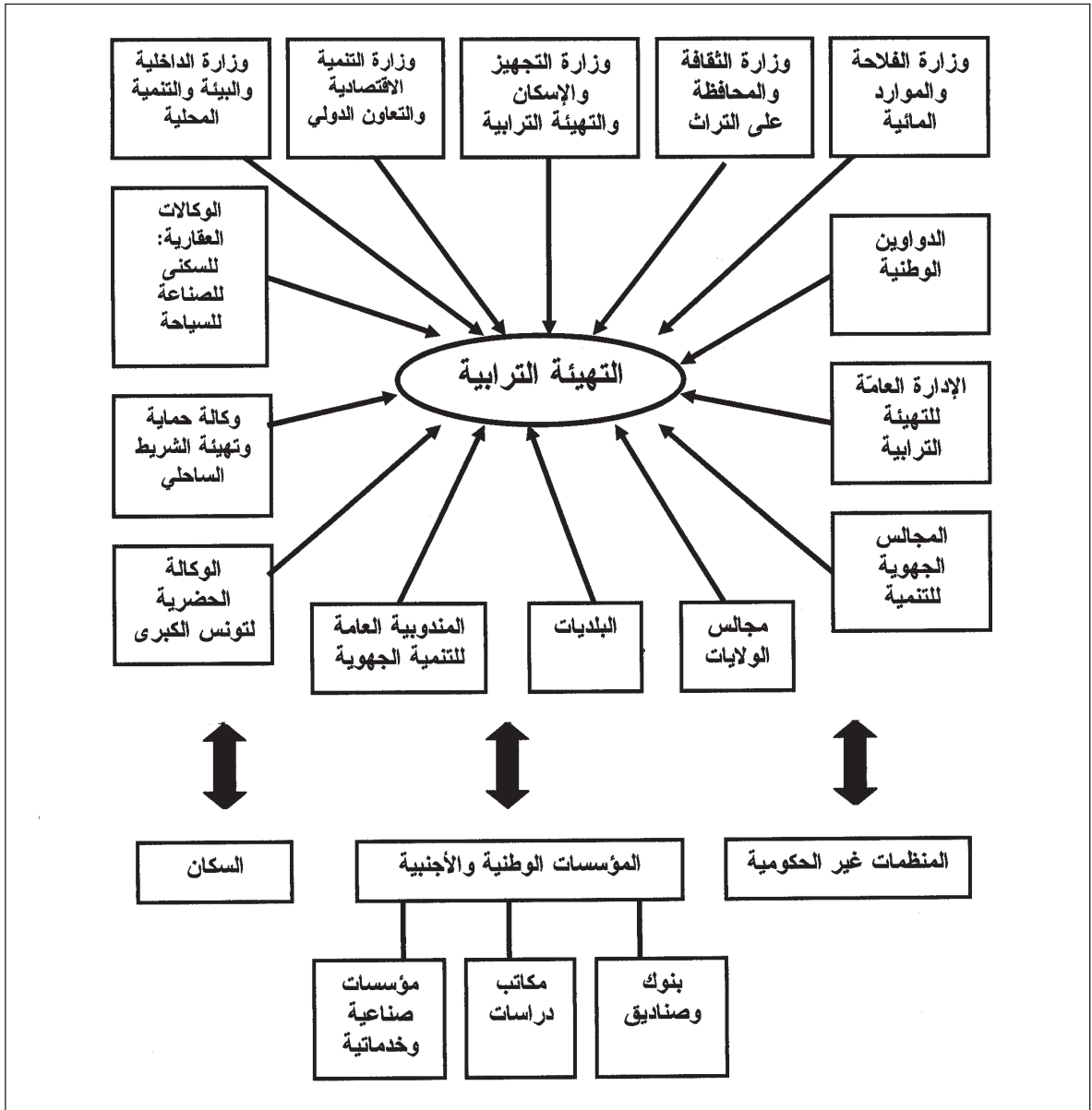


المثال التوجيهي لتهيئة التراب الوطني: وثيقة توجيهية استشرافية تمكّن من تكريس سياسة تهيوية متناسقة على المستوى الوطني والجهوي وهي ملزمة للإدارة لا غير.

مثال التهيئة الحضرية: وثيقة توجيهية تمكّن من تكريس سياسة حضرية متناسقة على المستوى المحلي. تمثل هذه الوثيقة وسيلة تخطيط نمو التجمعات الحضرية والتصرف فيها لإحكام تنظيم استعمال الأراضي بالمناطق التي يغطيها المثال وهي وثيقة ترتيبية وقانونية ملزمة للغير

- بعض النصوص القانونية والترتيبية المتصلة بالتهيئة الترابية
- مجلة التهيئة الترابية والتعمير (نوفمبر 1994) ونصوصها التطبيقية.
- مجلة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية (فيفري 1994).
- مجلة المياه (مارس 1975).
- مجلة الغابات (أفريل 1988).
- قانون حماية الأراضي الفلاحية (نوفمبر 1983).
- مجلة الجباية المحلية (فيفري 1997).

## وثيقة 10: بعض الأطراف العمومية والخاصة المتدخلة في تهيئة التراب التونسي



## وثيقة 11: الوكالة الحضرية لتونس الكبرى ومجالات تدخلها

أحدثت الوكالة الحضرية لتونس الكبرى بمقتضى القانون عدد 95-108 المؤرخ في 25 ديسمبر 1995 وتمتد منطقة تدخلها إلى ولايات تونس الكبرى وتمثل مهامها في إنجاز الدراسات المتعلقة بالتهيئة الحضرية ومساعدة الجماعات المحلية في نفس الميدان. وانطلاقاً من ذلك فإن من مشمولات الوكالة:

- تنمية وظيفة ملاحظة التوسع الحضري بواسطة منظومات المعلومات التي تسمح بتجميع المعطيات المتعلقة بهذه الظاهرة ومعالجتها ومدّ المتدخلين في التهيئة بها.
- النهوض بمهمة المتابعة والمراقبة الفنية للدراسات المتعلقة بالتهيئة الحضرية ومساعدة الجماعات المحلية على إنجاز هذه الدراسات.
- إنجاز الدراسات المتعلقة بقطاع التجهيز والإسكان.
- إنجاز الدراسات التطبيقية وتوظيف الطرق الحديثة في بحث مشاريع التهيئة الحضرية ومتابعتها وتنظيم الندوات التكوينية والإرشاد.

SDATN , Unité nationale et ouverture mondiale. 1996,p.47S

## وثيقة 12: بعض الهياكل المتدخلة في تهيئة التراب التونسي

### المندوبية العامة للتنمية الجهوية

بعثت هذه المؤسسة التابعة لوزارة التنمية الاقتصادية والتعاون الدولي حالياً سنة 1981 لغاية تصور البرامج الجهوية للتنمية ومتابعة إنجازها ثم أضيفت التهيئة الترابية إلى مهامها وسميت تبعا لذلك المندوبية العامة للتنمية الجهوية والتهيئة الترابية وذلك حتى 1988 تاريخ إلحاق التهيئة بوزارة التجهيز ثم بوزارة البيئة والتهيئة الترابية التي أحدثت سنة 1991.

MEAT, Stratégie nationale d'aménagement rural,1996, p. 146

### مجالس الولايات

تشمل مهام مجلس الولاية إدارة الجهة (الولاية) والتنسيق بين البرامج القطاعية واتخاذ الاجراءات التي من شأنها أن تساهم في تنمية الجهة وتهيئتها وذلك في إطار السياسة العامة التي تحددها السلطة المركزية. ويتركب مجلس الولاية من الوالي (رئيس المجلس) ومن ممثلين عن البلديات والمنظمات والمصالح الجهوية ويساعده مجلس استشاري يترأسه الوالي ويضم ممثلين عن مختلف المصالح الفنية التابعة للجهة وكتابة عامة مكلفة بمتابعة المشاريع المقررة والتصرف والإدارة الجهوية والتنسيق بين المصالح الفنية والمجلس.

Amor Belhedi, L'aménagement de l'espace Tunisien , FSHS ,1992, p 122

## التعليمات:

- 1- أتعرف مختلف الأدوات المعتمدة في التهيئة الترابية بالبلاد التونسية.
- 2- أبين الأطراف العمومية والخاصة المحلية منها والأجنبية المتدخلة في التهيئة الترابية.
- 3- أكمل الجدول التالي مبرزاً مجالات تدخّل الأطراف العمومية والخاصة في تهيئة التراب التونسي.

مجالات التدخل	الطرف	
		الأطراف العمومية
		الأطراف الخاصة

## النشاط الثالث: أتعرف حصيلة التهيئة الترابية بالبلاد التونسية

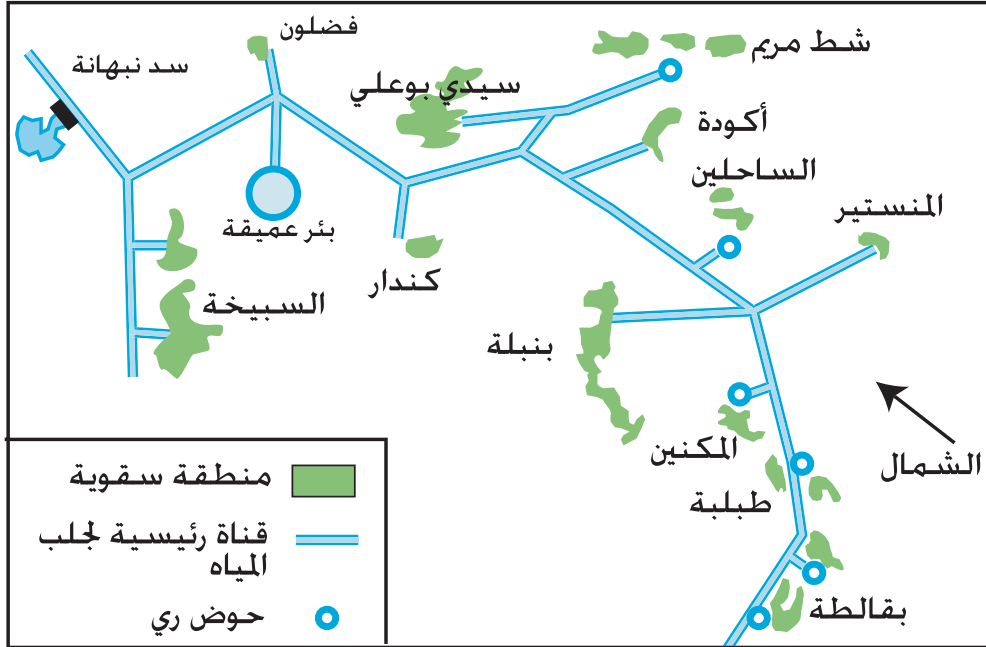
### وثيقة 13: منظومة موانئ الصيد البحري بالبلاد التونسية

الولايات	موانئ صيد ساحلي	ميناء صيد في الأعماق	رصيف لحماية المراكب	المجموع
تونس		1	1	2
نابل	3	1		4
بنزرت	3	1	1	5
جندوبة		1		1
سوسة	1	1		2
المنستير	3	1	1	5
المهدية	3	1		4
صفاقس	5	1	2	8
قابس	1	1		2
مدنين	4	1	3	8
المجموع	23	10	8	41

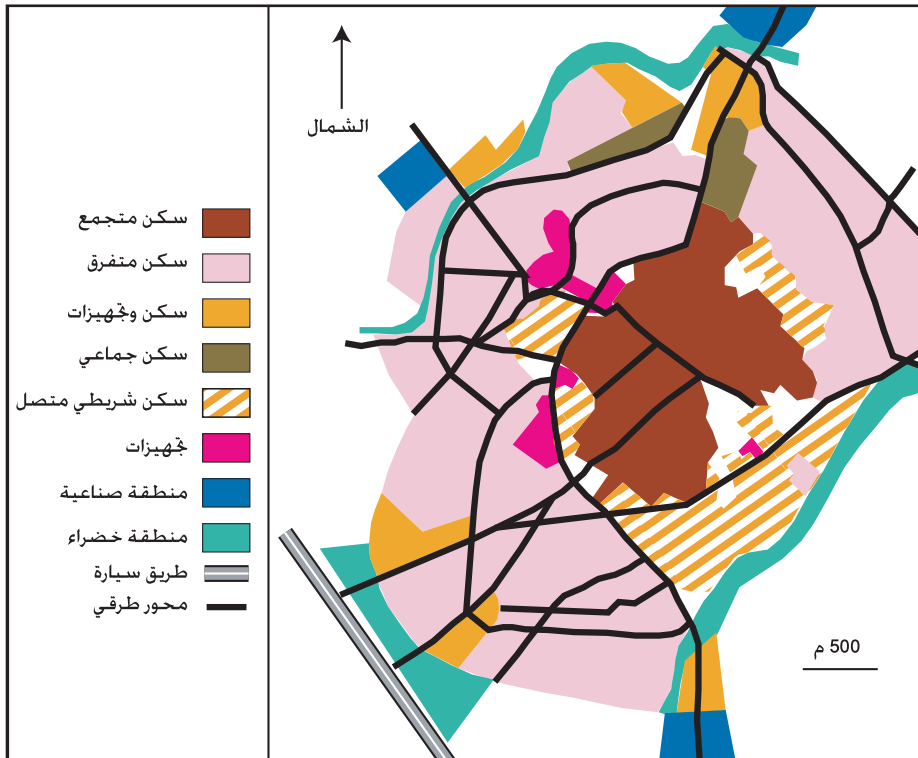
إنّ جل موانئ الصيد البحري بالبلاد التونسية مجهزة بمحطات توزيع المحروقات، ومرتبطة بشبكات ماء الشرب والكهرباء و39 منها تمتلك مركبات تبريد. وكل هذه الموانئ تمتلك تجهيزات لصنع الثلج وترتبط بأسطول نقل يعدّ 1535 شاحنة مجهزة بوسائل التبريد.

Ministère de l'agriculture et des ressources hydrauliques, «Recensement général de la pêche», 2004

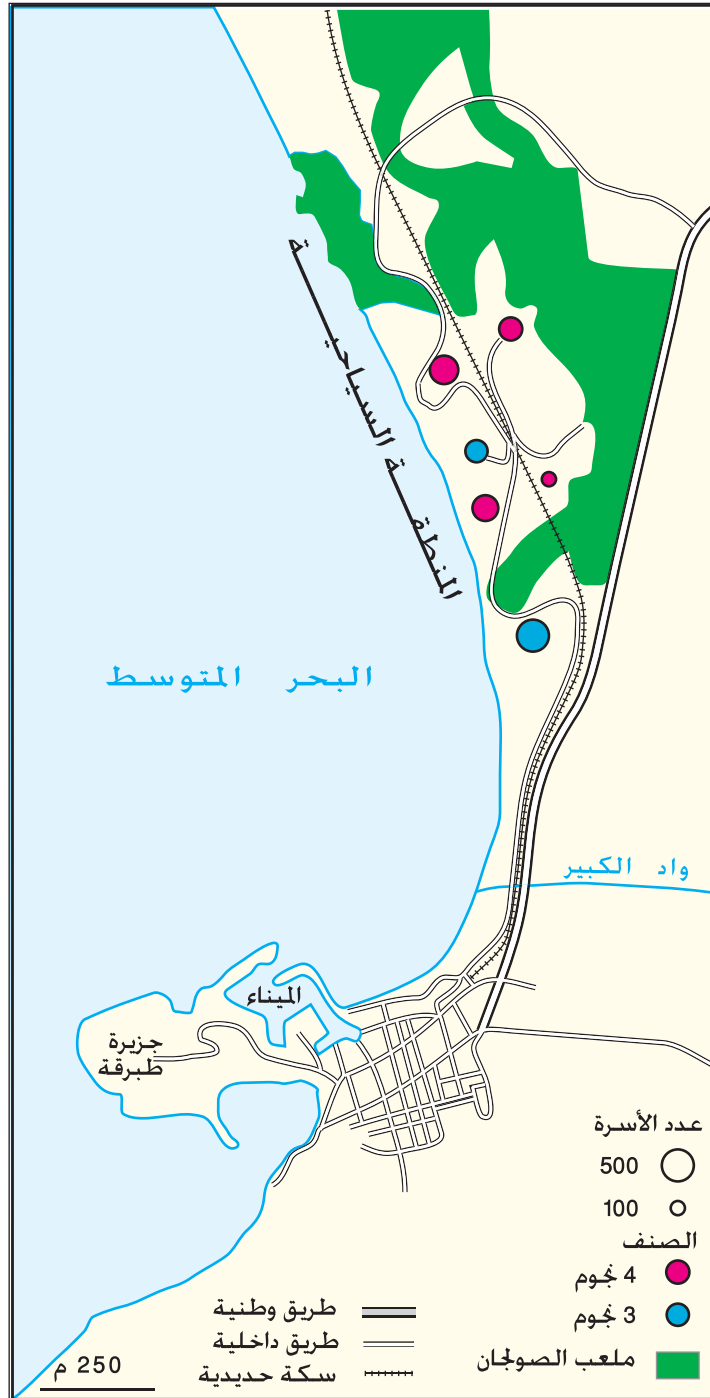
وثيقة 14: تهيئة المجال السقوي المرتبط بسد نبهانة



وثيقة 15: مثال تهيئة مدينة مساكن 1990



## وثيقة 16: مثال تهيئة منطقة طبرقة السياحية



## وثيقة 17: بعض إنجازات ونقائص مشاريع التهيئة الترابية بالبلاد التونسية

حققت التهيئة الترابية إنجازات متعددة ومتنوعة خلال العقود الثلاثة الأخيرة. ومن بين الإنجازات التي تحققت:

- تركيز بنية أساسية حديثة ومتكاملة متكونة من طرقات وطرقات سيارة ومطارات وموانئ.
- تطوير الشبكة الحضرية ويتمثل في دعم المستوى الأوسط والسفلي فصارت هذه الشبكة تستقطب نسبة كبيرة من التراب الوطني.
- توسيع شبكات الماء والكهرباء لتشمل 90 % من الأسر الحضرية وشبكة التطهير بنسبة 67% في الوسط الحضري.

لكن تبقى بعض النقائص التي يجب تداركها ومن أهمها:

- تباين في نسبة التجهيزات والمرافق والخدمات بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من جهة وبين المناطق الحضرية والمناطق الريفية من جهة أخرى.
- تواصل ظاهرة البناء الفوضوي وتريف ضواحي المدن الكبيرة.
- غياب المقاربة الشمولية لعلاقة التنمية الاقتصادية بالمحافظة على التوازنات البيئية.

المصدر: وزارة التجهيز، الإدارة العامة للتعمير 2006

## التعليقات:

- 1- أتبين الحصيلة الإيجابية للتهيئة الترابية بالبلاد التونسية.
- 2- أحرر فقرة أبرز فيها المشاكل التي لم تتمكن التهيئة الترابية من حلّها.

## النص التأسيسي : التهيئة الترابية

### المقدمة:

التهيئة عملية تدرج ضمن مشروع إرادي يهدف إلى تنظيم المجال وإكسابه التوازن بالاعتماد على التوزيع المحكم للسكان والأنشطة الاقتصادية والتجهيزات وتشمل هذه العملية الاستغلال الأفضل للموارد وتثمين التراث الثقافي وحماية السكان والتجهيزات من المخاطر ولذا فإن أهداف التهيئة لا تنفصل عن الأهداف التنموية وهي بذلك موجهة اليوم نحو تحقيق ظروف التنمية المستدامة وإدماج البلاد التونسية في مسار العولمة (1).

فهل حدّدت هذه التوجهات الحديثة أهداف تهيئة التراب التونسي؟ وما هي الأدوات التي تستند إليها هذه العملية؟ وما هي الأطراف المتدخلة فيها؟ وما هي حصيلة تهيئة التراب التونسي؟

### I- أهداف التهيئة الترابية بين التوازن الإقليمي ومتطلبات الاندماج في المجال العالمي

تعود تهيئة التراب التونسي إلى بداية السبعينات إلا أن أهدافها تطورت تحت تأثير التحولات الحديثة للمحيط الاقتصادي العالمي.

#### 1- من مبدأ التوازن الاقليمي إلى مبدأ تنمية القدرات التنافسية للمجال التونسي

##### أ- تهيئة ترابية تهدف إلى تحقيق التوازن الاقليمي

تميزت المرحلة الأولى لتهيئة التراب التونسي بتوجهات أساسها تحقيق تنمية إقليمية متوازنة وقد تجسّم ذلك في بعث أقطاب تنمية إقليمية لها القدرة على الإشعاع على أقاليمها وتميئتها وذلك بدفع حركة التنمية خاصة في المناطق الداخلية ومحاوله إلحاقها بمستوى التنمية الذي بلغته الأقاليم الساحلية. وقد تجسّم ذلك مثلاً في إحداث وحدات صناعية كبرى كمصنع السكر بباجة ومصنع تحويل عجّين الحلفاء بالقصرين ومعمل الصوف بحاجب العيون بالقيروان ومصنع تركيب السيارات بماطر ومعمل الخفاف بعين دراهم... إضافة إلى ذلك شهدت هذه الأقاليم الداخلية إحداث مناطق سقوية في مجردة الوسطى وماطر وواد الأحماس بجهة سليانة وسهل القيروان وكذلك إحداث دواوين فلاحة جهوية. كما سعت الدولة إلى ترقية عديد المدن إلى مراكز ولايات مثل سليانة والقصرين وسيدي بوزيد وتوزر وتطاوين... إلا أن هذه المرحلة التهيوية الأولى لم تحقق الأهداف المرسومة لها لهشاشة النسيج الصناعي والتجهيزات الصناعية والخدمية وعدم بروز أقطاب محرّكة للاقتصاد الإقليمي (2)

##### ب- التوجهات الحديثة: إدماج التراب الوطني والاندماج في العولمة

برزت هذه التوجهات في تهيئة التراب الوطني منذ اعتماد البلاد التونسية برنامج الإصلاح الهيكلي سنة 1986 وتبلورت في المثال التوجيهي لتهيئة التراب الوطني (2) وتستند توجهات هذا المثال إلى المبادئ التالية:

- تهيئة التراب الوطني لتنمية مستدامة: تهدف إلى المحافظة على الموارد الطبيعية والمياه بصفة خاصة باعتبارها موردا نادرا مهددا بالاستغلال الجائر غير المعقلن كما تهدف التنمية المستدامة إلى معالجة الضغط السكاني على الأوساط الطبيعية الهشة وبالمناطق الفلاحية محدودة الانتاجية أو التي تقل فيها الموارد الاقتصادية.

- تهيئة التراب الوطني لتنمية ناجعة: الهدف الرئيسي منها هو تأهيل الاقتصاد والمجال التونسي لمواجهة متطلبات اندماج البلاد التونسية في مسار العولمة وذلك بدعم القدرة التنافسية للقطاعات الاقتصادية كالصناعة والخدمات والمناطق الفلاحية التي لها طاقات عالية وكذلك دعم الحواضر وخاصة الحاضرة الوطنية.

- تهيئة التراب الوطني لتنمية عادلة: يهدف مشروع التهيئة إلى تأمين تغطية خدماتية للسكان كالخدمات الصحية والتكوين المهني وربط السكان بشبكة الكهرباء والماء ودعم شبكة المدن المتوسطة والصغرى لتحسين مستوى استقطاب المجال(3)

## 2- تطوير الشبكة الحضرية والبنية التحتية

لئن تملك البلاد التونسية منظومة حضرية هامة من حيث عدد مدنها وتراتبها إلا أنها لا تمثل شبكة متوازنة في بنيتها وفي توزيعها المجالي لذلك كانت أهداف أمثلة التهيئة الحضرية تتمثل في تنمية المستوى الضعيف للشبكة وخاصة المدن المتوسطة ودعم وزن الحواضر وخاصة الحاضرة الوطنية التي تمثل مركز ثقل اقتصادي هام وتحتكر وظائف التسيير والقيادة والمدينة الأكثر انفتاحا على العالم الخارجي. والهدف من هذه التوجهات ادماج أجزاء التراب الوطني في مسيرة التنمية والتحديث وإدماج المجال الاقتصادي التونسي في الاقتصاد العالمي(4)(5)(6)

أما دعم البنية التحتية فهو يشمل مجالات متعددة كالمنشآت المائية وشبكات النقل والاتصال. ولقد ذهب التوجه إلى دعم منشآت الاتصال بالخارج وهي الموانئ والمطارات وإنشاء شبكات نقل متعددة الوسائط وقواعد لوجستية، وتسمح هذه الشبكات المتطورة بربط منظومات الانتاج الصناعية خصوصا بمنظومات النقل وتحسين سيولة أدفاق السلع والمعلومات وتنمية الانتاجية(7)(8) وتفترض تهيئة التراب الوطني اعتماد أدوات متنوعة وتدخل أطراف عمومية وخاصة عديدة.

## II - تنوع أدوات التهيئة وتعدد الأطراف المتدخلة

تستند تهيئة التراب التونسي إلى جملة من الأدوات القانونية والترتيبية والتشريعية تحدّد أهدافها ومراحلها وطرق إنجازها. ونظرا لتعقد عملية التهيئة الترايبية على المستوى الوطني والإقليمي والمحلي تتدخل فيها أطراف عديدة عمومية وغير عمومية.

### 1- أدوات متنوعة تحدّد خصوصيات المشاريع التهيوية

تتميز بعض أصناف هذه الأدوات بالتسلسل وأهمها المثال التوجيهي لتهيئة التراب الوطني، وتمثل هذه الوثيقة الإطار العام لمختلف مشاريع التهيئة، فهي وثيقة توجيهية استشرافية تمكّن من تكريس سياسة تهيئة ترايبية متناسقة على المستوى الوطني والجهوي والمحلي، وهي كذلك وثيقة قانونية ملزمة

للإدارة. وفي إطار هذه الوثيقة تتحدّد مختلف أمثلة التهيئة كمثال التهيئة الحضرية وأمثلة التهيئة الإقليمية وأمثلة التهيئة الريفية والقطاعية وهي أدوات ترتيبية ملزمة للغير. وتستند التهيئة الترابية كذلك إلى عديد الأدوات الأخرى مثل مجلة التهيئة والتعمير ومجلة المياه ومجلة الغابات ومجلة حماية التراث والفنون التقليدية وقانون حماية الأراضي الفلاحية (9)

## 2- أطراف عديدة تتدخل في تهيئة التراب التونسي

يرتبط تعدّد الأطراف المتدخلة في تهيئة التراب الوطني بمختلف مستوياته بتعدّد متطلبات هذه العملية وأهمية الرهانات الاقتصادية والمجالية والسياسية والاجتماعية والبيئية المتعلقة بها. ويمكن توزيع هؤلاء المتدخلين إلى صنفين:

**أ- الأطراف المتدخلة العمومية:** تمثل الدولة أهم طرف يتدخل في تهيئة التراب التونسي وذلك نظرا لدورها الوطني للتصرف في التراب وتنظيمه وتهيئته وتميئته. ويتم تدخلها عن طريق وزارات مختصة كوزارة التجهيز والإسكان والتهيئة الترابية إلا أنّ وزارات أخرى تساهم في التهيئة الترابية بواسطة برامج خصوصية ومن بينها وزارة الفلاحة والموارد المائية ووزارة الداخلية ووزارة التنمية الاقتصادية والتعاون الدولي ووزارة العدل... وتعمل تحت إشراف هذه الوزارات عدّة إدارات مثل الإدارة العامة للتهيئة الترابية وعدّة مصالح مختصة ودواوين ووكالات مثل وكالة حماية الشريط الساحلي والوكالة العقارية للسكن والوكالة العقارية للصناعة والوكالة العقارية للسياحة...

ونظرا لأن مشاريع التهيئة شمولية ومتناسقة فإنّ التنسيق بين مختلف المتدخلين يعتبر أمرا ضروريا لإكساب هذه المشاريع النجاح الكافية كما أنّ أهداف المتدخلين متباينة وقد ينجر عن ذلك تباطؤ نسق الإنجاز أو تغيير المشاريع عن وجهتها الأصلية.

**ب- الأطراف غير الحكومية:** إلى جانب الأطراف العمومية يساهم في عملية التهيئة متدخلون آخرون وطيون أو أجانب مثل المؤسسات المالية ومكاتب الدراسات والمنظمات غير الحكومية والسكان والمؤسسات الصناعية والخدمية (10)

## III - حصيلة متفاوتة لتهيئة التراب التونسي

لقد حققت مشاريع تهيئة التراب التونسي نتائج هامة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والبيئية إلا أنّ هذه النتائج كانت متفاوتة ومازالت عديد النقائص قائمة على كل المستويات المحلية مما يجعل نجاح عملية التهيئة مرتبطا بانخراطها في مسار شمولي ونظرة متناسقة وجهد متواصل يأخذ في الاعتبار متطلبات المحافظة على البيئة لإرساء تنمية مستدامة.

### 1- شبكة حضرية أكثر توازنا وقدرة على تأطير المجال الوطني

لقد أكسبت التهيئة الحضرية شبكة المدن التونسية خصائص قريبة في تركيبها من الشبكات المكتملة نتيجة تدخل الدولة لتعزيز المستوى الأوسط للمدن المتكون من المراكز الإقليمية وشبه الإقليمية وكذلك في المستوى القاعدي للشبكة الذي يهّم المراكز المحلية وكان ذلك بترقية هذه المدن إلى مراكز ولايات ومعتمديات وتنمية الخدمات العمومية كالّ تعليم والصحة والتكوين... والتجهيزات الاقتصادية، وترقية العديد من المراكز الريفية إلى بلديات.

كما تتجه التهيئة الحضرية حاليا إلى دعم وزن الحواضر وخاصة منها الحاضرة الوطنية نظرا لأهمية وزنها الاقتصادي وتنوع وظائفها وقدرتها على إدماج المجال الفلاحي التونسي وتأهيله للانخراط في العولمة. إلا أنّ تأهيل الشبكة الحضرية مازال يتطلب مجهودا كبيرا لتبلغ مرحلة الاكتمال وتؤمن الاستقطاب الأفضل للمجال وتأطيره (5)

## 2- منظومات نقل في تطوّر

تبرز حصيلة تهيئة التراب التونسي أيضا من خلال التطور الكمي والنوعي لتجهيز التراب الوطني ويتمثل ذلك أساسا في تطور شبكات النقل بأنواعها من طرقات وطرقات سيارة وسكك حديدية وموانئ ومطارات إلا أنّ هذه الشبكات تحتاج إلى مزيد الدعم حيث أن المستقبل الاقتصادي للبلاد التونسية يشترط ربط شبكات النقل بالمناطق الصناعية وتركيز منظومات متعددة الوسائط وفضاءات لوجستية وكلها تساهم في تحسين سيولة الأدفاق وتنمية الإنتاجية وإدماج المجال التونسي في الخارج. ومن أهم الانجازات التي حققتها مشاريع التهيئة في مجال البنية التحتية تركيز شبكة مائة ضخمة تشمل منشآت لتعبئة المياه وخاصة منها شبكة السدود الكبرى المترابطة وشبكة نقل المياه بين الأقاليم وعدد كبير من المناطق السقوية وتنضاف إلى ذلك موانئ الصيد البحري (7)(13)(14)

## الخاتمة:

ساهمت التهيئة الترابية بالبلاد التونسية منذ السبعينات أساسا في تطوير هيكلية التراب الوطني في مستوياته المجالية المختلفة ومزيد إحكام تنظيمه وذلك بالسعي إلى الحد من الفوارق الإقليمية وتحسين بنية الشبكة الحضرية لتنشيط الاقتصاد الوطني وتأمين تغطية خدمية كافية للسكان. وقد مثلت الدولة الطرف الرئيسي في عملية التهيئة، وبرزت في السنوات الأخيرة توجهات جديدة تتمحور حول إدماج كل أجزاء التراب الوطني في حركية تعصير وتنمية من ناحية وتأهيل المجال الوطني وإكسابه نجاعة كافية تضمن للاقتصاد التونسي القدرة على مواجهة تحديات العولمة.

## منهجية شرح الجداول الإحصائية

تعتمد دراسة المجال الجغرافي ومكوناته على وثائق متنوعة منها الجداول الإحصائية التي يمكن أن يكون شرحها موضوع امتحان. فما هي الجداول الإحصائية؟ ما هي أصنافها؟ وما هي مراحل شرحها؟

### I – الجداول الإحصائية: تعريفها وأصنافها.

#### 1- تعريف الجداول الإحصائية

تقدّم الإحصائيات غالبا في شكل جدول أو جداول تتضمن معطيات كمية تتعلق بظواهر جغرافية بشرية أو طبيعية تمثل وزنها في المجال أو بنيتها أو تطورها. ويتكوّن الجدول الإحصائي من مدخلين يحتوي كلّ منهما على مجموعة أعمدة وأسطر تبرز العلاقة بين متغيرين فأكثر. وتقدّم الإحصائيات في شكل معطيات مطلقة (كمية الإنتاج أو قيمته المالية أو عدد السكان أو المساحات...) أو نسب (مئوية أو ألفية) أو مؤشرات.

#### 2- أصناف الإحصائيات

تصنّف الإحصائيات حسب طبيعتها إلى ثلاثة أصناف.

#### أ- إحصائيات تتعلق بالتوزع

تساعد هذه الإحصائيات على التعرف الدقيق لتوزع الظواهر الجغرافية في المجال مثل توزع السكان في بلد معين وكذلك التوزع بين الفئات الحجمية مثل توزع السكان حسب فئات الأعمار.

#### ب- إحصائيات تفيد المقارنة

يستعمل هذا الصنف من الإحصائيات لمقارنة ظواهر متّحدة في طبيعتها بين عدّة مجالات (بلدان، أقاليم، مدن...) في سنة معينة مثال: المقارنة بين نسب النمو الديمغرافي في البلدان النامية والبلدان المتقدمة سنة 2005.

#### ج- إحصائيات تفيد التطور

تستعمل هذه الإحصائيات للتعبير عن التّغاير الزمني المنتظم أو المتذبذب لظاهرة بشرية أو طبيعية معينة. ويمكن أن تكون هذه الإحصائيات مقدمة في شكل سلسلة زمنية متواصلة تهتمّ بمجموعة سنوات متتالية مثل تطور إنتاج زيت الزيتون في البلاد التونسية من 1990 إلى 2004 أو في شكل سلسلة متقطعة مثل تطور عدد السياح الوافدين على البلاد التونسية في السنوات التالية: 1995-2000-2005.

### II – مراحل شرح الجداول الإحصائية

يقتضي شرح الجداول الإحصائية تمثّيا موحّدا مهما كان تنوعها. وتمرّ عملية الشرح بالمراحل التالية:

#### 1- مرحلة قراءة الجداول: وتتمثّل في:

- تعرّف موضوع الجداول.

- تعرّف طبيعة الظواهر الجغرافية الممثّلة في الجداول.

- تعرّف مواطن الاهتمام بالاستناد إلى الأسئلة المصاحبة.

## 2- مرحلة معالجة المعطيات الإحصائية:

تنجز وفق محاور الاهتمام الواردة بالأسئلة المصاحبة وتكون:

**أ- معالجة إحصائية:** تختلف حسب مواطن الاهتمام ونوع الإحصائيات فتكون مثلاً:

- تحويل المعطيات المطلقة إلى قيم نسبية...

- حساب معدلات أو مؤشرات أو فوارق بين أدنى القيم وأعلىها...

- توزيع المعطيات حسب فئات أي مجموعات...

**ب- معالجة بيانية:** وتتمثل في تحويل بعض معطيات الجداول إلى رسوم بيانية كالمنحنيات والرسوم

الدائرية والهستغرامات والسديم... ويمكن أيضاً استغلال بعض المعطيات الإحصائية لإنجاز خريطة

مبسطة تبرز توزيع إحدى الظواهر الجغرافية.

3- مرحلة بناء تخطيط مفصل يتوافق مع الأسئلة المصاحبة للجداول: ويتطلب ذلك:

- صياغة عناصر رئيسية يربط بينها خيط ناظم.

- تفريع العناصر الرئيسية إلى عناصر فرعية.

## 4- مرحلة التحرير:

تتضمّن تحرير المقدمة والجوهر والخاتمة.

**أ- المقدمة:** هي عنصر ضروري وأساسي في التحرير وتتضمّن:

- طبيعة الوثائق (جداول إحصائية) وعددها.

- موضوعها: يحدّده العنوان

- مصدرها والمؤلف أو المؤسسة والوثيقة المرجع والتاريخ.

- طرح الإشكالية وتتمثل في الإعلان عن عناصر التحليل.

## ب- جوهر التحليل:

- ينبغي أن يعتمد جوهر التحليل التخطيط الذي تمّ التوصل إليه وأن يعالج الإشكالية المطروحة.

- يركز التحليل في مستوى كلّ عنصر على الأفكار الأساسية وينبغي دعمه بالرجوع إلى معطيات

الجداول الأكثر دلالة بالخصوص.

- الانتقال من عنصر لآخر باستعمال جمل انتقالية.

## ج- الخاتمة:

تتضمّن:

- التأكيد على أهم الاستنتاجات.

- تقييم الجداول.

- فتح الآفاق بطرح إشكالية جديدة ذات علاقة بالموضوع.

## ملاحظة:

يجب على المتعلّم تجنّب الوقوع في الأخطاء التالية:

- محاكاة الجداول.

- إنجاز مقالة حول الموضوع الذي تناوله الجداول الإحصائية دون استعمال معطياتها.

- التفاسير الخاطئة والمتناقضة وتحميل الجداول معلومات لا تتضمّنهما

## مثال تطبيقي

الموضوع: شرح جداول إحصائية

الحبوب بالبلاد التونسية

الجدول الأول: توزع زراعة الحبوب بين الأقاليم التونسية حسب المساحة والإنتاج والمردود سنة 2004

المردود (قنطار/هكتار)			الإنتاج (1000 قنطار)				المساحة (1000 هكتار)				
شعير	قمح لين	قمح صلب	مجموع	شعير	قمح لين	قمح صلب	مجموع	شعير	قمح لين	قمح صلب	
14,8	23,1	21,2	17096,3	3389,0	3088,7	10618,6	863,1	228,4	133,6	501,2	الشمال
8,4	10,5	10,0	5474,8	2342,1	127,4	3005,4	591,8	277,7	12,2	302,0	الوسط
5,1	5,0	4,3	900,8	521,0	42,5	337,3	188	101,5	8,5	77,9	الجنوب
10,3	21,1	15,8	23471,9	6252,1	3258,6	13961,2	1643	607,6	154,2	881,0	المجموع

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

الجدول الثاني: تطوّر إنتاج الحبوب بالبلاد التونسية بين 1998 و 2004

الإنتاج (بالألف طن)				السنة
المجموع	شعير	قمح لين	قمح صلب	
1660	310	260	1090	1998
1810	420	250	1140	1999
1090	240	140	710	2000
1350	230	180	940	2001
510	90	50	370	2002
2900	920	340	1640	2003
2350	620	330	1400	2004

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

### الجدول الثالث: تطوّر قيمة واردات الحبوب بين 1998 و2004 (ألف دينار)

2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998
429263,5	381542	649954	517320	387856	275951	331381

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

اشرح هذه الجداول بالاعتماد على الأسئلة التالية:

- 1- قدّم الجداول.
- 2- بيّن خصائص زراعة الحبوب وإنتاجها بالبلاد التونسية مبرزا العوامل المفسّرة لذلك.
- 3- بين تطوّر قيمة واردات الحبوب بالبلاد التونسية مبرزا انعكاساتها الاقتصادية.
- 4- أبرز مدى حدة العجز الغذائي في مجال الحبوب.

# أقاليم البلاد التونسية



اعتمدت هذه الدراسة الإقليمية للبلاد التونسية أسس التقسيم الطبيعي والوظيفي والإداري للمجال الجغرافي التونسي ولذلك تم تقسيم التراب الوطني إلى ستة أقاليم (ثلاثة أقاليم ساحلية وثلاثة أقاليم داخلية). وتبرز دروس هذا المحور خصوصيات كل من هذه الأقاليم والدور المكثف للدولة منذ الاستقلال لتجهيزها وخاصة الأقاليم الداخلية الثلاثة وهي الشمال الغربي والوسط الغربي والجنوب الغربي في إطار مختلف السياسات الاقتصادية منذ الستينات إلى اليوم كسياسة أقطاب التنمية واللامركزية الصناعية والإدارية، لذلك شهدت هذه الأقاليم في ظل هذا التوجه الإرادي للدولة دينامية اقتصادية تمثلت أهم مظاهرها في تعبئة الموارد المائية وإحداث المناطق السقوية وتوسيع مجال الغراسات وتكثيف نشاط تربية الماشية وإحداث العديد من المؤسسات الصناعية وتعصير النشاط الاستخراجي المنجمي وتنمية القطاع السياحي والترقية الإدارية لبعض المدن. ولكن رغم هذه الدينامية الاقتصادية ما زال يغلب على هذه الأقاليم الطابع الريفي وما زالت الأنشطة غير الفلاحية محدودة والشبكات الحضرية غير مكتملة وهو ما يفسر تواصل حركة الهجرة في اتجاه الأقاليم الساحلية.

وتقابل هذه المجموعة من الأقاليم الداخلية أقاليم ساحلية تتميز بثقلها السكاني والحضري والاقتصادي وهي تجمع بين الزراعة وتربية الماشية المكثفة والصيد البحري والصناعة والخدمات وبذلك فإنها تسهم بأكثر من ثلاثة أرباع الثروة الاقتصادية في البلاد وتتركز بهذه الأقاليم أكبر المدن وخاصة مدينة تونس العاصمة التي تستقطب كل الأقاليم ويمتد مجال نفوذها إلى كامل التراب الوطني وبالتالي فإن السياسة التنموية في مختلف أبعادها لم تقلص من شدة التباينات بين الساحل الشرقي والمناطق الداخلية إلا بنسبة محدودة.

## الدروس

التوقيت المقترح	الدروس
ساعتان	أسس التقسيم الإقليمي
4 ساعات	الشمال الشرقي
4 ساعات	الوسط الشرقي
3 ساعات	الجنوب الشرقي
ساعتان	الشمال الغربي
ساعتان	الوسط الغربي
ساعتان	الجنوب الغربي

# الدرس الخامس عشر : أسس التقسيم الإقليمي

## المدخل

يستند التقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية إلى أسس متنوعة. فما هي هذه الأسس؟ وكيف أثرت في تقسيم البلاد التونسية إلى أقاليم؟

## النشاط الأول: أتعرف التقسيم الطبيعي للتراب التونسي \*

### وثيقة 1: دور العوامل الطبيعية والتاريخية في تحديد شخصية الإقليم \*

الإقليم هو في الحقيقة كيان متجانس ووظيفي قادر على تحقيق نوع من الاستقلالية ويمثل قاعدة مجالية للتهيئة. ويعتبر الإقليم متجانسا لأنه يتوفر على خصائص ذاتية تميزه عن بقية الأقاليم... ويتأتى هذا التجانس من وجود عامل محدد يتمثل في الطبيعة. كما تساهم الظروف التاريخية في بناء شخصية الإقليم وثقافته فتنشأ بذلك الأقاليم التاريخية الناجمة عن التفاعل الحاصل بين الطبيعة والثقافة مثل الواحات والسباسب...

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, FSHS 1992, p 87 - 88

الإقليم: مجال انتقالي بين المستوى المحلي والمستوى الوطني يعبر عن وحدة نمط العيش والثقافة والهوية. والإقليم مجال متجانس يتصف بشخصيته وتميزه وأصالته، يُحدّد وفق معايير كالتاريخ والوسط الطبيعي والمناخ والفلاحة والصناعة... ويُعرّف الإقليم كذلك بأنه مجال تستقطبه حاضرة تؤطّر الحياة وتهيمن على شبكة حضرية إقليمية.

التراب: مجال خاضع لتملك مجموعة بشرية تتميز بتجذرها وثقافتها وعلاقاتها الاجتماعية ويمثل التراب جزءا من كيانها وهي تقوم بتهيئته وتنميته والتصرف فيه والدفاع عنه.

## وثيقة 2: الأقاليم الطبيعية بالبلاد التونسية

### وثيقة 3: التناقض الطبيعي بين الشمال والوسط والجنوب



## وثيقة 4: دور الاستعمار الفرنسي في دعم التقسيم الطبيعي للأقاليم التونسية

ورثت البلاد التونسية مجالا متفاوت التنمية والتجهيز تحت تأثير العوامل التاريخية وخاصة الاستعمار الفرنسي الذي جعل البلاد تختص منذ 1956 بعدة مظاهر من بينها التناقض بين الشمال والجنوب... وميزت الطبيعة الشمال التونسي بمناخ أقل جفافا وبتربة ثرية بشكل عام وتدعم هذا المعطى الطبيعي بدور الاستعمار الذي استغل السهول الشمالية وأنشأ فيها المدن وجهاز المناطق الشمالية بالبنية الأساسية الضرورية للاستغلال الاستعماري، أما في الوسط والجنوب فقد بقي الحضور الاستعماري محدودا ومنحصرا في بعض الضيعات والمناطق المنجمية.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 67.

## وثيقة 5: حدود التقسيم الطبيعي لأقاليم البلاد التونسية

تصنف الدراسات الجغرافية في فترة الحماية الفرنسية الأقاليم الجغرافية التونسية حسب معيار طبيعي مناخي فتميز بين تونس الشمالية التلية الرطبة شمال السلسلة الظهرية أولا، وتونس الوسطى شبه الصحراوية السباسبية بين الظهرية وجبال قفصة ثانيا، وتونس الجنوبية الصحراوية التي تغطي أكثر من 40% من مساحة البلاد ثالثا. لكن هذا التصنيف... لا يمكن من التعرف على كل مميزات الأقاليم التونسية ولا يأخذ بعين الاعتبار أهمية الواجهات الساحلية البحرية وخاصة الواجهة الشرقية.

حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية. مركز النشر الجامعي، 1999 ص 11

## التعليقات

- 1- أتعرف الأسس الطبيعية والتاريخية للتقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية
- 2- أستقرئ الوثائق 2 و3 و4 لأتبين الأقاليم الطبيعية بالبلاد التونسية.
- 3- أبين حدود التقسيم الطبيعي لأقاليم البلاد التونسية.

## النشاط الثاني: أتعرف التقسيم الوظيفي\* للتراب التونسي

### وثيقة 6: من التناقض بين الشمال والجنوب إلى التقابل بين الساحل والداخل

تزامن التحسن العام الذي شهدته البلاد التونسية مع وجود تفاوت مجالي صارخ يبرز من خلال تركيز الدخل والثروة والاستثمارات... فالتناقض الذي كان غداة الاستقلال بين الشمال والجنوب تراجع أمام بروز تباينات أكثر وضوحا بين الساحل والداخل... إن ارتباط الاقتصاد الوطني بالخارج خاصة بعد 1970 يفسر الدور المركزي لتونس العاصمة والمجالات الساحلية الأخرى.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 183.

التقسيم الوظيفي للأقاليم: يستند إلى معايير غير طبيعية ككثافة التجهيزات والأنشطة الاقتصادية والاستثمارات وأدفاق المبادلات والتركز البشري والعلاقات مع الخارج... ويمكن التقسيم الوظيفي من إبراز اللاتناظر بين الأقاليم المركزية التي تتنوع وظائفها والأقاليم الطرفية التي تحتاج إلى جهود تنمية لتلحق بالأولى.

### وثيقة 7: التباين بين تونس الساحلية وتونس الداخلية



## وثيقة 8: التباين الوظيفي بين تونس الساحلية وتونس الداخلية

تعرف البلاد التونسية اليوم بتباينا اقليميا واضحا لا بين تونس الشمالية وتونس الجنوبية بل أساسا بين تونس الداخلية التي تتميز بهيمنة النشاط الزراعي الممتد والجبال الوعرة والسباسب شبه الجافة والصحاري المنفرة والخالية من السكان... وبين تونس الساحلية الشرقية الجاذبة للسكان والمزدهرة نسبيا بسبب احتكارها لأكثر من 95% من القوارص والأشجار المثمرة الأخرى ما عدى النخيل... وأكثر من 90% من المصانع واليد العاملة الصناعية وأهم التجهيزات في ميدان النقل أي الموانئ والمطارات والطرق السريعة والجزء الأكبر من السكك الحديدية والأغلبية الساحقة من الفنادق السياحية. وهكذا أصبح التمييز بين تونس الساحلية وتونس الداخلية العمود الفقري لتصنيف الإقليمي... وتنقسم تونس الساحلية إلى ثلاثة أقاليم مختلفة وكذلك الشأن بالنسبة إلى تونس الداخلية أي ستة أقاليم في الجملة.

حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية. مركز النشر الجامعي، 1999 ص 15-16

## التعليمات:

- 1- أتبين الأسس الوظيفية للتقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية استنادا إلى الوثيقتين 6 و 8 وإلى مكتسباتي السابقة.
- 2- أقارن بين الوزن الوظيفي للأقاليم الساحلية والأقاليم الداخلية انطلاقا من الوثيقتين 7 و 8.

## النشاط الثالث: أتعرف التقسيم الإداري للتراب التونسي

### وثيقة 9: التقسيم الإداري التونسي إلى أربعة أقاليم

قامت الإدارة العامة للتهيئة الترابية سنة 1973 بأول دراسة حول الأقاليم\* واستند هذا التقسيم إلى دور المدن خلال السبعينات وكان يهدف إلى إعادة تنظيم البنية الحضرية وأفضى إلى نشأة الأقاليم التالية:

– إقليم تونس: يضم الوطن القبلي وبنزرت وزغوان ومعتمدية مجاز الباب إضافة إلى تونس الكبرى. وتكوّن هذه المناطق المنظومة الحضرية لتونس العاصمة والتي تستند إلى منزل بورقيبة وبنزرت (الصناعة) ونابل (السياحة والفلاحة) ومجموعة من المدن الساندة مثل ماطر وقلبية ومدن ثانوية مثل رأس الجبل والفحص...

– إقليم الجنوب: يضم بالإضافة إلى ولايات قابس وقفصة ومدنين ولاية صفاقس والجزء الجنوبي من سيدي بوزيد.

– إقليم الشمال الغربي: يتكون من ولايات باجة وجندوبة والكاف دون اعتبار معتمديات مجاز ومكتر وسليانة، وتتأتى وحدة هذا الإقليم من مجردة وزراعة الحبوب.

– إقليم الوسط: يضم ولايات الساحل (سوسة والمنستير والمهدية) والقيروان والقصرين.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 112.

الأقلمة (Régionalisation): عملية تحديد الأقاليم بهدف التصرف في التراب وتهيئته وتنميته، وتستند الأقلمة إلى الفوارق الطبيعية والوظيفية بين المناطق. وتمت أقلمة البلاد التونسية إلى ستة أقاليم وفرنسا إلى 22 إقليم.

دراسة حول الأقلمة: أُنجزت الإدارة العامة للتهيئة الترابية سنة 1973 دراسة تهدف إلى إبراز العلاقة بين المدن والتنمية في البلاد التونسية.

## وثيقة 10 : التقسيم الإداري للتراب التونسي إلى ستة أقاليم وأهدافه

في الفترة الأخيرة قسمت وزارة التخطيط البلاد إلى ستة أقاليم تعكس الاختلافات بين الشمال والجنوب من جهة وبين الساحل والداخل من جهة ثانية فنجد الشمال الشرقي والشمال الغربي والوسط الشرقي (الذي يضم الساحل و صفاقس) والوسط الغربي والجنوب الشرقي (يضم قابس ومدنين وتطاوين) والجنوب الغربي (قفصة وتوزر وقبلي). وقد ساهم هذا التقسيم في أقامة المخطط السادس للتنمية 1982-1986 في حين اعتمد المخطط الخامس على الأقاليم الأربعة السابقة. وفي سنة 1996 أنجزت الإدارة العامة للتهيئة الترابية المثال الوطني للتهيئة الترابية الذي أكد التناقضات بين الشمال والجنوب والقائمة على المعطيات الطبيعية والماء... وبين الساحل والداخل والمتمثلة في التنمية غير المتكافئة، وقد تأثر هذا التقسيم بالمحددات التالية :

- تكوين أقاليم متجانسة بشكل يسمح بتركيز الجهد على عدد محدود من المشاكل داخل كل إقليم.
- أن تكون مساحة الإقليم كافية لتنوع الأنشطة الاقتصادية
- أن يضم الإقليم مدينة هامة قادرة على القيام بدور الحاضرة الإقليمية
- أن يحترم الإقليم الحدود الإدارية للولايات لضمان نجاعة التدخل.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 113.

تلخص أهداف المثال الوطني للتهيئة الترابية لسنة 1985 فيما يلي :

- تقسيم التراب الوطني إلى ستة أقاليم يضم كل منها بين 500000 و 1000000 ساكن مع ضرورة وجود مدينة هامة على الأقل تقوم بدور الحاضرة الرئيسية أو الثانوية أو هي مرشحة للقيام بهذا الدور في المستقبل.

- دعم البنية الأساسية للنقل داخل الأقاليم بهدف تحقيق التنمية المتوازنة

- الإندماج المحلي للأقاليم ببعث أقطاب تنمية اقتصادية و حضرية قادرة على الإشعاع على كامل الإقليم وهي على النحو التالي:

● في إقليم الشمال الغربي: بعث قطب تنموي في جندوبة وتدعيمه بباجة والكاف

● في إقليم الشمال الشرقي: دعم قطب بنزرت - منزل بورقيبة وإعادة تنظيم وتحسين قطب تونس العاصمة

● في إقليم الوسط الغربي: بعث قطب القصرين - سبيطلة وقطب القيروان

● في إقليم الجنوب الغربي: بعث قطب قفصة

● في إقليم الجنوب الشرقي: إعادة تنظيم قطب صفاقس وتحسينه، ودعم قطب قابس وبعث قطب مدنين.

- تطوير بنية المراكز الإقليمية القادرة على تحقيق التنمية الفلاحية والأنشطة المرتبطة بها هذه التدخلات من شأنها أن تحقق التصرف الأفضل في التراب الوطني، والتنمية المتوازنة بين مختلف الأقاليم.

Schéma national d'aménagement du territoire, Rapport final, 1985, p 4



## وثيقة 12: التوجهات الجديدة للتقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية

ستتواصل الجهود خلال المخطط العاشر لبلورة مقومات تهيئة ترابية توفق بين تحقيق تنمية جهوية شاملة تدعم الوحدة الوطنية والاندماج الاجتماعي. وتهدف هذه الجهود إلى توفير عوامل النجاح الاقتصادية للاندماج في الفضاء الاقتصادي العالمي وتعبئة الإمكانيات والطاقات في مختلف القطاعات... وترشيد استغلال الموارد الطبيعية بما يضمن الحفاظ عليها وضمان سلامة المحيط وتحسين نوعية الحياة.

وسعى لضمان الاستغلال المحكم لكافة الإمكانيات المتوفرة لدفع التنمية المستدامة سيتم التركيز على التوجهات التالية:

– مزيد تطوير الخدمات والأنشطة الاقتصادية ذات القيمة المضافة العالية بالمناطق ذات نسبة النشاط المرتفعة

– تركيز الأنشطة الاقتصادية بمختلف جهات البلاد وفق مؤهلاتها وما يتوفر فيها من طاقات بشرية وموارد طبيعية...

– الارتقاء بالقدرة التنافسية للمدن بما يمكنها من الاندماج الفاعل والإيجابي في الاقتصاد العالمي من خلال تحسين البنية الأساسية وكفاءة الموارد البشرية بكل المدن وخاصة منها الكبرى التي تتوفر فيها مقومات المنافسة وظروف استقطاب الاستثمار الأجنبي...

– دعم التضامن الوطني والتماسك الاجتماعي في المدن عبر إدماج الفئات الاجتماعية ذات الحاجيات الخصوصية في الدورة الاقتصادية وإدماج الأحياء الشعبية في النسيج الحضري.

– تحسين ظروف الحياة بتوفير بيئة حضرية يطيّب فيها العيش...

– مزيد العناية بالسكن الاجتماعي ومقاومة السكن غير المنظم...

المخطط العاشر للتنمية 2002-2006، المجلد الأول، ص 162-164

## التعليمات:

- 1- أتبين تطور التقسيم الإداري للبلاد التونسية وأسسها.
- 2- أحرر فقرة أبين فيها التقسيم الإداري للأقاليم التونسية ومحدداته وأهدافه وتوجهاته المستقبلية.

# النص التأسيسي : أسس التقسيم الإقليمي

## المقدمة :

يهدف التقسيم الإقليمي للبلدان إلى تحديد مجالات متشابهة (أقاليم) تسهّل تنفيذ المشاريع التهيوية والتنمية. وقد اختلفت الأسس المعتمدة لأقلمة التراب التونسي منذ المرحلة الاستعمارية وأفضت إلى تقسيمات إقليمية متنوعة. سنبين في هذا الدرس مختلف أسس التقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية والأقاليم الناجمة عنها.

### I - تقسيم طبيعي يؤكّد التناقض بين الشمال والوسط والجنوب

يستند التقسيم الطبيعي إلى تأثير التضاريس والمناخ والوسط الطبيعي في التمييز بين أقاليم البلاد التونسية، وتأثر هذا التقسيم بالعوامل التاريخية وخاصة الاستعمار الفرنسي.

#### 1 - إقليم الشمال

من الناحية الطبيعية يتميز الشمال التونسي بتساقطات تتجاوز 400 مم في السنة وتربة ثرية نسبيا تتركز خاصة بسهول وأحواض مجردة إضافة إلى انبساط مجالات شاسعة سهلت التنقل والاستقرار مما أفضى إلى نشأة إقليم متجانس وذو شخصية تميزه عن بقية الأقاليم رغم تعدد وحداته (التل الأعلى، الوطن القبلي، خمير، بجاوة، مجردة السفلى...).

وقد تدعم الشمال التونسي بالتجهيزات المتنوعة التي ركزها الاستعمار الفرنسي كالموانئ والمصانع والمدن وشبكات النقل فاكسب بذلك هوية ميزته عن بقية التراب الوطني (1)(2)(3)(4)

#### 2 - إقليم الوسط

تتراوح كميات الأمطار بالوسط التونسي بين 200 و 400 مم في السنة إضافة إلى وجود تضاريس مرتفعة (جبال الظهيرية...) تعيق التنقل والاستغلال الزراعي مما جعل التدخل الاستعماري محدودا بهذا الاقليم. ويتكون اقليم الوسط من وحدات طبيعية واجتماعية ثقافية متقاربة (السباسب العليا، السباسب السفلى، الظهيرية، الساحل...) تؤكّد شخصيته وتميزه عن بقية الأقاليم التونسية (1)(2)(3)

(4)

### 3 - إقليم الجنوب

يغطي إقليم الجنوب أكثر من 40% من مساحة البلاد وتهيمن عليه القحولة والصحراء حيث لا تتجاوز كميات الأمطار 200 مم في السنة وركز الاستعمار الفرنسي على استغلال ثرواته المنجمية كالفسفاط. وتتنوع الوحدات الطبيعية للجنوب (الجريد، نفاوة، الأعراس، الجفارة، العرق...) وهي تعكس التركيبة الاجتماعية والثقافية المميزة لهذا الإقليم (1)(2)(3)(4) برز هذا التقسيم الطبيعي خلال المرحلة الاستعمارية وتواصل إلى بداية السبعينات حيث ظهرت تناقضات مجالية جديدة استوجبت تغيير أسس التقسيم الإقليمي (5)

## II - تقسيم وظيفي يؤكد الألتناظر بين الساحل والداخل

تراجع التناقض بين الشمال والوسط والجنوب تحت تأثير عدة عوامل من بينها مساهمة التجربة التنموية الليبرالية في انفتاح البلاد التونسية وربط اقتصادها بالخارج مما دعم دور السواحل مقارنة بالمجالات الداخلية.

### 1- تونس الساحلية

استأثرت السواحل التونسية وخاصة الشرقية منها بأهم تجهيزات النقل كالموانئ والمطارات والطرق السيارة والسكك الحديدية واحتكرت أكثر من 90% من المصانع ومن إنتاج القوارص ومن التجهيزات السياحية ويتركز بها أكثر من ثلثي السكان... فأصبحت السواحل مجالا مركزيا نشيطا تدعمت وظائفه الاقتصادية والقيادية والتقريبية وبالخصوص في تونس العاصمة (6)(7)(8)

### 2 - تونس الداخلية

تقلص الوزن الوظيفي للمناطق الداخلية التونسية نتيجة عدم قدرتها على استقطاب الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية باستثناء الفلاحة وبعض المراكز الصناعية والخدمية. وتعمقت الفجوة التنموية بين تونس الساحلية والداخلية في ظل التجربة الليبرالية واندماج الاقتصاد التونسي في العولمة وبالخصوص بعد الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وإمضاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. وقد أفضت هذه التوجهات إلى دعم المجال المركزي الساحلي على حساب المجال الطرفي الداخلي الذي واجه عدة صعوبات (حصيلة هجرية سلبية، ضعف مستوى التجهيز...) (6)(8)

غير أن امتداد الإقليمين الساحلي والداخلي على مساحات شاسعة نسبيا يعسر أشكال التدخل للتصرف في المجال، فتم تدعيم هذا التقسيم الوظيفي بالأسس الادارية.

### III - التقسيم الإداري ونشأة الأقاليم الستة

يعتمد التقسيم الإداري على دمج ولايات بحدودها الإدارية ضمن إقليم مع مراعاة التناقض القائم بين الأقاليم الساحلية والداخلية.

#### 1- مرحلة الأقاليم الأربعة

منذ 1973 تم تقسيم التراب التونسي إلى أربعة أقاليم بهدف دعم المدن المتوسطة وإعادة تنظيم البنية الحضرية المتصفة بهيمنة تونس العاصمة وضعف المدن الساندة. وعلى هذا الأساس نشأت أقاليم تونس والشمال الغربي والوسط والجنوب (9)

#### 2 - الأقاليم الستة ومحدداتها

اعتمد المخطط السادس للتنمية (1982-1986) ستة أقاليم تراعي الاختلافات الطبيعية بين الشمال والجنوب، والوظيفية بين الساحل والداخل. وقد استند هذا التقسيم الإداري إلى عدة اعتبارات أهمها تكوين أقاليم متجانسة للضغط على عدد المشاكل والصعوبات داخل كل إقليم، وضرورة وجود مدينة هامة تقوم بدور الحاضرة الإقليمية، واحترام الحدود الإدارية للولايات عند إدماجها في إقليم محدد مما يسهل عمليات التهيئة وجهود التنمية (10) (11)

كما كان المثال الوطني للتهيئة الترابية لسنة 1985 يهدف إلى تحقيق التوازن الإقليمي من خلال إحداث الأقطاب التنموية بالمناطق الداخلية لكن هذا التوازن المنشود لم يتحقق واستفحلت الفوارق بين المجالات الساحلية والداخلية خاصة بعد توجهات سياسة الانفتاح على الخارج والاندماج في مسار العولمة وإمضاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. ولئن دعمت توجهات التقسيم الإقليمي الواردة بالمخطط العاشر للتنمية المناطق الساحلية وخاصة المدن الكبرى فإنها أعطت لتهيئة التراب الوطني أبعادا اجتماعية وبيئية تهدف إلى تحقيق التنمية الجهوية الشاملة (12)

### الخاتمة :

خضعت أقلمة التراب التونسي لأسس متنوعة متأثرة بالظرفية التي مرت بها البلاد منذ المرحلة الاستعمارية، ولئن تأكد احترام التقسيم الإقليمي الحالي للتباينات الطبيعية والوظيفية في ذات الوقت فإن نتائجه تخضع بالدرجة الأولى إلى الأسس الإدارية.

ما هي الخصائص المحلية لإقليم الشمال الشرقي؟ وما هي أهم الديناميات التي يشهدها؟

## الدرس السادس عشر: الشمال الشرقي : الأنشطة الاقتصادية : (الحصّة الأولى)

### المدخل

يتميّز إقليم الشمال الشرقي بثقله الاقتصادي الذي يبرز خاصة في تونس العاصمة، وتشهد الأنشطة الاقتصادية في هذا الإقليم تحولات هيكلية ومجالية هامة. فما هي مظاهر الثقل الاقتصادي لهذا الإقليم؟ وما هي التحولات التي تشهدها مختلف الأنشطة الاقتصادية؟ وكيف تبرز المكانة الاقتصادية لتونس العاصمة داخل هذا الإقليم؟

### النشاط الأول: أتعرف الأنشطة الخدمية بالشمال الشرقي التونسي

وثيقة 1: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الشمال الشرقي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	نسبة النشيطين في التجارة	نسبة النشيطين في الإدارة والصحة والتعليم	نسبة النشيطين في البنوك والتأمين
تونس الكبرى		73,06	72,06	91,13
نابل		15,87	12,68	4,95
زغوان		2,37	3,46	0,57
بنزرت		8,70	11,80	3,35
مجموع إقليم الشمال الشرقي		100	100	100
الشمال الشرقي من البلاد التونسية		42,89	42,64	76,78

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 2: تركّز الوظائف الهامة بتونس العاصمة

تتميز المجموعة الحضرية لتونس الكبرى بهيمنة الأنشطة الخدمية فالقطاع الثالث الذي يشتمل على الأنشطة الإدارية والتعليمية والتجارية والنقل والمواصلات يشغل أكثر من نصف السكان العاملين في تونس الكبرى...

وهكذا فإنّ تونس العاصمة تجمع كلّ السلط المصمّمة والمقررة والمنفّذة في كل الميادين السياسية والإدارية وتحتوي على كل التجهيزات الهامة في ميدان التعليم والثقافة وفي الميدان الإداري والفني والصحي أي التجهيزات العامة على المستوى الوطني وكذلك التجهيزات الخاصة. وتملك العاصمة حوالي ثلثي الاطارات الاقتصادية والفنية والتجارية وثلثي الأطباء المباشرين في البلاد وثلثي المحامين وأكثر من 75% من العاملين في القطاع البنكي وتجمع تونس العاصمة أيضا كل الدواوين الحكومية وأهم الشركات والتجار في ميدان التصدير والتوريد وأغلبية الشركات الوطنية والتعاضديات المركزية. ويمثل ميناء رادس المورد الأساسي للبضائع العامة والمصدر للمواد الغذائية ويلعب دورا أساسيا بالنسبة لكل التجارة الخارجية ما عدى الزيت والفسفاط المصدران عبر ميناء صفاقس.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 295 - 298

## وثيقة 3: نشاط مطار تونس قرطاج الدولي سنة 2004

عدد المسافرين	عدد الرحلات	
3 448833	36 913	مطار تونس قرطاج
9 295995	90 613	مجموع المطارات التونسية
37,10	41	%مطار تونس قرطاج من المجموع

ONTT, Le tourisme tunisien en chiffres, 2004

## وثيقة 4: بعض المؤشرات السياحية بإقليم الشمال الشرقي سنة 2004

الولايات/المناطق	عدد النزول	عدد الأسرة	عدد المشتغلين بالسياحة	عدد الليالي المقضاة
نابل - الحمامات	174	58905	23562	8462195
تونس - زغوان	113	22601	9040	2141911
بنزرت	16	2865	1146	195259
الشمال الشرقي	303	84371	33748	10799365
البلاد التونسية	800	226153	90461	33486829
%الشمال الشرقي من البلاد التونسية	37,8	37,3	37,3	32,2

ONTT, Le tourisme tunisien en chiffres, 2004



## النشاط الثاني: أدرس الثقل الصناعي لإقليم الشمال الشرقي

وثيقة 6: توزيع المؤسسات الصناعية بالشمال الشرقي سنة 2005

الولاية	عدد المؤسسات الصناعية
تونس	439
أريانة	236
بن عروس	581
منوبة	187
بنزرت	336
نابل	686
زغوان	197

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2006

وثيقة 7: توزّع المشتغلين بالصناعة حسب ولايات الشمال الشرقي سنة 2004

عدد المشتغلين	% من مجموع إقليم الشمال الشرقي	
54107	20,65	تونس
26809	10,22	أريانة
41189	15,70	بن عروس
21030	8,00	منوبة
<b>143135</b>	<b>54,57</b>	<b>تونس الكبرى</b>
41093	15,68	بنزرت
12723	4,85	زغوان
65310	24,90	نابل
262261	100	مجموع إقليم الشمال الشرقي
554704		البلاد التونسية
47,27		% الشمال الشرقي من البلاد التونسية

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 8: توزيع النشيطين بالشمال الشرقي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 ( % )

صناعات أخرى	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	الفرع الصناعي
						الولاية / الإقليم
66,64	47,79	77,81	53,46	39,65	69,71	تونس الكبرى
7,53	19,62	7,78	20,35	10,49	7,50	بنزرت
23,43	28,75	10,16	17,90	37,36	21,00	نابل
2,40	3,84	4,25	8,29	12,50	1,79	زغوان
100	100	100	100	100	100	إقليم الشمال الشرقي
44,66	43,45	42,15	64,80	47,32	47,59	% الشمال الشرقي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 9: الظروف الملائمة للتصنيع بالشمال الشرقي

إن الدينامية الصناعية التي تعيشها ولاية بنزرت ليست ظاهرة حديثة فالعديد من المقاييس تجعل من الإقليم منطقة ملائمة للتنمية الصناعية:

- القرب من العاصمة وخاصة بعد فتح الطريق السيارة حيث تكفي نصف ساعة للالتحاق بالمطار.
- وجود بنية تحتية مينائية وحديدية.
- وجود بنية تحتية صناعية مثل مصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة ومعمل تكرير النفط (ستير) ببنزرت.
- الارث الاستعماري.
- وجود يد عاملة مختصة.
- ظروف طبيعية ملائمة للزراعة.

كل هذه المميزات تجعل من بنزرت محيطا جاذبا للصناعيين.

على عكس العديد من المناطق التي استفادت من سياسة الأقطاب الصناعية في الستينات فإنّ ولاية نابل عرفت حركة تصنيعية ذاتية نسبيًا بدفع من الخواص، وساهمت الدولة في دعم هذه الحركة بداية من السبعينات. وتمتّع ولاية نابل بمجموعة من الظروف الملائمة للتصنيع يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– توفر موارد محلية متنوعة قابلة للتحويل أهمّها الخضروات (طماطم، فلفل...) والقوارص والفراولو...

– إنتاج المقاطع وخاصة الطين الضروري لصناعة الآجر والخزف.

– توفر تقاليد حرفية متنوعة: التطريز، الخشب، الزربية، الجليز...

– توفر سوق استهلاكية محلية وسياحية بالخصوص تستند إلى شبكة من الأسواق الأسبوعية.

– القرب من تونس العاصمة عن طريق الطريق الوطنية رقم 1 والطريق السيارة (تونس

الحمّامات).

– استفادة ولاية نابل من الامتيازات التي قدّمتها وكالة النهوض بالصناعة وصندوق

النهوض بالصناعة واللامركزية الصناعية.

كما تتمتع ولاية زغوان بالعديد من المؤهلات القادرة على استقطاب الاستثمار الصناعي

فبالإضافة إلى إنتاجها الفلاحي المتنوّع (حبوب وزياتين وتربية النحل) تحتوي الولاية على

كميات ضخمة من المواد الأولية ذات القيمة الهامة والقابلة للتحويل مثل الفليور باريتين الذي

لا يوجد إلاّ بهذه الولاية (الزربية)، وكذلك الثروة الكبيرة لمنتوجات المقاطع التي توفرها الجبال

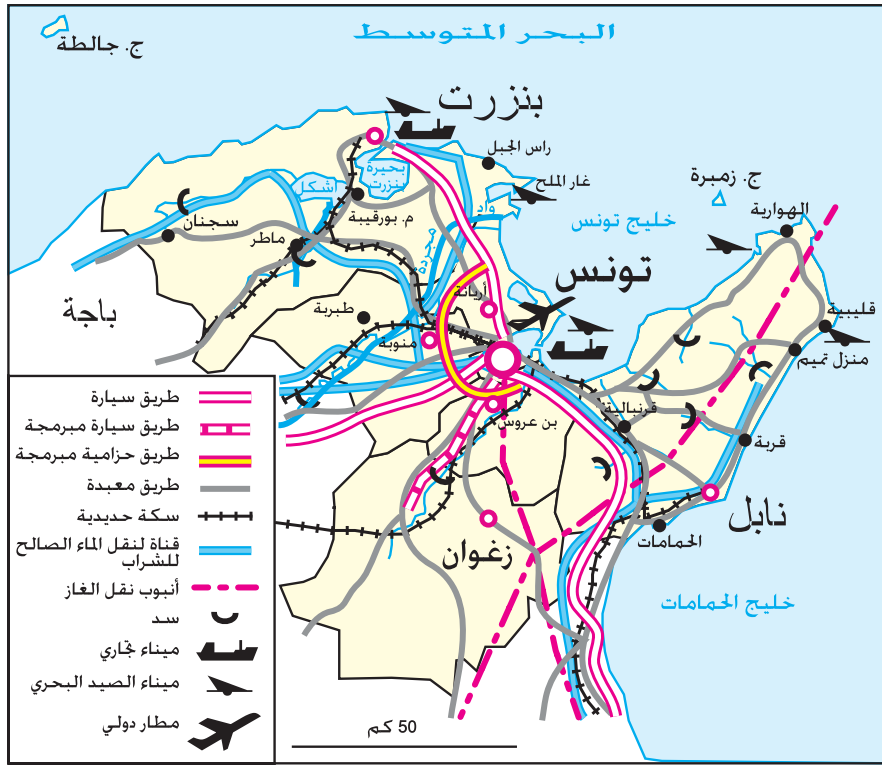
الممتدة... وفضلا عن ذلك يقع جزء كبير من المعتمديات الشمالية لزغوان في شعاع يبعد عن

العاصمة بمسافة تتراوح بين 30 و50 كلم... وتعدّ الولاية ثماني مناطق صناعية تمتد على مساحة

تقدّر بـ341 هك منها 267 هك مهياًة.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولايات بنزرت، نابل وزغوان.

## وثيقة 10: البنية التحتية بالشمال الشرقي



## وثيقة 11: إعادة الانتشار الصناعي بالشمال الشرقي وعوامله

بقي النشاط الصناعي منحصرا بجنوب تونس الكبرى وذلك على الرغم من إحداث بعض المناطق الصناعية بغربي تونس (قصر السعيد) وبشمالها (الشرقية)... ويجدر التذكير ببعض الاتجاهات الناجمة عن التحولات وإعادة الانتشار الصناعي المسجلة على مستوى إقليم الشمال الشرقي نذكر من بينها:

- تشبع المناطق الصناعية بجهة تونس وانتقال بعض الوحدات إلى الولايات المحاذية.
- تخفيف هيمنة تونس الكبرى على إجمالي التشغيل والإنتاج الصناعي وكذلك على عدد الوحدات الصناعية.
- ميل النسيج الصناعي إلى الارتقاء والتخصص في الصناعات ذات القيمة المضافة المرتفعة والمستوجبة لتكنولوجيا متقدمة.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس تونس الكبرى، مارس 1997 ص 36 (بتصرف)

## التعليمات:

- 1- أتبين الوزن الصناعي لإقليم الشمال الشرقي وأفسره.
- 2- أبرز تحولات المجال الصناعي لهذا الإقليم.

## النشاط الثالث: أدرس المجال الفلاحي وتحولاته بإقليم الشمال الشرقي

### وثيقة 12: الظروف الطبيعية والبشرية الملائمة للنشاط الفلاحي بالشمال الشرقي التونسي

يحتلّ الوطن القبلي مرتبة مرموقة في الميدان الزراعي إذ أنه يوفر 20% من القيمة المضافة للقطاع... ويرجع هذا الوضع إلى الموقع المرموق للولاية وقربها من العاصمة ومينائها التصديري وإلى وجود سكان قرويين لهم تجربة عريقة في ميدان الزراعة البعلية والسقوية وغراسة الأشجار المثمرة ولهم قابلية لإدخال الفنيات العصرية والتأقلم مع متطلبات السوق. وكذلك إلى وجود وسط طبيعي مواتي من سهول وهضاب منخفضة...

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 213-214

يتصف مناخ منطقة ماطر- بنزرت الساحلي الشرقي بحرارته المعتدلة وندرة الشهيبي في الصيف وأمطاره الهامة في كل مكان والتي تتعدّى 500 مم رغم الارتفاع المحدود فمعدل كميات الأمطار يبلغ 562 مم في غار الملح و550 مم في ماطر والجدير بالذكر أن الإقليم يشكو في كثير من الأماكن من إفراط في المياه لا من نقص أي أن الزراعة البعلية ممكنة في كل مكان بدون اللجوء إلى البور. وكلّ هذا ساهم في تحوّل الإقليم منذ القديم إلى منطقة زراعية غنية.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 258

### وثيقة 13: الموارد المائية بإقليم الشمال الشرقي (بالمليون م<sup>3</sup>)

المجموع		مياه جوفية		مياه سطحية		
1995	1985	1995	1985	1995	1985	
963	629	358	306	605	323	الشمال الشرقي
4502	3128	1802	1541	2700	1587	البلاد التونسية
21,39	20,10	19,86	19,85	22,4	20,35	%الشمال الشرقي من البلاد التونسية

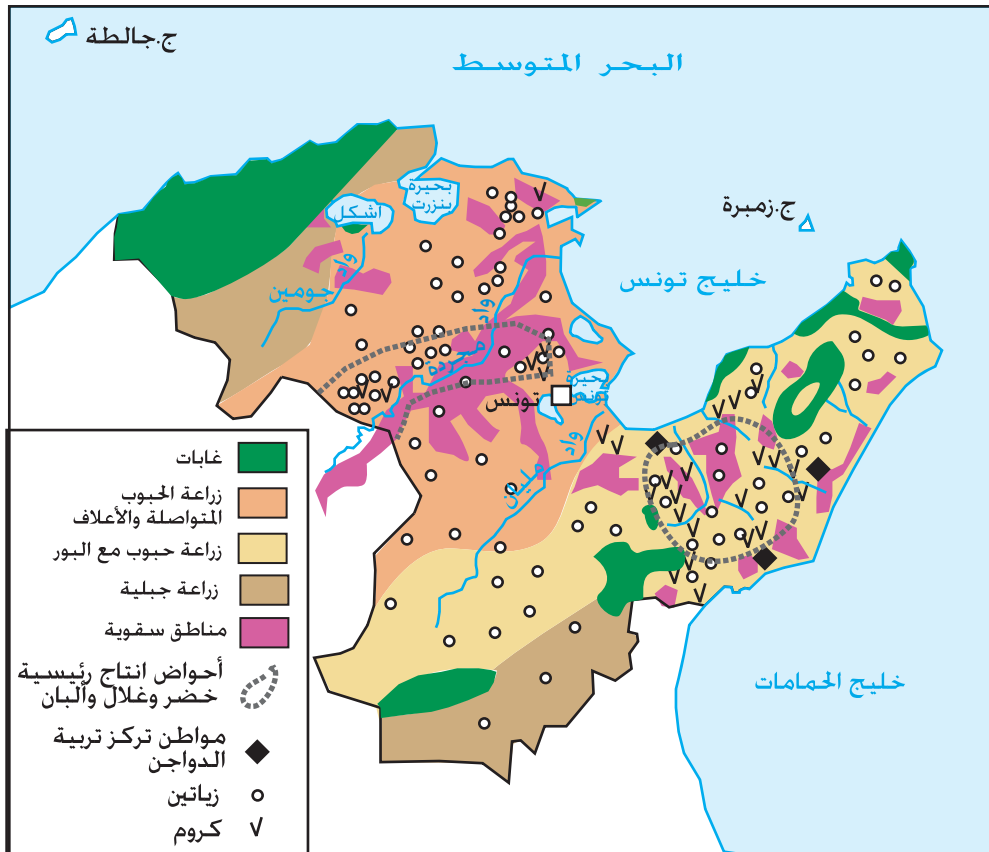
المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني، 1996

### السدود بالشمال الشرقي التونسي سنة 2005

السد	سنة الإنجاز	طاقة الخزن بالمليون م <sup>3</sup>
سجنان	1994	137,5
جومين	1983	129,9
غزالة	1984	11,7
بئر مشاركة	1971	52,9
بزيغ	1959	6,5
شبية	1963	6,3
المصري	1968	6,9
لبنة	1986	30,1

المصدر: وزارة الفلاحة، الإدارة العامة للسدود والتجهيزات المائية الكبرى، 2005

### وثيقة 14: المجال الفلاحي بالشمال الشرقي



## وثيقة 15: من مظاهر التحولات التي يشهدها مجال الفلاحي بالشمال الشرقي

يعد الشمال الشرقي أهم أقاليم البلاد في ميدان تربية الماشية إضافة إلى تربية الماشية التقليدية التي تنتشر في كل أرجاء الإقليم برز خلال العقود الثلاثة الأخيرة قطاع عصري يعتمد طرقا متطورة كاستعمال الزراعات العلفية والعلف المركز ويهم تربية الأبقار الحلوب من الأصناف الممتازة وتربية الأبقار المعدة لإنتاج اللحوم وتربية الدواجن.

المصدر: كتاب الجغرافيا السنة السادسة من التعليم الثانوي، م و ب، 1999، ص 165

## وثيقة 16: تطور المساحات السقوية بإقليم الشمال الشرقي

2004		1994		1986		
%	المساحة (هك)	%	المساحة (هك)	%	المساحة (هك)	
33,7	119 900	33,3	117 120	37,1	95 180	الشمال الشرقي
100	356 020	100	351 850	100	256 650	البلاد التونسية

المصدر: المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني 1996 والاستقصاء 2004

## وثيقة 17: توزيع المساحات المزروعة حسب نوع الزراعة بولايات الشمال الشرقي

(بالحكتار) 2004 - 2003

الولاية	الزراعة			
	أعلاف	بقول	خضروات	زراعات أخرى
تونس الكبرى	21490	2260	8390	270
نابل	23760	10690	27260	3950
بنزرت	61040	20660	10520	7970
زغوان	15440	880	3290	—
مجموع الشمال الشرقي	121730	34490	49460	12190
البلاد التونسية	382000	78610	157580	23420
%الشمال الشرقي من البلاد التونسية	31,86	43,87	31,38	52,04

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 18 : إنتاج بعض المواد الفلاحية بالشمال الشرقي ونسبته من الإنتاج الوطني سنة 2004

المنتجات الفلاحية	الوحدة	الإنتاج	% إقليم الشمال الشرقي من الإنتاج الوطني
قمح صلب	ألف قنطار	3309,7	23,70
قمح لين	ألف قنطار	1072,5	32,91
شعير	ألف قنطار	1291,2	20,65
خضروات	طن	1458720	41,67
قوارص	طن	204820	98
حليب	طن	386290	44,70
لحوم	طن	114830	47,45
أسماك	طن	27814,3	25,22

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 19 : قطع الماشية بالشمال الشرقي التونسي 2004 (رأس)

مجموع	ماعز	أغنام	أبقار	
12000	470	7320	4210	تونس
55860	1710	32150	22000	أريانة
80200	7000	56000	17200	منوبة
68620	11340	41330	15950	بن عروس
333700	47500	214300	71900	نابل
377220	54390	244400	78430	بنزرت
441750	31660	389580	20510	زغوان
1369350	154070	985080	230200	مجموع الشمال الشرقي
9017030	1411550	6948660	656820	البلاد التونسية
15,18	10,91	14,17	35,04	% الشمال الشرقي من البلاد التونسية

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## التعليقات:

- 1- أتعرف الظروف الملائمة للنشاط الفلاحي بإقليم الشمال الشرقي.
- 2- أتبين تحولات المجال الفلاحي بالشمال الشرقي.
- 3- أبين أهمية الإنتاج الفلاحي بالشمال الشرقي.

# النص التأليفي :

## الشمال الشرقي : الأنشطة الاقتصادية

### مقدمة:

يتكون إقليم الشمال الشرقي من ولايات تونس وأريانة وبنعروس ومنوبة ونابل وبنزرت وزغوان. ويتميز هذا الإقليم بثقل وزنه الاقتصادي الذي يبرز خاصة في تونس العاصمة. ما هي مؤشرات الثقل الاقتصادي لهذا الإقليم؟ ما هي مختلف التحولات التي تشهدها أنشطته الاقتصادية؟ ما هي المكانة الاقتصادية لتونس العاصمة في هذا الإقليم؟

### I - قطاع خدمي نشيط وشديد التركيز في المجال

يعتبر الشمال الشرقي أول إقليم تتركز به الأنشطة الخدمية على المستوى الوطني وتتجمع أغلب الخدمات في تونس العاصمة وعلى الساحل الجنوبي الشرقي للوطن القبلي.

#### 1 - تونس العاصمة : أول مركز خدمي بالبلاد التونسية

تتركز بتونس العاصمة أغلب الخدمات العمومية والخاصة، فهي تحتكر 91% من مجموع النشيطين في الخدمات المالية بإقليم الشمال الشرقي و72% من النشيطين في الإدارة والصحة والتعليم و73% من المشتغلين في التجارة. وتختص تونس العاصمة بتركز الخدمات الراقية كطب الاختصاص والتعليم العالي ومراكز البحث العلمي والتجارة النادرة وشركات التصدير والتوريد ومكاتب الدراسات والخدمات القانونية... (1)

كما تعتبر تونس العاصمة أهم عقدة في شبكة النقل والمواصلات بالبلاد حيث تتمتع بشبكة هامة من الطرقات والسكك الحديدية التي تربطها بمختلف مناطق البلاد. ويتأكد الدور التجاري للعاصمة بفضل مطار تونس قرطاج الدولي وهو أول مطار بالبلاد من حيث عدد المسافرين ومن حيث عدد الرحلات، والموانئ النشيطة (تونس، حلق الوادي، رادس) التي تقوم بدور فعال في نقل البضائع والمسافرين.

#### 2 - تركيز النشاط السياحي على الساحل الجنوبي الشرقي للوطن القبلي

يعتبر الشمال الشرقي أول إقليم سياحي بفضل احتوائه على 37% من طاقة الإيواء بالبلاد التونسية. وتستند السياحة إلى تنوع الإمكانيات الطبيعية (الشواطئ الرملية والغابات والمواقع الطبيعية...)

والتراث المتنوع (المواقع الأثرية والمتاحف والصناعات التقليدية والعادات والتقاليد...) (4) (5) و تتركز التجهيزات السياحية داخل إقليم الشمال الشرقي بولاية نابل التي تحتكر لوحدها 70% من طاقة الإيواء السياحي وتحقق 78% من عدد الليالي المقضاة بالإقليم. وتعدّ ولاية نابل 174 نزلا يتركز أغلبها على الساحل الجنوبي الشرقي بين الحمامات ونابل وتدعمت التجهيزات السياحية لهذه المنطقة ببعث المنطقة السياحية المندمجة باسمين الحمامات التي تمتد على 278 هكتارا وتبلغ طاقة إيوائها 14000 سريرا سنة 2005 إلى جانب المحطات السياحية الأخرى مثل قليبية البيضاء وقربة وقربص. وتتعدد المحطات السياحية ببقية المجال الإقليمي مثل تونس العاصمة التي تختص في سياحة المؤتمرات والسياحة الثقافية نظرا لما يتوفر بها من مواقع أثرية ومتاحف (قرطاج، أودنة، متحف باردو...) إلى جانب السياحة الشاطئية في قمرت وسيدي بوسعيد بتونس الشمالية (4) (5) وكان للنشاط السياحي دور هام في تنشيط الاقتصاد على المستوى المحلي والإقليمي وفي حصول دينامية مجالية تتجلى من خلال امتداد المجال الحضري للمدن كالحمامات ونابل وتونس الشمالية وقليبية واستقطابها لأعداد هامة من العمال والإطارات السياحية من مختلف مناطق البلاد. غير أن نمو النشاط السياحي أفضى إلى تدهور بعض الشواطئ الرملية (نزل الأهرام بنابل، نزل السندباد بالحمامات...) وإلى استهلاك كميات هامة من المياه وإلى توسع المجالات الحضرية وارتفاع القيم العقارية خاصة في الحمامات ونابل.

## II - نشاط صناعي هام ومتنوع يتركز خاصة في تونس العاصمة

ساهمت عدة عوامل في تنوع الصناعات بالشمال الشرقي وفي نموها وانتشارها في المجال الإقليمي رغم بروز تونس كأهم مركز صناعي.

### 1 - أول إقليم صناعي بالبلاد التونسية

يستأثر الشمال الشرقي بوزن صناعي هام يبرز من خلال وجود 2662 مؤسسة صناعية تساهم في تشغيل أكثر من 260000 نشيط أي ما يفوق 47% من مجموع اليد العاملة الصناعية بالبلاد التونسية (6) (7)

كما يختص الشمال الشرقي بوجود فروع صناعية نشيطة مثل صناعة النسيج والجلود والملابس التي تشغل 118000 نشيط والصناعات الميكانيكية والكهربائية والصناعات الغذائية والكيميائية (7) وساهمت هذه المؤشرات في بروز أول إقليم صناعي بالبلاد التونسية يستفيد من تعدد الظروف والعوامل المشجعة للتصنيع.

## 2 - ظروف عديدة مشجعة للتصنيع

استفاد إقليم الشمال الشرقي من وجود مدينة تونس العاصمة التي شهدت منذ الفترة الاستعمارية تركيز عدة أنشطة صناعية (تحويل الفسفاط، الرصاص، الزنك، الصناعات الغذائية...) وتعتبر تونس العاصمة اليوم أول مركز صناعي على المستوى الوطني وأكبر سوق استهلاكية رغم بروز مدن صناعية أخرى مثل بنزرت ومنزل بورقيبة وقرنبالية... وقد استفادت مختلف المراكز الصناعية بإقليم الشمال الشرقي من قربها من تونس العاصمة التي تمثل سوقا استهلاكية كبرى وكذلك من توفر بعض المواد الأولية كالطين الضروري لصناعة الآجر والخزف بنابل والفليور باريتين ومنتجات المقاطع بولاية زغوان إضافة إلى المنتجات الفلاحية القابلة للتحويل ووجود بنية تحتية مبنائية وحديدية دعمت إقامة مصنع تكرير النفط ببنزرت ومصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة وصناعة النسيج المنتشرة في عدة مدن أخرى مثل رأس الجبل (9)(10)

ولئن ساهمت هذه العوامل في تدعيم الأنشطة الصناعية بإقليم الشمال الشرقي وفي بروز عدة مراكز ومناطق صناعية فإن المجال الصناعي الإقليمي لا يزال متأثرا بهيمنة تونس العاصمة.

## 3 - تحولات المجال الصناعي بالشمال الشرقي

سنة 1956 كانت تونس العاصمة أول مركز صناعي بالبلاد التونسية حيث استأثرت بنسبة 80% من الشغل الصناعي الوطني، ثم تراجع هذا الدور مع بروز مدن صناعية أخرى فتقلص نصيب العاصمة من الشغل الصناعي إلى 25,8% غير أنها لا تزال تحافظ على أوليتها على المستوى الوطني. كما تعتبر تونس العاصمة أول مركز صناعي بالشمال الشرقي تحتكر 54,5% من اليد العاملة الصناعية و55% من مجموع المؤسسات الصناعية بالإقليم (6)(7)

ويعود هذا التركيز المجالي للصناعات بتونس العاصمة إلى شدة استقطابها للاستثمارات الصناعية بما يساهم في تنويع الصناعات الاستهلاكية والتحويلية (8)

وتشهد الصناعة بإقليم الشمال الشرقي تحولات مجالية هامة من أبرزها انتقال عدة وحدات صناعية من تونس العاصمة إلى الولايات المجاورة نتيجة حالة التشبع التي بلغت المناطق الصناعية القديمة (بنعروس، مقرين، جبل الجلود...) وكذلك المناطق الصناعية الجديدة (الشرقية، قصر السعيد...). وأدت هذه التحولات المجالية إلى تدعيم الوزن الصناعي لبعض المدن مثل القطب الصناعي ببنزرت - منزل بورقيبة الذي يضم مراكز صناعية نشيطة (جرزونة، منزل جميل، منزل عبد الرحمان...) كما تدعمت بعض المناطق الصناعية بولاية نابل (قرمبالية، نابل، منزل تميم...) وبولاية زغوان

(الزربية...) وتختص هذه المراكز بأهمية الصناعات الغذائية والنسيج ومواد البناء (7)(8)

تؤكد هذه التحولات المجالية وجود دينامية صناعية تعكس مكانة هذا الإقليم في النسيج الصناعي الوطني، غير أن هذه المكانة تتأكد أيضا من خلال أنشطته الخدمية.

### III - مجال فلاحي نشيط يشهد تحولات

يعتبر الشمال الشرقي من أهم الأقاليم الفلاحية بالبلاد التونسية ويشهد مجاله الفلاحي تحولات من أهمها توسع مساحة الزراعات السقوية الجاهدة.

#### 1 - الظروف الملائمة للنشاط الفلاحي

يحظى الشمال الشرقي بقدرات طبيعية جد ملائمة لنمو النشاط الفلاحي فهو يتلقى أكثر من 400 مم من الأمطار سنويا ويخترن موائد جوفية غنية تضاف إلى كميات هامة من المياه السطحية التي توفرها السدود والبحيرات الجبلية. كما استفاد من جلب مياه الشمال إضافة إلى التقاليد الفلاحية الثرية والمتنوعة التي تميز سكان الوطن القبلي وساحل بنزرت في مجال الري وغراسة الأشجار المثمرة واستغلال الأرض في إطار عائلي. ومن جهة أخرى استند النشاط الفلاحي إلى وجود سوق استهلاكية كبرى في تونس العاصمة تحتاج يوميا إلى كميات هامة من الخضار الطازجة والألبان واللحوم والغلال إضافة إلى ما للموانئ التجارية بالعاصمة من فرص لتصدير المنتجات الفلاحية (12)(13)

#### 2 - تحولات المجال الفلاحي بالشمال الشرقي

يشهد المجال الفلاحي بالشمال الشرقي دينامية مجالية هامة استوجبتهما حاجيات السوق الداخلية والنزعة نحو التصدير. فقد كان هذا المجال مختصا في الزراعات الكبرى وتربية الماشية التقليدية مع وجود بعض المساحات السقوية المنحصرة في السواحل الشرقية للوطن القبلي وساحل بنزرت والسهول المحيطة بمدينة تونس. ومنذ ما يزيد عن ثلاثة عقود شهد هذا المجال تحولات يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- التوسع الهام للمساحات السقوية الناتج عن بناء السدود وحفر الآبار وجلب مياه الشمال، وأدى هذا التوسع إلى انتشار زراعة الخضار السقوية خاصة بالسهول الشرقية للوطن القبلي وساحل بنزرت وسهول مجردة السفلى وسهول مدينة تونس (مرناق، سكرة...). وتعتمد الزراعات السقوية

بالإقليم على تقنيات عصرية أهمها الري بالتنقيط والرش بهدف المحافظة على الثروة المائية (14)

- كما توسعت المساحات العلفية وساهمت في نمو تربية الأبقار الحلوب من الأصناف الممتازة وتربية الأبقار المخصصة لإنتاج اللحوم وتربية الدواجن المنتشرة في أغلب مناطق الإقليم، ونتيجة لهذه

التحولات يحتكر الشمال الشرقي حاليا ثلث المساحات السقوية بالبلاد التونسية (14)(15)(16)

- تراجع الزراعات الكبرى وخاصة زراعة الحبوب كنتيجة لتوفر مياه الري وامتداد الزراعات السقوية. وتتنحصر زراعة الحبوب في المناطق الداخلية للوطن القبلي وسهول مجردة السفلى وولاية

زغوان (14)

- تراجع الغراسات والأشجار المثمرة: يعتبر الشمال الشرقي أول إقليم لغراسة القوارص والكروم حيث يضم أكثر من 95% من مساحة القوارص بالبلاد. غير أن هذه المساحات تراجعت في منطقة

الحمامات و نابل نتيجة امتداد المجال الحضري ونقص مياه الري وارتفاع نسبة ملوحتها. وتتركز غراسة القوارص حاليا في سهول منزل بوزلفة و بني خلاد وهي تواجه عدة صعوبات متعلقة بإجهاد التربة و تهرم الملاكين و ارتفاع تكلفة الإنتاج و عجز المخزون المائي المحلي - يواجه المجال الفلاحي بإقليم الشمال الشرقي مشكل تفتت الملكيات و هيمنة الفلاحة التقليدية بالمناطق الداخلية و خاصة بولاية زغوان.

### 3 - إنتاج فلاحي هام و متنوع

رغم الدينامية المجالية التي أحدثتها الصناعة و السياحة بإقليم الشمال الشرقي فإن وزنه الفلاحي لا يزال هاما و مميزا لشخصيته حيث يوفر الشمال الشرقي 98 % من إنتاج القوارص و 85 % من إنتاج العنب و أكثر من 40 % من اللحوم و الألبان و الخضروات و أكثر من 25 % من القمح و الأسمك و يضم ثلث قطيع الأبقار و 15 % من الأغنام سنة 2004 (18) (19)

## خاتمة :

يعتبر الشمال الشرقي مركز الثقل الاقتصادي بالبلاد التونسية و يتأكد هذا الوزن من خلال تنوع أنشطته الاقتصادية و احتلاله للمراتب الوطنية الأولى على مستوى الإنتاج الصناعي و الفلاحي و كذلك من خلال أهمية أنشطته الخدمية. إلا أن هذه المؤشرات الهامة تتصف بشدة تركزها المجالي في تونس العاصمة و بصفة ثانوية في بعض المدن الساحلية مثل نابل و الحمامات و بنزرت و منزل بورقيبة، في حين لا تزال المناطق الداخلية هامشية و ضعيفة الاندماج في مجالها الإقليمي. ما هي تأثيرات هذه الثنائية المجالية على السكان و التحضر في إقليم الشمال الشرقي ؟

## الشمال الشرقي: الحركية السكانية والحضرية (الحصة الثانية)

### المدخل

يتميز إقليم الشمال الشرقي بحركية ديمغرافية ومجالية هامة وباحتوائه لأهم شبكة حضرية على المستوى الوطني تهيمن عليها مدينة تونس العاصمة التي تشهد بدورها حركة توسع وتحولات مجالية ووظيفية. فما هي مظاهر الحركية الديمغرافية والمجالية لهذا الإقليم؟ فيم تتمثل الدينامية المجالية لتونس الكبرى؟ ماهي خصائص الشبكة الحضرية؟

### النشاط الأول: أدرس الحركية الديمغرافية والمجالية لسكان الشمال الشرقي

وثيقة 1: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بولايات الشمال الشرقي (%)

معدل النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				
2004-1994	1994-1984	(%)	2004	(%)	1994	
2,08	2,7	22,7	2247792	20,8	1828842	إقليم تونس
0,82	2,0	5,3	524128	5,5	483086	بنزرت
1,83	2,3	7,0	693890	6,6	578618	نابل
1,19	1,8	1,6	160963	1,6	143036	زغوان
1,48	2,2	36,59	3626773	34,52	3033582	إقليم الشمال الشرقي
1,21	2,3	100	9910872	100	8785364	البلاد التونسية

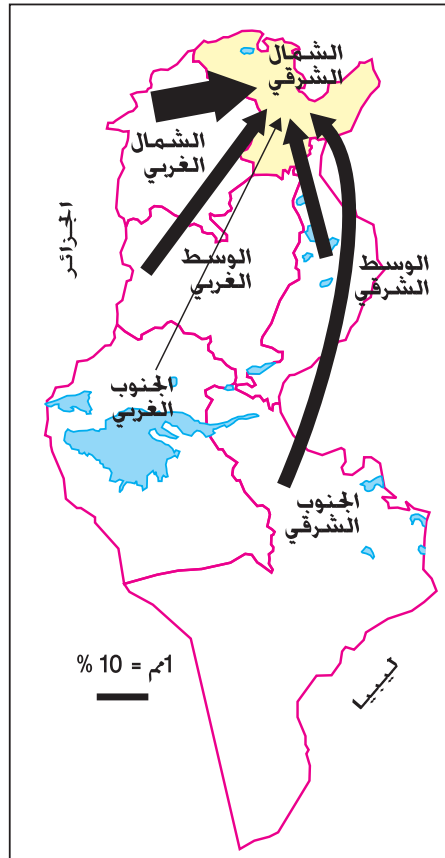
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

## وثيقة 2: تطور الحصيلة الهجرية بولايات الشمال الشرقي

الولاية	الفترة	1994-1989	2004 - 1999
تونس		21750 -	30575 -
أريانة		31880 +	40050 +
بن عروس		34972 +	37509 +
منوبة		2692 +	11448 +
إقليم تونس		47794 +	58 472 +
بنزرت		3719 -	2329 -
نابل		5025 +	8197 +
زغوان		1591 -	1371 -
إقليم الشمال الشرقي		47509 +	62969 +

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

## وثيقة 3: مصادر المهاجرين باتجاه الشمال الشرقي من 1999 إلى 2004

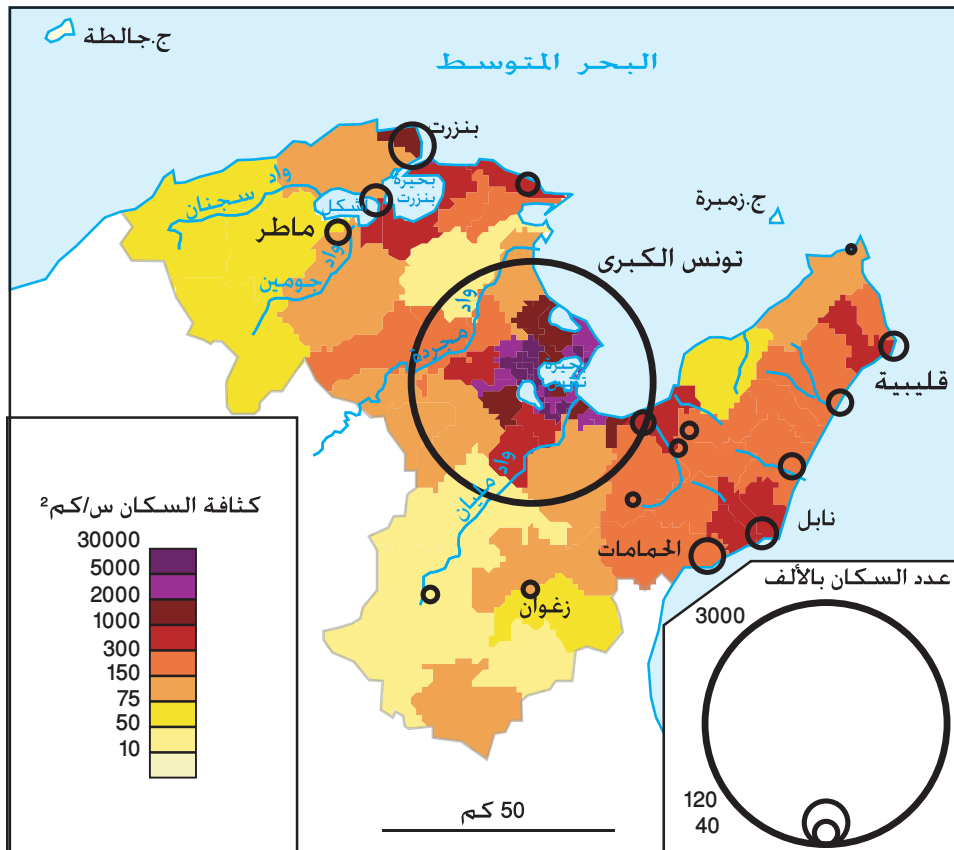


وثيقة 4: تطور نسبة البطالة بولايات الشمال الشرقي بين 1994 و2004

الولاية	الفترة	1994	2004
تونس		14,2	13,9
أريانة		10,6	10,9
بن عروس		12,2	13,4
منوبة		12,9	15,9
إقليم تونس		12,47	13,52
بنزرت		17,5	16,0
نابل		10,4	9,7
زغوان		27,2	21,2
إقليم الشمال الشرقي		16,89	15,10
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 5: الكثافات السكانية وأهم المدن بالشمال الشرقي سنة 2004



## التعليمات

- 1- أتعرف تطور عدد سكان إقليم الشمال الشرقي ونموهم الديمغرافي.
- 2- أبرز الخصائص المحلية للسكان بإقليم الشمال الشرقي.

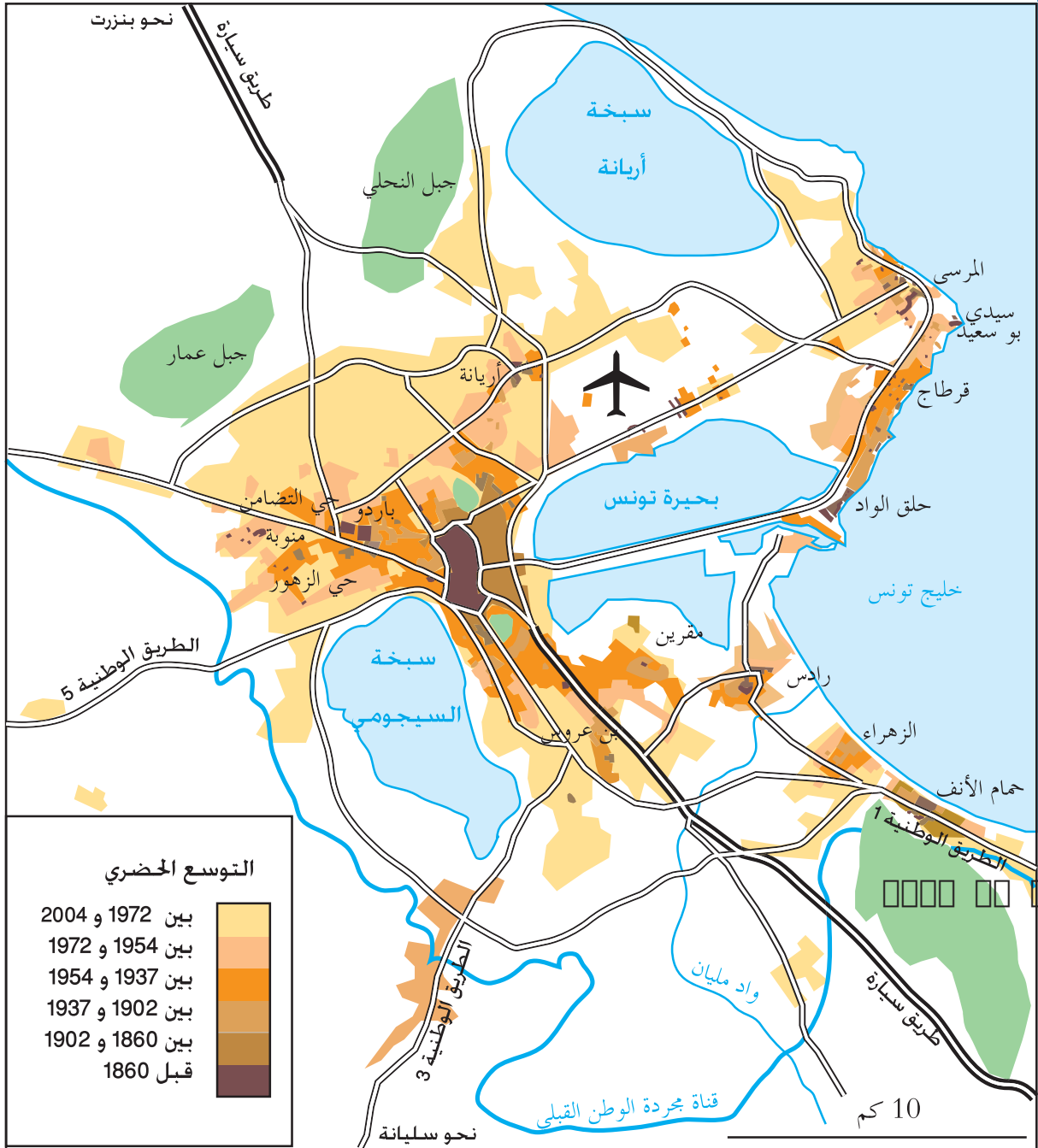
## النشاط الثاني: أدرس الخصائص الحضرية لإقليم الشمال الشرقي

وثيقة 6: تطور نسبة التحضر بإقليم الشمال الشرقي (%)

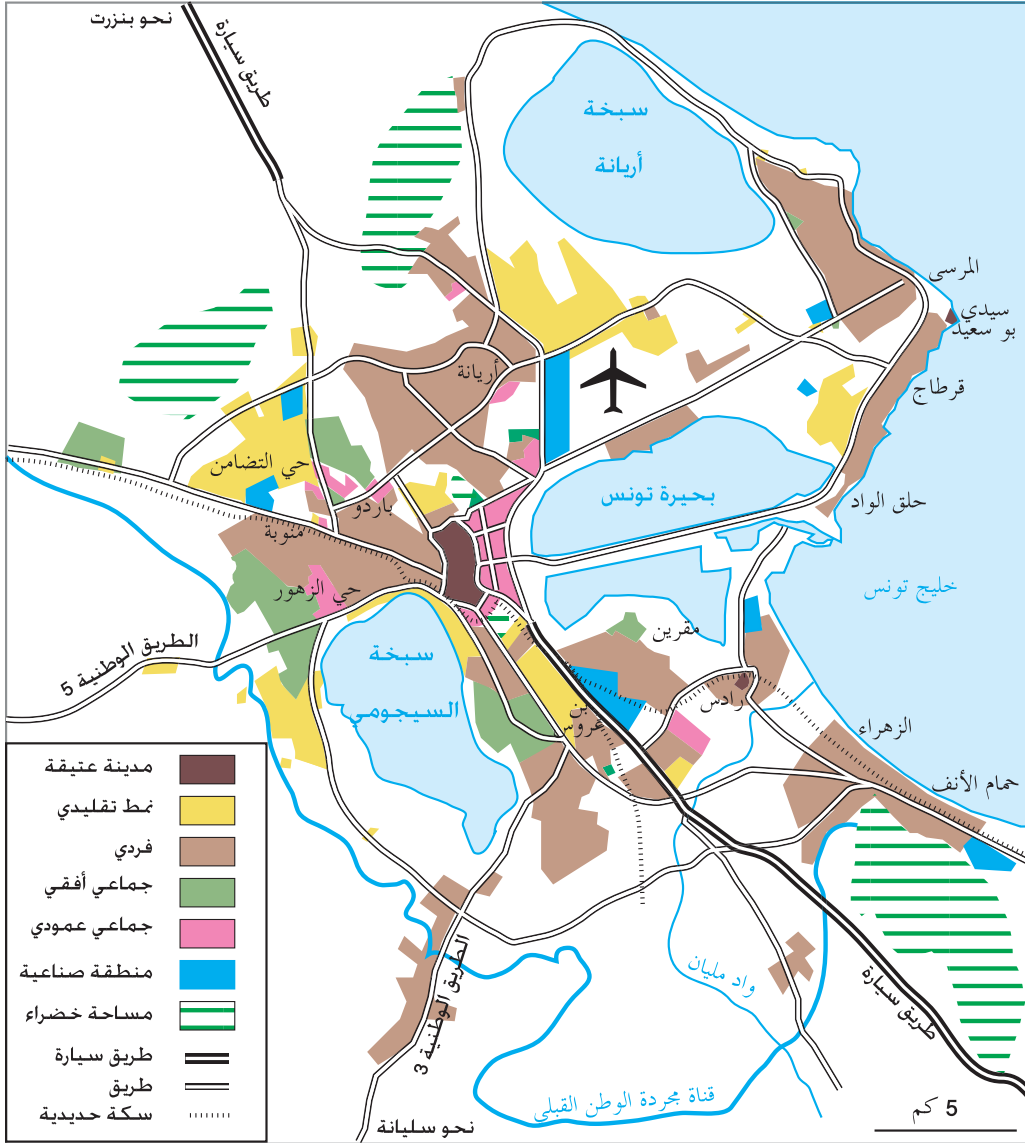
الولاية	الفترة	1994	2004
تونس		100	100
أريانة		90	90,8
بن عروس		89,8	90,3
منوبة		72	74
إقليم تونس		92,1	92,2
بنزرت		58,8	60,9
نابل		64,7	65,9
زغوان		34	37,5
إقليم الشمال الشرقي		75,4	76,45
البلاد التونسية		61,0	64,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

## وثيقة 7: التوسع المجالي لمدينة تونس الكبرى



## وثيقة 8: أصناف السكن بتونس الكبرى



## وثيقة 9: تراجع الوظيفة السكنية لمركز مدينة تونس

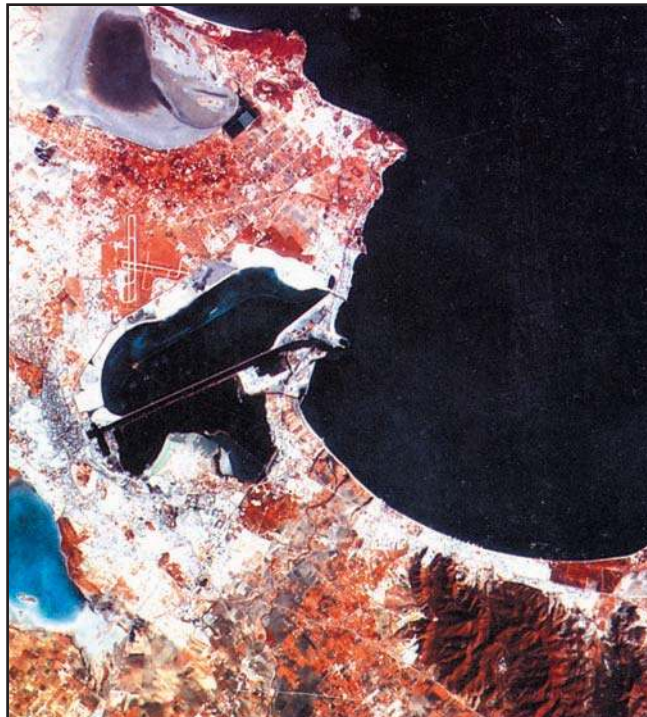
يظهر التوجه الحالي للتحضر بالعاصمة ميلا نحو إخلاء المركز (مدينة تونس العتيقة والمركز الأوروبي) ويتجه التحضر من أجل السكن إلى المنطقة الغربية بالنسبة للسكن العفوي وإلى منطقة ضفاف البحيرة بالنسبة للسكن المنظم. وتمثل المدينة العتيقة والمركز الأوروبي النواة العمرانية التي يتمحور حولها التنظيم الحضري في نسيج لا يزال السكن الفردي طاغيا عليه.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس تونس الكبرى، مارس 1997 ص 77

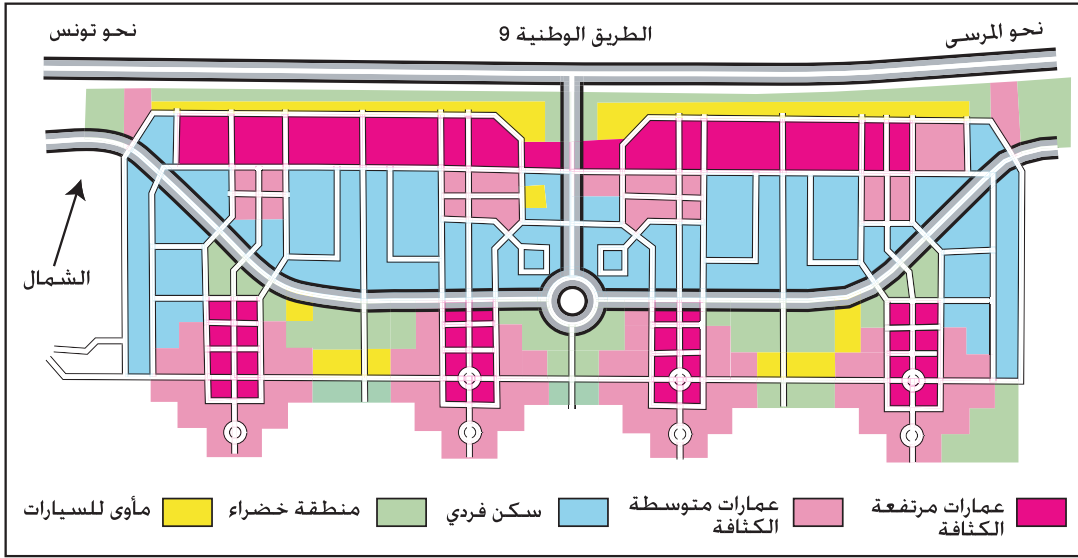
وثيقة 10 : مركز مدينة تونس العاصمة



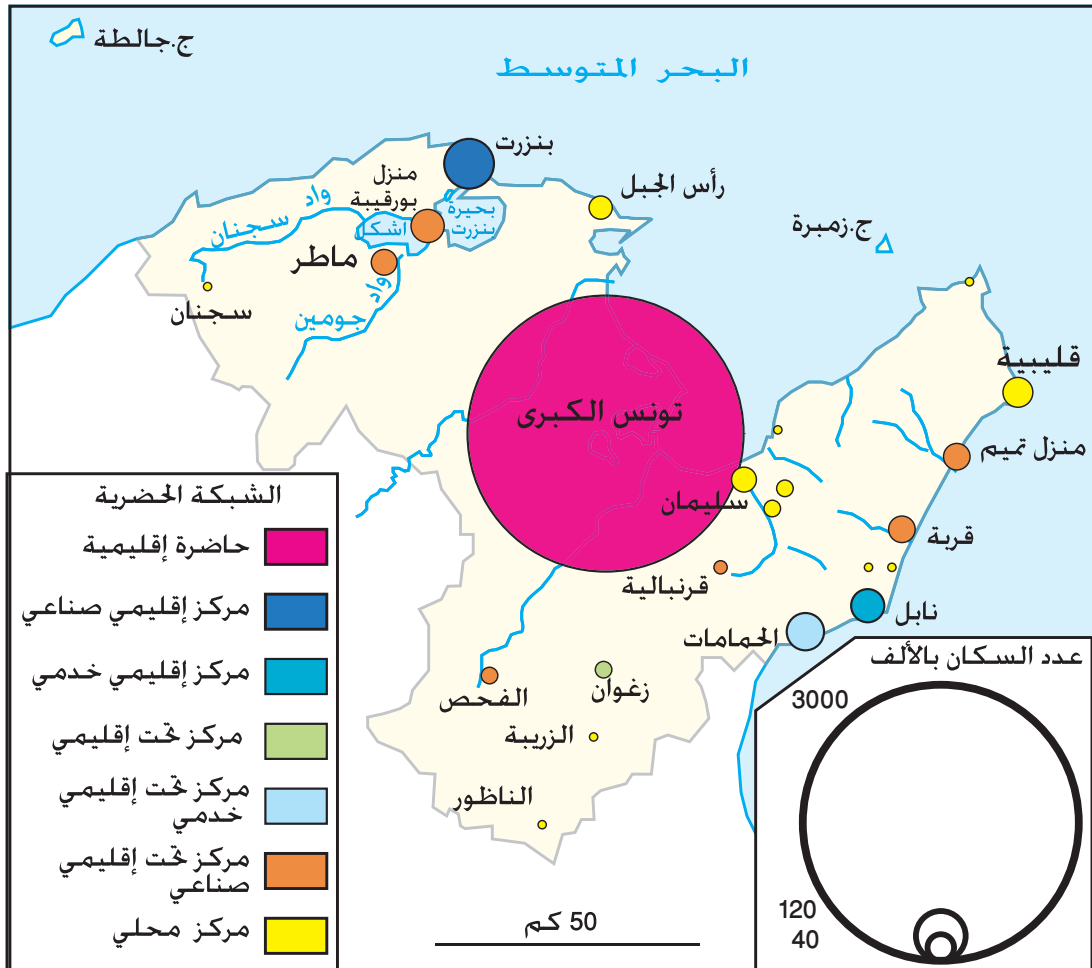
وثيقة 11 : صورة فضائية لمدينة تونس



وثيقة 12: دعم الوزن الوظيفي لتونس العاصمة بإحداث مركز خدمي جديد: البحيرة



وثيقة 13: الشبكة الحضرية\* بالشمال الشرقي سنة 2004



الشبكة الحضرية: هي مجموعة من المدن المترابطة تجمع بينها روابط وعلاقات متنوعة وتميز هذه المدن بوظائف تمكنها من المساهمة في تنظيم مجال إقليمي وتقوم المدينة الكبرى في هذه الشبكة بدور الحاضرة الإقليمية وتكون الشبكة الحضرية مكتملة أو غير مكتملة.

- شبكة حضرية مكتملة: هي مجموعة من المدن ذات تراتب وظيفي متوازن، تتوفر فيها حاضرة إقليمية ترتبط بمجموعة من المراكز الإقليمية والمحلية بواسطة شبكات نقل وأدفاق مختلفة من البضائع والسكان والقرارات.

- شبكة حضرية غير مكتملة: هي مجموعة من المدن ذات تراتب وظيفي مختل، لها حاضرة إقليمية ناقصة التجهيز وتفتقر إلى العديد من الخدمات وهي محدودة الإشعاع.

حاضرة إقليمية: مدينة كبرى توفر تجهيزات وخدمات متنوعة وبعض الخدمات النادرة لسكان إقليمها مما يمكنها من بسط نفوذها على كامل المجال الإقليمي ومن ربط علاقات متينة مع مختلف المراكز الحضرية.

مركز إقليمي: يتراوح عدد سكانه بين 50000 و 150000 ساكن ويحتوي على بعض الخدمات والتجهيزات العادية التي تمكنه من الإشعاع على المجال القريب منه.

مركز تحت إقليمي: يتراوح عدد سكانه بين 20000 و 50000 ساكن ويوفر بعض الخدمات العادية وتكون منطقة نفوذه محدودة.

مركز محلي: لا يتجاوز عدد سكانه 20000 ساكن ويوفر خدمات بسيطة، إدارية أساسا وتكون منطقة نفوذه محدودة جدا.

## التعليقات:

- 1- أتبين تطوّر نسبة التحضر وتفاوتها بإقليم الشمال الشرقي.
- 2- أبين التحولات التي شهدتها المجال الحضري لتونس الكبرى.
- 3- أتعرف مختلف مستويات الشبكة الحضرية وأحدد الدور الوظيفي لأهم مدنها.



## النص التأليفي :

# الشمال الشرقي: الحركة السكانية والحضرية

## مقدمة :

يؤثر الثقل الاقتصادي لإقليم الشمال الشرقي في وزنه السكاني وفي دينامية مجالاته الحضرية التي تبرز خاصة في تونس العاصمة. فما هي أهم خصائص الحركة السكانية لهذا الإقليم؟ ما هي أهم أشكال ديناميته الحضرية؟

### I - إقليم يتميز بحركة سكانية هامة

ارتفع نصيب الشمال الشرقي من مجموع سكان البلاد التونسية تحت تأثير عدة عوامل أهمها الهجرة الوافدة، وأدت هذه الحركة إلى بروز كثافات سكانية عالية لا سيما في تونس العاصمة.

#### 1 - الوزن السكاني الهام لإقليم الشمال الشرقي

خلال العشرية 1994 - 2004 سجل الوزن السكاني للشمال الشرقي زيادة من 34% إلى 36,5% من مجموع سكان البلاد التونسية. وتعتبر تونس العاصمة أول مستفيد من هذا النمو حيث ارتفع عدد سكانها من 1,8 إلى 2,2 مليون نسمة خلال الفترة ذاتها وتدعم الوزن السكاني للعاصمة لتضم 22,7% من سكان البلاد و62% من سكان الإقليم سنة 2004 (1).

وباستثناء تونس العاصمة يتراجع الوزن السكاني لبقية الولايات حيث لا تمثل ولاية بنزرت سوى 14% من سكان الإقليم وولاية نابل 19% وولاية زغوان 4,5% وتؤكد هذه المعطيات وجود ثنائية سكانية بين تونس العاصمة وبقية مناطق الإقليم (2).

وتأثر هذا الوزن السكاني بعامل النمو الديمغرافي الذي سجل تراجعا على مستوى الإقليم من 2,2% إلى 1,4% بين 1994 و2004 مع وجود اختلافات هامة بين تونس العاصمة التي لا يزال نموها الديمغرافي قويا يتجاوز 2% سنة 2004 مقابل 0,8% في ولاية بنزرت و 1,2% في ولاية زغوان (6). ولئن كان النسق العام للنمو الديمغرافي متأثرا بتراجع السلوك الإيجابي للسكان فإن وضعيته في تونس العاصمة تعكس مدى تأثيره بعامل الهجرة الوافدة.

#### 2- حصيلة هجرية إيجابية تخفي عدة تباينات بين مناطق الإقليم

يعتبر الشمال الشرقي من أهم الأقاليم المستقطبة للمهاجرين حيث سجل خلال الفترة 1999-2004 أقوى حصيلة هجرية إيجابية تقدّر بأكثر من 62000 مهاجر (2) وتتأثر هذه الحصيلة الهجرية الإيجابية بالحيوية الاقتصادية للشمال الشرقي وبقدرة مختلف قطاعاته على توفير فرص التشغيل. ويستقبل الشمال الشرقي المهاجرين من مختلف مناطق البلاد وخاصة من الشمال الغربي بنسبة 45% والوسط الغربي بنسبة 19% (3) غير أن هذه الحصيلة الهجرية تخفي عدة تناقضات بين ولايات تسجل حصيلة سلبية (تونس وبنزرت وزغوان) وبقية الولايات التي تحقق حصيلة إيجابية (2) وتبرز ولاية تونس بحصيلة سلبية جدا تنخفض إلى - 30575 وهي تعكس أهمية الهجرة المغادرة من مركز العاصمة باتجاه الضواحي الواقعة بولايات أريانة وبنعروس ومنوبة. وتتأثر هذه الهجرة العكسية بعدة دوافع من أهمها حالة الاكتظاظ واختناق حركة المرور وشدة التلوث وارتفاع القيم العقارية في مركز مدينة تونس الذي فقد وظيفته السكنية لفائدة الأنشطة الخدمية الراقية (9) كما تأثرت الحركة الهجرية بمدى توفر فرص التشغيل وبالتوق إلى تحسين مستوى الدخل، فالولايات التي تسجل أعلى نسب البطالة تبدو منفرة وذات حاصل هجري سلبي (4)

### 3 - كثافات سكانية عالية خاصة في تونس العاصمة

يتصف الشمال الشرقي بأعلى الكثافات السكانية على المستوى الوطني وتبرز مواطن التركيز البشري خاصة في تونس العاصمة حيث تسجل ولاية تونس أكثر من 3000 ساكن بالكم<sup>2</sup> ويتراجع معدل الكثافة السكانية في بقية الولايات وخاصة في ولاية زغوان التي تعتبر المجال الأقل كثافة بالإقليم (5).

تعتبر المدن المتوسطة والكبرى أهم مجالات التركيز البشري في الشمال الشرقي مما يساهم في ارتفاع مؤشرات التحضر وامتداد المجال الحضري خاصة لتونس العاصمة التي تستقطب كامل المجال الإقليمي وتشرف على شبكته الحضرية.

## II - إقليم يتميز بأهمية الظاهرة الحضرية

يختص الشمال الشرقي بارتفاع نسب التحضر ويضم حاضرة إقليمية يتجاوز إشعاعها حدود الإقليم ليمتد على كامل المجال الوطني.

### 1 - أعلى نسب التحضر بالبلاد التونسية

يعتبر الشمال الشرقي من أكثر الأقاليم التونسية تحضرا حيث تميز منذ القديم بوجود المدن الهامة مثل قرطاج ونيابوليس وكركوان وأوتيك وبوبوت... أما اليوم فيحقق الشمال الشرقي نسبة تحضر عالية تتجاوز 76% وترتفع في ولاية تونس إلى 100% وفي ولايتي أريانة وبنعروس 90% بينما لم تتجاوز 37% في ولاية زغوان (6)

وتعتبر مدينة تونس أهم المدن التونسية من حيث عدد سكانها مستفيدة في ذلك من تركيز الوظائف الهامة فهي العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد. وتوسع المجال الحضري لمدينة تونس منذ المرحلة الاستعمارية حيث نشأت المدينة العصرية إلى جانب المدينة القديمة ثم ظهرت الأحياء الميسورة والعفوية والصناعية (7) (8) (10) (11)

و اتجه التوسع الحضري لمدينة تونس نحو ثلاثة محاور شمالية وغربية وجنوبية تحت تأثير موقعها الساحلي ووجود بحيرة تونس وسبخة السيجومي مما يعكس وجود صعوبات عديدة تعيق الامتداد المجالي للعاصمة. وقد استوجبت هذه الوضعية إيجاد حلول من أهمها تهيئة الضفاف الشمالية للبحيرة حيث مكن هذا المشروع من بعث مركز خدمي وسكني جديد للعاصمة (12)

أما بقية المدن فتعتبر من الحجم المتوسط أو الصغير وهي غير قادرة على منافسة تونس العاصمة التي تمكنت من الإشراف على أهم شبكة حضرية بالبلاد التونسية.

## 2 - الشبكة الحضرية المكتملة بالشمال الشرقي

يتميز الشمال الشرقي بوجود شبكة حضرية مكتملة وهي الفريدة من نوعها على المستوى الوطني حيث تضم حاضرة إقليمية (مدينة تونس) ومركزين إقليميين (بنزرت ونابل) ومراكز تحت إقليمية (زغوان والحمامات ومنزل بورقيبة وماطر والفحص وقرمبالية) وعدد هام من المراكز المحلية (13)

وتتأثر أحجام المدن بهيمنة تونس العاصمة التي لها علاقات قوية مع بقية المراكز وحالت دون بروز مدن هامة تنافسها حول استقطاب مجالات إقليمية أو حتى محلية. فمن المؤكد أن مدينة تونس نجحت في الإشعاع على كامل الإقليم وفي استقطابه بل وتجاوزته لتبسط إشعاعها على جزء هام من التراب الوطني.

ولكن الدور المركزي الذي تقوم به حاضرة تونس يطرح عدة رهانات من أهمها مدى قدرتها على القيام بهذا الدور دون الإخلال بالتوازنات المجالية على مستوى الإقليم الذي يشهد تناقضات بارزة على مستوى توزيع الأنشطة والسكان، إلى جانب نتائج التوسع المجالي للحاضرة على حساب الأراضي الفلاحية الخصبة وما يمثله من إهدار للقدرات الاقتصادية الوطنية، ومدى قدرة حاضرة تونس على تجاوز مشاكل التلوث واختناق حركة المرور وامتداد السكن العفوي وارتفاع القيم العقارية... وهذه الصعوبات تطرح ضرورة دعم المراكز الإقليمية الأخرى بوظائف من شأنها تخفيف حدة الضغط على مدينة تونس.

## الخاتمة :

أفرز تركيز الأنشطة الاقتصادية في تونس العاصمة تباينات إقليمية على مستوى الحضور البشري ومؤشرات التحضر ومواقع المدن في مختلف مكونات الشبكة الحضرية. وتولّد عن هذا الضغط نشأة حاضرة إقليمية تمكنت من استقطاب كامل إقليمها غير أن هذه الهيمنة تجعل العاصمة تواجه عدة تحديات مجالية وبيئية لا يمكن تجاوزها إلا بدعم دور المراكز الإقليمية الأخرى لتشع على مجالاتها الجهوية والمحلية.

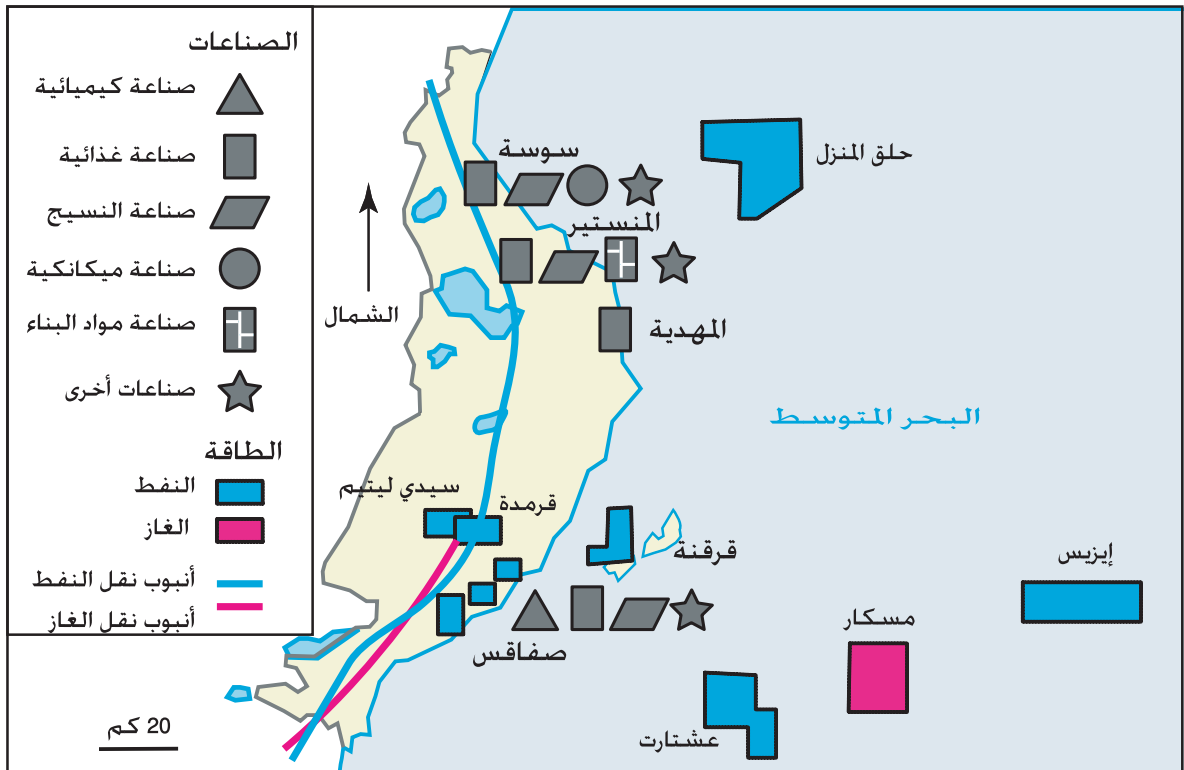
# الدرس السابع عشر : الوسط الشرقي

## المدخل

يتكوّن إقليم الوسط الشرقي من ولايات سوسة والمنستير والمهدية و صفاقس ويتميّز هذا الإقليم بحركية اقتصادية وسكانية نشيطة. ما هي مظاهر هذه الحركية وأسبابها؟ وما هي انعكاساتها المحلية؟

## النشاط الأول: أتعرف أهمية الأنشطة الصناعية والخدمية بإقليم الوسط الشرقي

وثيقة 1: المراكز الصناعية وأهم الصناعات بإقليم الوسط الشرقي



## وثيقة 2: دور القطاع الخاص في التصنيع بصفاقس

... ولم تستفد كثيرا الصناعة الصفاقسية من التمويلات العمومية الصناعية كما حدث في ساحل سوسة وذلك لأن الدولة تعتبر أن صفاقس قادرة على تصنيع نفسها بنفسها ولذا فإن أغلب المشاريع الصناعية بصفاقس - إذا استثنينا المصنع الكيميائي الضخم للسياب - هي مشاريع خاصة صفاقسية ظهرت بعد عام 1960 عندما التجأت رؤوس الأموال الصفاقسية إلى الصناعة هروبا من التعاضديات التي غزت تدريجيا الفلاحة والتجارة.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 125

## وثيقة 3: التلوث الصناعي بصفاقس

يشهد التلوث الصناعي بصفاقس توسعا كبيرا يشمل المدن المحاذية للساحل وحتى المدن التي لا تعرف نشاطا صناعيا هاما... فبالإضافة إلى الفضلات الحضرية تلقي الوحدة الصناعية للحامض الفسفوري والأسمدة فضلاتها الصناعية على طول ساحل صفاقس، وقد أثبتت التحليلات الحديثة لهذه الفضلات طبيعتها الملوثة مما يتسبب في تصحر قيعان البحر وفي اختلال التوازن الإيكولوجي في هذه المنطقة وتراجع إنتاج الصيد البحري.

المصدر: أطلس ولاية صفاقس، 2000 ص 90

## وثيقة 4: دور الاستثمارات العمومية المباشرة في التصنيع بالساحل

تقف الاستثمارات العمومية المباشرة المنجزة في إطار المخططات الوطنية للتنمية وراء إحداث أبرز الوحدات الصناعية بولاية سوسة من ذلك المصانع الميكانيكية بالساحل والشركة التونسية لصناعة السيارات وفرع سيتاكس بسوسة ومركزية الحليب "حليب تونس" بسيدي بوعلي ومصنع الإطارات المطاطية ستيب. بمعتمدية مساكن وأخيرا معمل الاسمنت ومصنع الأنابيب "القنوات" بالفيضة.

المصدر: أطلس ولاية سوسة، 2003 ص 33

وثيقة 5: توزيع المؤسسات الصناعية التي تشغل 10 عمال فما أكثر وعدد نشيطيها بالوسط الشرقي

سنة 2004

المؤسسات الصناعية المصدرة		المؤسسات الصناعية		
عدد مواطن الشغل	عدد المؤسسات	عدد مواطن الشغل	عدد المؤسسات	
28899	298	44259	541	سوسة
52783	493	64977	694	المنستير
7436	82	10141	141	المهدية
15936	165	37231	668	صفاقس
105054	1038	156608	2044	اقليم الوسط الشرقي
273367	2289	451571	5408	البلاد التونسية
38,4	45,3	34,7	37,8	%الوسط الشرقي من البلاد التونسية

وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 6: ضعف النشاط الصناعي في ولاية المهدية

... وقد بقي النشاط الصناعي في ولاية المهدية إلى غاية السبعينات قطاعا هامشيا... ومنذ بداية الثمانينات أدرجت الولاية ضمن الجهات ذات الأولوية في مجال اللامركزية الصناعية... إن القطاع الصناعي الخاص لم يول أهمية كبيرة للاستثمار الصناعي وأوضح مثال على ذلك هو توجه رؤوس الأموال في مدينة المهدية للاستثمار في قطاعات غير صناعية مثل الصيد البحري والتجارة والبعث العقاري.

المصدر: أطلس ولاية المهدية، 2003 ص 36 - 37

## وثيقة 7: توزيع النشيطين بالوسط الشرقي حسب الفروع الصناعية سنة 2004

الولاية / الإقليم	الفرع الصناعي	صناعات تحويلية غذائية	صناعات البناء	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعات كيميائية	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات أخرى
سوسة	3628	2847	8435	1734	23875	8024	
المنستير	1615	4372	2810	539	52320	5567	
المهدية	1701	967	1056	257	13464	1908	
صفاقس	8259	2966	8191	4491	29396	14745	
إقليم الوسط الشرقي	15203	11151	20492	7021	119056	30244	
البلاد التونسية	61024	36718	77776	24403	272913	81870	
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية	24,9	30,3	26,3	28,7	43,6	37	

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 8: تطور النشاط التجاري بميناء صفاقس وسوسة

عدد الحاويات	عدد البواخر			البضائع الداخلة والخارجة (بالمليون طن)				
	2004	2003	2002	2004	2003	2002		
10065	8256	1341	1547	1476	4,24	4,48	4,88	صفاقس
1339	2124	558	556	661	1,42	1,37	1,42	سوسة
210995	192488	6528	6643	6949	21,00	20,60	22,01	مجموع الموانئ التونسية
4,77	4,28	20,54	23,28	21,24	20,19	21,74	22,17	% ميناء صفاقس من مجموع الموانئ
0,63	1,10	8,54	8,36	9,51	6,76	6,65	6,45	% ميناء سوسة من مجموع الموانئ

المصدر: ديوان البحرية التجارية والموانئ، جوان 2005

وثيقة 9: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الوسط الشرقي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	التجارة	الإدارة والصحة والتعليم	البنوك والتأمين
سوسة		18409	28124	1128
المنستير		14728	22670	514
المهدية		12978	14624	243
صفاقس		28929	40421	1372
إقليم الوسط الشرقي		75045	105838	3256
البلاد التونسية		310527	542870	26634
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية		24,16	19,5	12,22

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 10: بعض المؤشرات حول المناطق السياحية بالوسط الشرقي سنة 2004

المنطقة السياحية	عدد السياح	عدد الليالي المقضاة	نسبة الإشغال (%)
سوسة	1029889	7245557	55
المنستير - صقانس	485885	3779300	53
المهدية - صفاقس - قرقنة	354139	1784161	51,4
إقليم الوسط الشرقي	1869913	12809018	53,13
البلاد التونسية	5997929	33486829	48,7

المصدر: التقرير السنوي للديوان الوطني للسياحة التونسية، 2004 ص 17 - 93 - 94 - 100

منطقة القنطاوي: تضم 17 فندقا أغلبها فنادق راقية بطاقة إيواء تقدر بـ16992 سريرا وهي تقترب من الطاقة الإيوائية لمنطقة سوسة التي تضم 56 فندقا بطاقة إيواء 18526 سريرا وهي المنطقة المندمجة الأولى من نوعها في البلاد التونسية.

المصدر: أطلس ولاية سوسة، 2003 ص 37

المحطة السياحية المندمجة بقصر صقانس: ستعزز الجهة بطاقة إيواء تبلغ حوالي 2500 سريرا وقد تم انطلاق الأشغال بالنسبة لأول مشروع المتمثل في بعث مركب سكني سياحي ترفيهي وخدماتي حول مرفأ للمراكب الترفيهية لا تقل طاقة استيعابه عن 300 حلقة.

المصدر: أطلس ولاية المنستير، 2003 ص 38

#### المحطة السياحية المندمجة بالغضابنة

يهدف هذا المشروع إلى بعث قطب سياحي جنوب شرق ولاية المهدية على مساحة 948 هك لاستقطاب الاستثمارات الخاصة وتطوير طاقة الإيواء السياحي بحوالي 20000 سرير وتوفير أكثر من 40000 موطن شغل... وتتكون هذه المحطة من فنادق ووحدات سكنية وسياحية وميناء ترفيهي مساحته 12,9 هك وملعب صولجان ومسرح الهواء الطلق ومناطق خضراء ومحميات ومنطقة أثرية ومركب رياضي.

المصدر: نعيم الغالي، السياحة والتنمية الجهوية بالمهدية، ولاية المهدية :

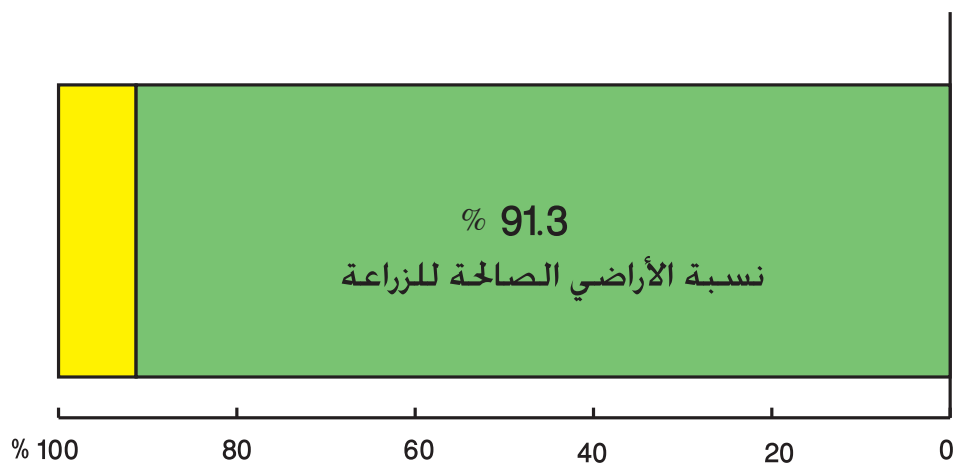
تراث وبيئة وتنمية، 2005 ص 234

## التعليقات

- 1- أتعرف أنواع الصناعات التي تميز إقليم الوسط الشرقي مبرزا توزيعها المجالي وأسبابه.
- 2- أقرن بين النشاط التجاري لكل من ميناء صفاقس وسوسة.
- 3- أبرز خصائص النشاط السياحي بإقليم الوسط الشرقي.

## النشاط الثاني: أدرس الحركة التي يشهدها النشاط الفلاحي بإقليم الوسط الشرقي

وثيقة 12: الأراضي الصالحة للفلاحة من المساحة الجملية لإقليم الوسط الشرقي سنة 2004 (بالهكتار)



المصادر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، 2005

وثيقة 13: توزيع الأراضي الصالحة للفلاحة بالوسط الشرقي سنة 2004 (بالهكتار)

الولاية	الأراضي الصالحة للزراعة	المراعي	الغابات
سوسة	172000	27500	8000
المنستير	81000	4560	510
المهدية	256000	16500	2600
صفاقس	521000	114000	3600
إقليم الوسط الشرقي	1030810	162560	14610
البلاد التونسية	4945160	3738250	658320
% الوسط الشرقي من البلاد التونسية	20,7	4,3	2,2

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 14: المساحات المغروسة زيتاين وأشجار مثمرة أخرى بالوسط الشرقي سنة 2004 (%)

الولاية	مساحة الزيتاين من مجموع الأراضي المزروعة	مساحة الزيتاين من مجموع مساحة الأشجار المثمرة	مساحة الأشجار المثمرة من مجموع الأراضي المزروعة
سوسة	69,6	95,6	72,8
المنستير	69,9	92,3	75,7
المهدية	63,1	79,9	79
صفاقس	70,3	78,9	89
الوسط الشرقي	68,3	82,3	83
البلاد التونسية	36,3	75,2	48,4
الوسط الشرقي من البلاد التونسية	37,5	28,2	36,1

المصادر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، 2005 المندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بولاية المنستير

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 15: الخصائص المناخية لإقليم الوسط الشرقي

يتميز إقليم صفاقس بمناخ سباسبي ساحلي تنخفض فيه الأمطار من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي من 300 مم إلى 150 مم كمعدل. ولكن المناخ متذبذب إلى أقصى درجة... وهكذا فإن الزراعات البعلية منتشرة على أغلب الأراضي الزراعية بسبب فقر الموائد المائية الجوفية وملوحة مياهها النسبية ما عدا في بعض المناطق القريبة من الساحل مثل الأراضي الزراعية المحيطة بجنينانة وصفاقس الجنوبية والمحرس وعلى أطراف الأودية. وفي الجملة فإن المياه الجوفية متباينة النوعية وتساهم في الكثير من الحالات في تملح التربة. ولذا فإن الأغلبية الساحقة من المزروعات بعلية.

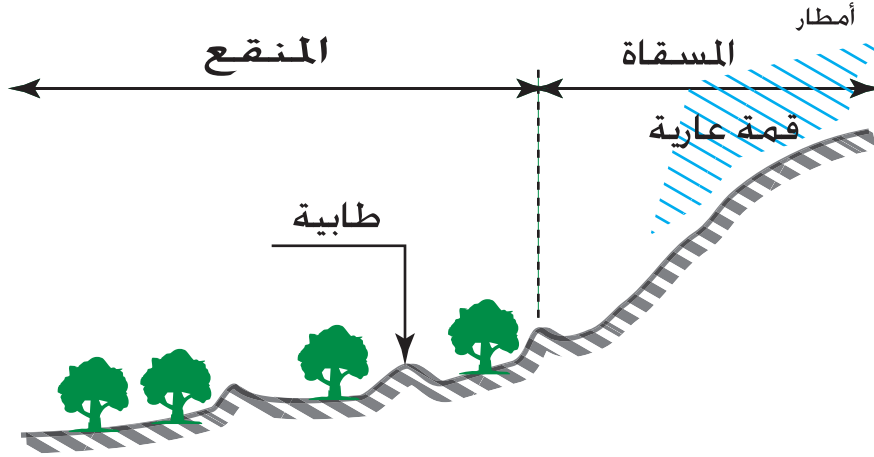
المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 111 - 113

## غابة زيتون بصفاقس



### وثيقة 16: توسع غابة الزيتون بإقليم الوسط الشرقي

تقنية المسقاة في غراسة الزيتون بالساحل



### تجديد غابة الزيتون بالساحل

... ولم يتبقّ من الزيتون العتيقة سوى نحو 3 ملايين شجرة تقريبا تتركز في الساحل القديم... ولقد توسعت الزيتون الحديثة التي بدئ في غراستها في الفترة الاستعمارية في النفيضة واستمرت بعد الاستقلال في نطاق التعاضديات الإنتاجية ثم من طرف الخواص على إثر تملك نسبة من الفلاحين المستقرين على هذه الأراضي. وتمتد الغراسات اليوم على حوالي ربع الأراضي في النفيضة... لأن كل الترب الرملية والمجرة غرست ولم يتبق سوى الأراضي الطينية غير الصالحة للغراسات... وأما في السواحي فإن الزيتون امتدت بأكثر سرعة لأن التربة الرملية منتشرة أكثر ولذا فإن غراسة الزيتون بالطريقة الصفاقسية مهيمنة...

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999، ص 144 و 147

## وثيقة 17: بعض خصائص غابة زيتون صفاقس

يضمّ إقليم صفاقس غابة زيتون صخمة وفريدة من نوعها وتمثّل غابة منفرجة في وسط شبه صحراوي، ويعدّ الهكتار بين 17 و 20 شجرة زيتون بتباعد 24 متر على 24 متر غالبا. وهذا الظهير غُرس حديثا... وتمثّل اليوم هذه الغابة مثالا فريدا من نوعه في المغرب العربي... ونظرا للمكافحة الدائمة للأعشاب الطفيلية... فإنّ ولاية صفاقس تصل إلى أعلى مردود للشجرة في كامل البلاد بمعدّل 50 - 60 كلغ. زيتون للشجرة وقد تصل بعض الأشجار إلى أرقام قياسية تقدّر بـ 450 كلغ... وهكذا فإنّ الستّة ملايين أصل زيتون لإقليم صفاقس يعطي انتاجا يعادل أو يفوق إنتاج الأربعة عشر مليون أصل زيتون الموجودة في إقليم الساحل وذلك لأنّ غراسات صفاقس أحدث وتحظى باعتناء أحسن من مثيلاتها بالمسّاحل.

المصدر : حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية 1999

## وثيقة 18: الزراعة السقوية بالوسط الشرقي : مشهد لزراعة محمية بظهير صفاقس



المساحات السقوية بالوسط الشرقي 2004 بالهكتار

الولاية	العمومية	الخاصة	المجموع
سوسة	3630	2910	6540
المنستير	1990	1590	3580
المهدية	1260	2630	3890
صفاقس	1140	9200	10340
الوسط الشرقي	8020	16330	24610
البلاد التونسية	150320	176290	326610
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية	5,3	9,2	7,4

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية 2005

وثيقة 19: تربية الماشية بإقليم الوسط الشرقي

قطيع الماشية بإقليم الوسط الشرقي سنة 2004 (بالرأس)

الولاية	الأبقار	الأغنام	الماعز	المجموع
سوسة	8340	198500	9900	216740
المنستير	20120	112770	2720	135610
المهدية	31990	165600	10000	206990
صفاقس	28570	393310	51250	473080
إقليم الوسط الشرقي	89020	865809	73870	1032420
البلاد التونسية	656820	6948660	1411550	9017030
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية	13,5	12,5	5,2	11,4

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

... لقد شهد إقليم صفاقس تراجعاً كبيراً للتربية الماشية على إثر الامتداد المطرد لغابة الزيتون .. ولكن رغم الإمكانيات العلفية المحدودة ... ورغم التدهور المطرد للمراعي الطبيعية المنهكة فإنّ قطيع الحيوان هامّ جداً .. لكنّ قطيع الأبقار من الصنف الممتاز يعتمد بنسبة شبيهة كلية على العلف المشتري. وقد أصبحت ولاية صفاقس تملك شبكة كثيفة لجمع الحليب وترويجه.

المصدر: حافظ ستهم: شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999

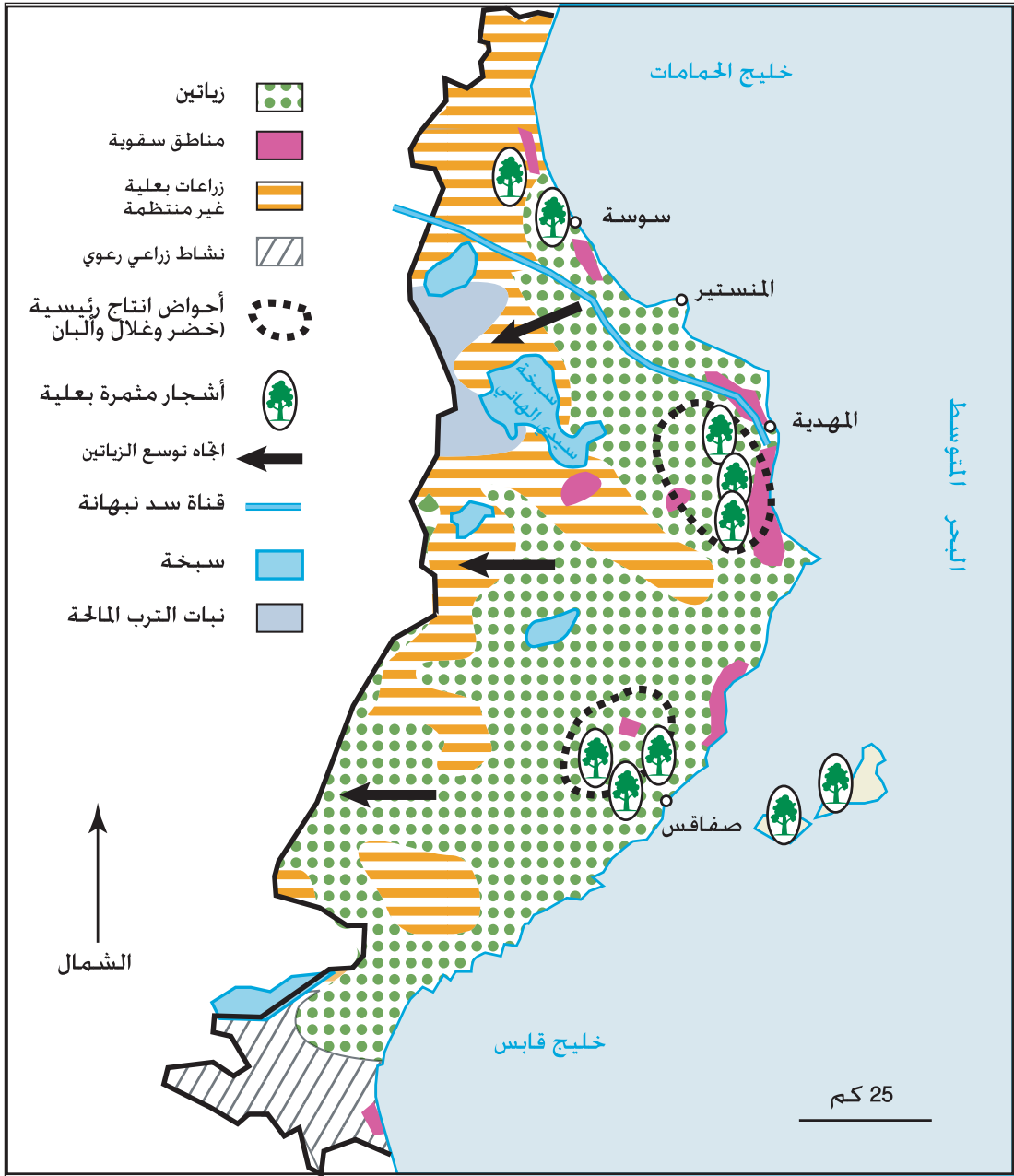
وثيقة 20: الإنتاج الفلاحي بالوسط الشرقي سنة 2004

الانتاج الولاية	الحبوب بالألف قنطار	الغلال بالألف طن	الخضروات بالألف طن	الخليب بالألف طن	اللحوم بالألف طن	الأسمك بالألف طن
سوسة	145	13,7	100	19	12,16	4,6
المنستير	16,5	21	153	48	13,4	16,2
المهدية	159,5	47,9	100,9	80	13,4	11,9
صفاقس	63	91	272	73	21,3	22,2
الوسط الشرقي	384	173,6	625,9	220	60,2	54,9
البلاد التونسية	23500	351	500 3	864	208,7	110,3
% الوسط الشرقي من البلاد التونسية	1,6	49,4	18	25,4	28,9	49,7

المصدر: - التقرير السنوي للبنك المركزي 2004

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 21: المجال الفلاحي لإقليم الوسط الشرقي



## التعليقات:

- 1- أتبين أهمية غراسة الزيتون بإقليم الوسط الشرقي وأفسرها.
- 2- أقارن غابة زيتون صفاقس بغابة زيتون الساحل.
- 3- أتعرف أهمية المناطق السقوية بالوسط الشرقي مبرزا بعض الصعوبات التي تعترضها.
- 4- أبرز مكانة إقليم الوسط الشرقي بالبلاد التونسية من خلال إنتاجه الفلاحي.

## النشاط الثالث: أدرس الحركية الديمغرافية والمجالية لسكان إقليم الوسط الشرقي

وثيقة 22: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالوسط الشرقي

معدل النمو الديمغرافي السنوي (%)		عدد السكان		الولاية
2004-1994	1994-1984	2004	1994	
2,30	3,00	544413	433709	سوسة
2,27	2,70	455590	363901	المنستير
1,19	2,20	377853	355744	المهدية
1,54	2,40	855256	733687	صفاقس
1,81	2,50	2233112	1867041	إقليم الوسط الشرقي
1,21	2,3	9910872	8785364	البلاد التونسية

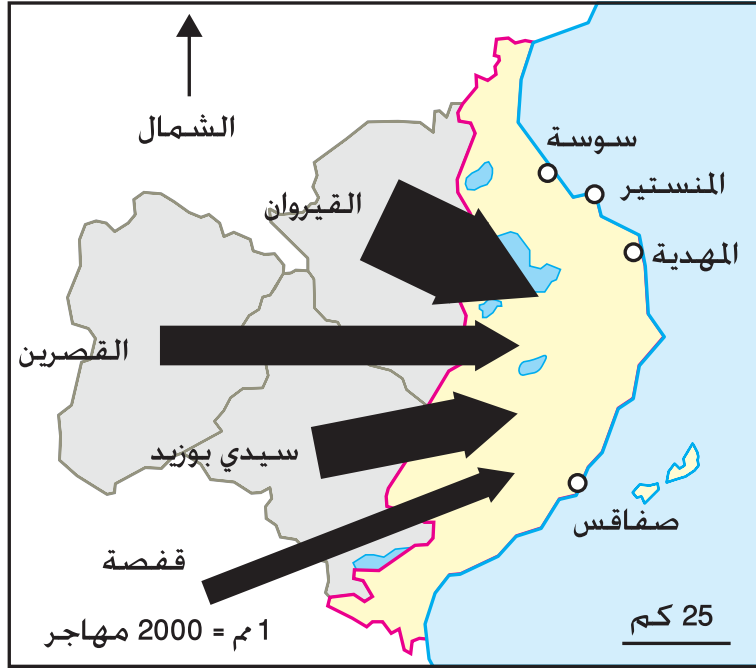
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 23: تطور صافي الهجرة بالوسط الشرقي

2004-1999	1994-1989	الولاية
22047 +	8233 +	سوسة
16878 +	5030 +	المنستير
2246 -	2069 -	المهدية
12825 +	7452 +	صفاقس
49508 +	18645 +	إقليم الوسط الشرقي

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

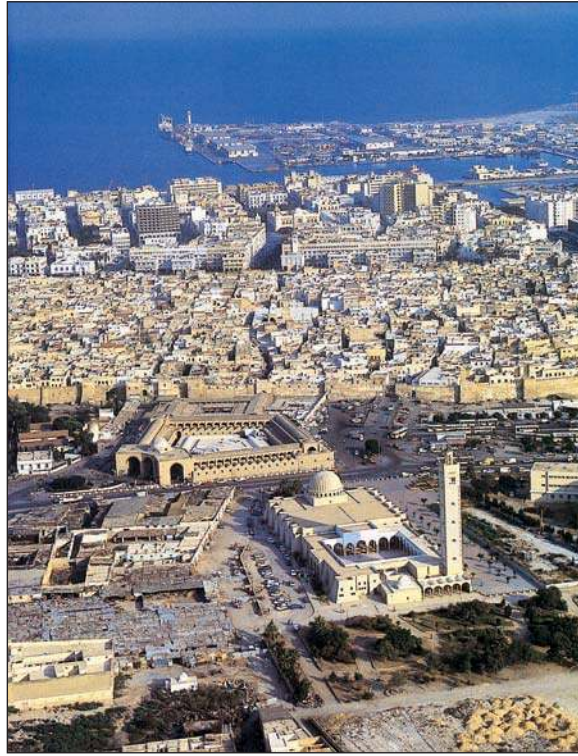
وثيقة 24: أهم مصادر المهاجرين إلى الوسط الشرقي



وثيقة 25: تطور نسبة النمو الحضري لبعض مدن الوسط الشرقي

المعدل السنوي للنمو الحضري (%) 2004-1984	عدد السكان		المدينة
	2004	1984	
8,1	238618	131133	سوسة
10,1	71546	35546	المنستير
2,4	45977	36828	المهديّة
5,6	475631	304742	صفاقس
3,5	55721	41217	مساكن
4,6	45990	31406	القلعة الكبرى
10,1	25078	12476	القلعة الصغرى
7,7	41786	23554	جمال
5,00	48389	32259	المكينين
6,7	39991	23946	قصر هلال

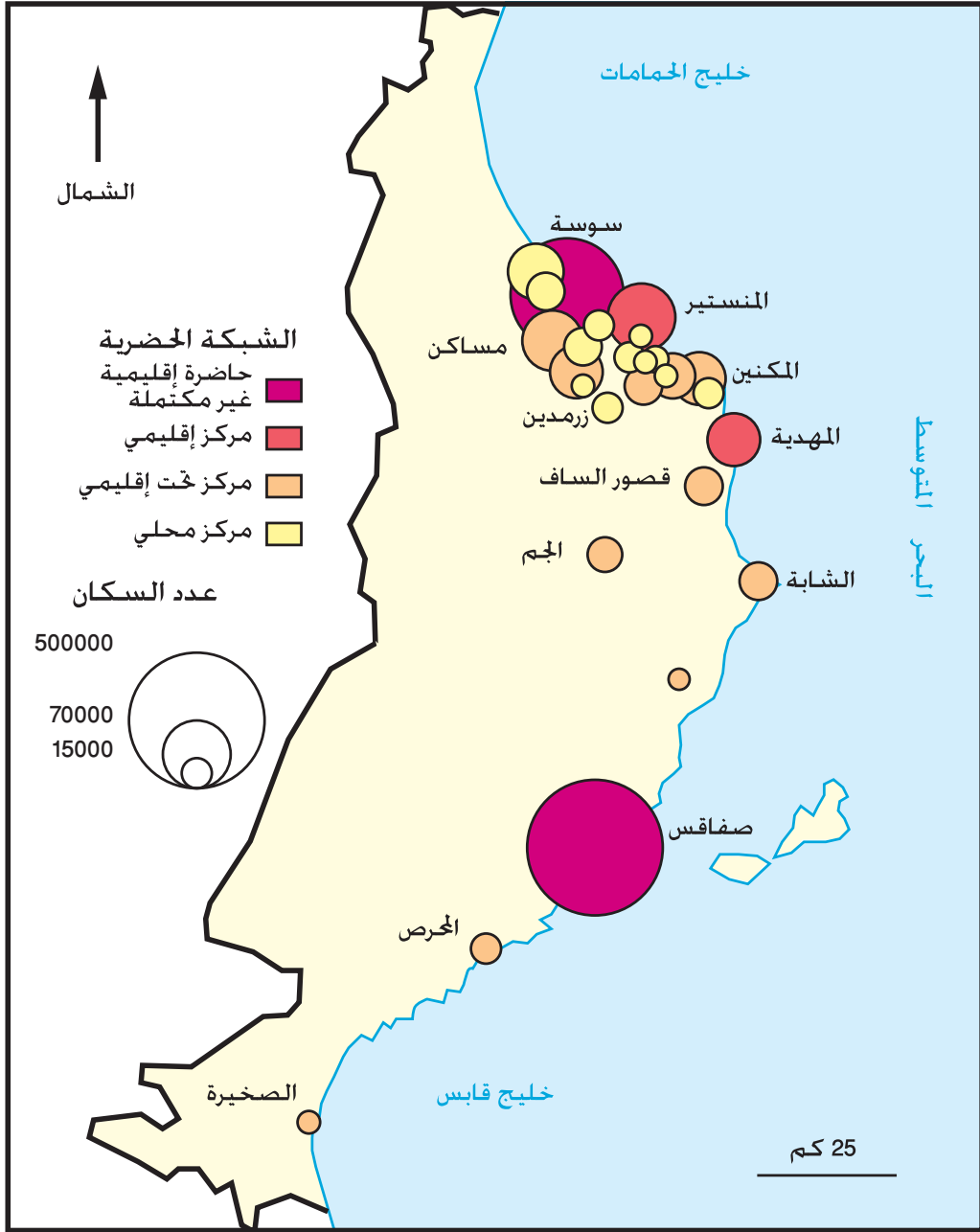
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004



مشهد من مدينة صفاقس



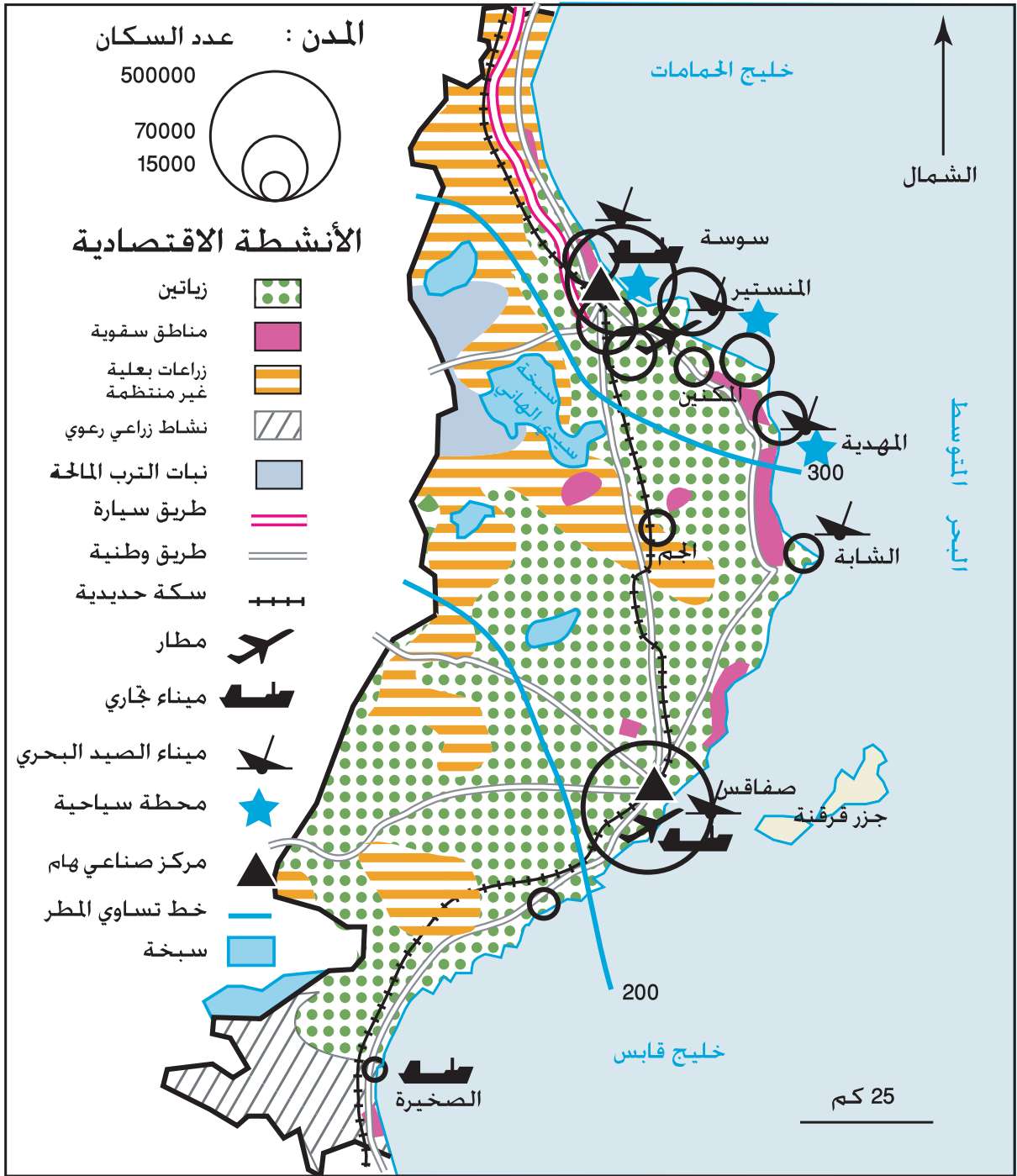
مشهد من مدينة سوسة



## التعليقات:

- 1- أتعرف مظاهر الحركة الديمغرافية والمجالية للسكان بإقليم الوسط الشرقي وأفسرها.
- 2- أبرز خصائص النمو الحضري لمدن إقليم الوسط الشرقي.
- 3- أتعرف خصائص الشبكة الحضرية بإقليم الوسط الشرقي مبرزاً اختلافها عن الشبكات الحضرية في بقية أقاليم البلاد التونسية.

## الرسم الإقليمي للوسط الشرقي



## النص التأسيسي : الوسط الشرقي

### المقدمة :

يمتلك الوسط الشرقي الذي يضم ولايات سوسة والمنستير والمهدية و صفاقس بعض المقومات التي تجعله يستجيب جزئياً لمفهوم الإقليم رغم عديد التباينات داخله. كما أن عراقه مدنه الساحلية وتنوع وظائفها واستنادها إلى ظهير فلاحي في تحوّل يؤهلها إلى الاضطلاع بدور اقتصادي ومجالي متنام خاصة بعد تشبّع مدن إقليم تونس في الشمال الشرقي. فما هي هوية إقليم الوسط الشرقي ؟ وما هي خصائص أنشطته الاقتصادية ؟ وما مدى قدرة مدنه على تنظيم مجالها ؟

### I - بروز الأنشطة الصناعية وازدهار الأنشطة الخدمية وخاصة السياحة

يشهد إقليم الوسط الشرقي تصاعد الأنشطة الصناعية وتنوعها وكذلك ازدهار الأنشطة الخدمية وخاصة السياحة الشاطئية.

#### 1- نسيج صناعي متنوع ومتكامل

تتركز بإقليم الوسط الشرقي صناعات متنوعة مما يجعله الإقليم الصناعي الثاني بالبلاد التونسية بعد إقليم الشمال الشرقي. ويتميز النشاط الصناعي بظاهرتين محاليتين أساسيتين:

#### أ- التركيز بأقطاب صناعية أساسية :

وهي حسب عدد المؤسسات الصناعية وعدد النشيطين فيها:

#### \* المنستير: قطب صناعة النسيج :

تفرد ولاية المنستير عن بقية ولايات الوسط الشرقي بأهمية تركّز صناعة النسيج والملابس الجاهزة المنتشرة في أغلب مدن الولاية وخاصة في قصر هلال وتدرج مختلف معامل النسيج بها في إطار قانون أبريل 1972 وقانون 1974 اللذان يمنحان المستثمرين الأجانب والمحليين امتيازات جبائية هامة للاستثمار في هذه الصناعة التي يوجه إنتاجها أساساً للتصدير. وتواجه صناعة النسيج حالياً صعوبات تتعلق أساساً بالمنافسة مما كان له انعكاسات سلبية خاصة على مستوى التشغيل. كما تنتشر بعض الصناعات الأخرى وخاصة صناعة مواد البناء بجمّال وزرمدين والصناعات التقليدية كالفخار بالمكينين والصناعات الغذائية وخاصة صناعة الزيت (معاصر عصرية وتقليدية) في أغلب مدن الساحل (1)(5).

## \*سوسة: قطب متنوع الصناعات

تتركز بسوسة وبقية المدن التابعة لها صناعات تحويلية خفيفة ومتنوعة أهمها الصناعات الميكانيكية (تركيب السيارات والصناعات الميكانيكية بالساحل) ومصنع القنوات بالنفیضة وكذلك صناعات النسيج (شركة سيتاكس) والصناعات الغذائية المختلفة كصناعة الحليب ومشتقاته بسيدي بوعلي وصناعات أخرى مختلفة كصناعة الاسمنت بالنفیضة وصناعة الاطارات المطاطية بمساكن... وقد قامت الدولة بدور هام في تمويل مختلف هذه الصناعات في إطار سياسات التصنيع المتبعة منذ الاستقلال (سياسة أقطاب التنمية، سياسة اللامركزية الصناعية... (1)(4)(5)

## \* صفاقس: قطب صناعي تهيمن عليه الصناعات الكيماوية والغذائية

تتميز مدينة صفاقس بمجموعة متنوعة من الصناعات أهمها الصناعات الكيماوية المرتبطة أساسا بتحويل الفسفاط وكذلك الصناعات الغذائية وخاصة صناعة زيت الزيتون وصناعة العجين الغذائي والحلويات وإلى جانب هذه الصناعات ظهرت صناعات متنوعة أخرى كصناعة الملابس الجاهزة والموبيليا والبلاستيك وصناعة الأواني المنزلية ومختلف أدوات العمل الفلاحي في إطار صناعات تقليدية مزدهرة. وتركزت أغلب هذه الصناعات التحويلية الخفيفة بفضل الرأسمال المحلي الصفاقسي أساسا. ويمثل التلوث الصناعي من أهم المشاكل التي تواجهها مدينة صفاقس (1)(2)(3)(5)

## ب- انبثاق الصناعات ببقية المدن والقرى المجاورة لها

انتشرت الصناعات ببقية مدن إقليم الوسط الشرقي وبالقرى المجاورة لها مثل صناعة النسيج بقصيبة المديوني وبنبله... والصناعات الغذائية مثل صناعة الحليب بالعامرة... وصناعة مواد البناء والصناعات الكيماوية بسيدي صالح والحنشة...

لكن لم يعرف النشاط الصناعي بالمهدية تطورا مماثلا لما حدث في بقية مدن إقليم الوسط الشرقي حيث بقي يقتصر على مصانع صغيرة لتصبير السمك الأزرق ومعاصر الزيتون ومصنع الحليب بالدخيلة وعدد ضئيل من مصانع النسيج. ويعود ضعف النشاط الصناعي بالمهدية إلى عدة عوامل أهمها توجه القطاع الخاص إلى الاستثمار خاصة في الأنشطة غير الصناعية (6).

وهكذا يتوزع النشاط الصناعي داخل الإقليم توزيعا شبه متوازن ومتكامل بين مختلف مناطقه رغم بروز بعض التخصصات مثلما هو الشأن بالنسبة للمنسّير (نسيج) وصفاقس (صناعات كيماوية). وقد أدى هذا الازدهار الصناعي بالوسط الشرقي إلى ارتفاع نسبة النشيطين في الصناعة التي تعتبر من أرفع النسب بالبلاد التونسية (7) ولكن أغلب المؤسسات الصناعية هي مؤسسات صغيرة (37,8% من العدد الجملي لهذه المؤسسات بالبلاد التونسية) وتساهم بتوفير 34,7% من مواطن الشغل الصناعي على مستوى وطني (5).

## 2 أنشطة خدمية وخاصة سياحية مزدهرة

### أ- نشاط تجاري هام يستقطب نسبة هامة من السكان النشيطين

يعتبر ميناء صفاقس التجاري الثالث بالبلاد التونسية فهو يساهم بـ 20,19% من كمية

البضائع الداخلة (الخشب وبعض المواد الأولية للصناعات الكيماوية والحبوب...) والخارجة (الفسفاط وزيت الزيتون...) أما ميناء سوسة فمساهمته محدودة في الحركة التجارية بالبلاد التونسية وقد تدعم نشاط هذا الميناء بتخصيص جزء منه لحركة نقل المسافرين (عودة التونسيين من الخارج) (8).

وقد ساهم هذا النشاط التجاري المينائي في تدعيم عدد النشيطين في التجارة بإقليم الوسط الشرقي الذي بلغ 28929 بولاية صفاقس مثلا وكذلك في بقية الخدمات المرتبطة بهذا النشاط (9).

### ب- سياحة شاطئية مزدهرة

يعتبر إقليم الوسط الشرقي من أهم المناطق السياحية في البلاد التونسية من حيث عديد المؤشرات وجودة الخدمات السياحية وتنوعها. ويتركز هذا النشاط خاصة على ساحل سوسة والمنستير ومنذ فترة قصيرة على الساحل الجنوبي لولاية المهدية التي تعرف نشاطا سياحيا متناميا سيجعلها في المستقبل القريب قطبا سياحيا على غرار سوسة والمنستير. وتتميز المنطقة السياحية بالساحل بمؤشرات سياحية تجعلها من بين أهم المناطق السياحية بالبلاد التونسية، وقد تعززت البنية السياحية منذ الثمانينات بمطار صقانس - المنستير وخاصة بتهيئة مناطق سياحية مندججة توفر خدمات راقية ومتنوعة (10) (11).

لئن ساهمت هذه الحركية التي يعرفها إقليم الوسط الشرقي في تحسين الأداء الاقتصادي لهذا الإقليم فإنها تسببت أيضا في تعميق بعض المشاكل أهمها مشكل الماء الذي من المتوقع أن يأخذ أبعادا أكثر أهمية في السنوات القادمة بسبب تزايد الاستهلاك وتراجع الجودة الكيماوية للمياه الجوفية، فهل ستمكّن مياه الشمال من سد الحاجيات المائية لكل القطاعات وخاصة الاستعمالات المنزلية بسبب الحركية السكانية والمجالية التي يشهدها هذا الإقليم أيضا؟

## II - الوسط الشرقي: إقليم فلاحي يتميز بهيمنة الغراسات وخاصة الزيتون

بالرغم من امتداد الغراسات في أقاليم تونسية أخرى يحافظ إقليم الوسط الشرقي على سمته الفلاحية الأساسية المتمثلة في انتشار الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون وتوسّع المساحات السقوية وبروز الأحواض اللبّنية.

### 1- غابات الزيتون بين صفاقس والساحل

#### أ- الزيتون تمتدّ على أغلب الأراضي المزروعة في الوسط الشرقي

تمثّل المساحات المغروسة أشجارا مثمرة (زيتون، لوز...) بإقليم الوسط الشرقي 83% من المساحة المزروعة سنة 2004 وتحتلّ أشجار الزيتون الصدارة بـ 82,3% من مجموع المساحة المغروسة أشجارا مثمرة و68,3% من مجموع المساحة المزروعة بالإقليم في نفس السنة وبذلك يعتبر الوسط الشرقي إقليم الزيتون التي تمثّل مساحتها 37,5% من الأراضي المزروعة على مستوى البلاد التونسية (12)

(13) (14) وتفسّر هذه الخصوصية لإقليم الوسط الشرقي بعدة عوامل أهمّها :

- قدم غراسة الزياتين بالوسط الشرقي وارتباطها بتقنيات محلية موروثة مثل المسقاة بالساحل وتوسعها خاصة خلال الفترة الاستعمارية في صفاقس من طرف المعمرين والسكان المحليين في إطار تثبيت البدو والحدّ من حركتهم الجالية وكذلك بعد الاستقلال في الساحل حيث تم تجديد جزء كبير من الغابة القديمة وغراسة أشجار حديثة خارج الساحل القديم خاصة في النفيضة والسواسي (16).

- توفر الأراضي الصالحة للفلاحة التي تمثل 91,3% من المساحة الجمالية للوسط الشرقي واستغلال معظمها للزراعة وخاصة للغراسات بحكم تربتها الرملية الخفيفة والمتحرّرة (12).

- هيمنة المناخ السباسي المتّصف بقلّة الأمطار (ما بين 200 و 400 مم سنويا) ممّا يتلاءم والغراسات

البعلية وخاصة الزياتين (15) .

### ب- غابة زيتون صفاقس وغابة زيتون الساحل

لئن تفوق غابة زيتون الساحل غابة زيتون صفاقس من حيث عدد الأشجار فإن غابة صفاقس تمتد على مساحات أوسع وتمتاز بكثافة أقل وبطرق إنتاج أكثر كثيفا وبمردود هو الأرفع في كامل البلاد التونسية بفضل المكننة والاستعمال المتزايد للأسمدة الكيميائية والأسمدة العضوية والعناية المتواصلة بهذه الشجرة رغم الاستغلال غير المباشر المهيمن. ولئن كانت غابة زيتون الساحل قديمة فإن عديد الأشجار تمّ تجديدها وتعويضها بغراسات أخرى خارج الساحل القديم وخاصة في السواسي والنفيضة حيث تكون هناك الغابة شبيهة بالغابة الصفاقسية. وتتخلّل غابة زيتون الساحل أشجار مثمرة أخرى بينما في صفاقس تكاد الغابة تكون أحادية لولا أشجار اللوز التي تحتلّ المرتبة الثانية. وتعرف غابة زيتون الوسط الشرقي عدّة صعوبات أهمّها تذبذب الإنتاج بسبب عوامل مناخية وكذلك إرهاق التربة الهشة خاصة في صفاقس بسبب الغراسة الأحادية ممّا يستوجب استعمال متزايد من الأسمدة الفسفاطية والعضوية وبالتالي ارتفاع تكاليف الإنتاج بالإضافة إلى إرمال الغراسات (17).

### 2 - مساحات سقوية في توسّع لكن مستقبلها مرتهن بتوفر المياه الكافية

لئن تتفاوت مساحات الزراعات السقوية حسب المواسم الفلاحية ومن ولاية إلى أخرى داخل إقليم الوسط الشرقي فإنّها بلغت 24600 هك سنة 2004 أي 7,4% من المساحات السقوية بالبلاد التونسية، وأغلب هذه المناطق هي مناطق سقوية خاصة وهي مرتبطة بالمياه الجوفية وبالمياه المعالجة في محطّات التّطهير وبمياه السّدود المجاورة (سد نهبانة بالقيروان) وبمياه الشمال. وبسبب محدودية المياه المتوفرة فإنّ إمكانيات التوسّع في المستقبل تبقى ضئيلة (18) وتتركز المناطق السقوية على المناطق الساحلية مثل المناطق السقوية بشطّ مريم وسيدي بوعلي وكندار بولاية سوسة وطبلبة والبقالطة وبنبله والساحلين والوردانين بالمنستير وسيدي علوان والجّم وقصور الساف بولاية المهدية وجبنيانة والمحرص والصخرة بولاية صفاقس (21) وتزرع هذه المناطق أساسا بقولا وخضرا صيفية وشتوية فصلية وبدرية ومتأخّرة تحت الأنفاق والبيوت المكيفة.

### 3- تربية ماشية هامة رغم تقلص المراعي الطبيعية

رغم تراجعها بسبب انتشار الغراسات وقلة المراعي الطبيعية ومحدودية المساحات المخصصة لزراعة الأعلاف فإن قطاع الماشية حافظ على أهميته وخاصة تربية الأبقار لإنتاج الحليب واللحوم في المهديّة و صفاقس (68% من مجموع قطاع الأبقار في الإقليم)، وبالنسبة لقطاع الأغنام فإن 45% منه يوجد في ولاية صفاقس. وتعود أهمية هذا النشاط إلى تعصير طرق تربيته وخاصة تربية الأبقار الحلوب في المهديّة و صفاقس وكذلك الترفيع في أسعار الحليب واللحوم عند الإنتاج مما سمح بظهور شبكة كثيفة من مراكز تجميع الحليب (حوض لبني) (19).

### 4 - إنتاج فلاحي تسيطر عليه الغلال ومنتجات الصيد البحري

يحتلّ الوسط الشرقي مكانة هامة من حيث إنتاج الغلال وخاصة الزيتون واللوز حيث يساهم بـ 49,4% من الإنتاج الوطني للغلال سنة 2004 وبـ 17,9% من الخضروات وبـ 25,4% من الحليب وخاصة بـ 49,7% من الأسماك، وأهم الموانئ ميناء صفاقس الذي يعتبر أول ميناء للصيد البحري بالبلاد التونسية بالإضافة إلى موانئ المهديّة وسوسة والمنستير (20).

## III - إقليم الوسط الشرقي: إقليم جاذب للسكان ويمتاز بشبكة حضرية كثيفة وفي طور الاكتمال

يتميز إقليم الوسط الشرقي بحركية ديمغرافية ومجالية جعلت منه إقليما مستقطبا للسكان وأكثر قدرة على تنظيم مجاله بفضل الأدوار المتكاملة لمدنه.

### 1- وزن ديمغرافي هام لإقليم الوسط الشرقي

يعتبر إقليم الوسط الشرقي ثاني إقليم بالبلاد التونسية من حيث عدد سكانه الذي بلغ 2233112 ساكنا سنة 2004 أي 22,5% من العدد الجملي للسكان بالبلاد (مقابل 36,6% لإقليم الشمال الشرقي) لكن من حيث نسق تزايد عدد السكان فإن الوسط الشرقي يحتل المرتبة الأولى بنسبة نمو ديمغرافي تساوي 1,81% سنويا في الفترة الممتدة بين 1994 و 2004 (مقابل 1,72% لإقليم الشمال الشرقي) وهذا يعني ان الوسط الشرقي أصبح أكثر استقطابا للسكان.

### 2 - حصيلة هجرية إيجابية

يمكن تفسير هذه الحيوية الديمغرافية لإقليم الوسط الشرقي بقدرته المتنامية على جذب المهاجرين ويرز ذلك خاصة من خلال تدعم صافي الهجرة الإيجابي الذي تضاعف أكثر من مرتين حيث ارتفع

من 18645 مهاجرا في الفترة 1989-1994 إلى 49508 مهاجرا في الفترة 1999-2004 مع الملاحظة أن المهديّة هي الولاية الوحيدة في الوسط الشرقي التي مازالت تحافظ على صافي هجرة سلبية بسبب تأخر التنمية الاقتصادية والبشرية فيها عن بقية ولايات الوسط الشرقي (23) ويستقطب إقليم الوسط الشرقي المهاجرين القادمين أساسا من الوسط الغربي والجنوب الغربي والذين يمثلون 41,9% من مجموع المهاجرين إليه سنة 2004 (24) ويمكن تفسير هذه الحصيلة الإيجابية للهجرة بتعدد فرص العمل وتنوعها بإقليم الوسط الشرقي وكذلك بأزمة المدن الداخلية المجاورة وغير القادرة على الاحتفاظ بجزء من سكانها بسبب ضعف قاعدتها الاقتصادية وسرعة التحولات التي تشهدها أريافها. وقد ساهمت هذه الحصيلة الهجرية الإيجابية في اتساع نطاق التحضر بإقليم الوسط الشرقي.

### 3- ارتفاع نسب النمو الحضري لمدن الوسط الشرقي

يمتاز الوسط الشرقي بقدوم التوطن البشري وبعراقه الظاهرة الحضريّة التي تعود إلى عصور قديمة لذلك تكثرت بهذا الإقليم القرى والمدن المتجاورة خاصة في ساحل سوسة والمنستير. وتشهد اليوم هذه المدن نموا حضريا تصل نسبته في بعض المدن 10% سنويا بين 1984 و2004 (25) خاصة بالنسبة لمدن سوسة والمنستير والقلعة الصغرى التي تسجل أقصى النسب. وقد تسبب هذا النمو الحضري في توسع المدن وظهور أحياء جديدة بعيدة عن مركز المدينة في شكل دوائر مثلما هو الشأن بالنسبة لصفاقس وسوسة (26) ولم يخضع هذا التوسع العمراني للمدن في غالب الأحيان لتخطيط مسبق مما أدى إلى ظهور عديد المشاكل أهمها تآكل المساحات الزراعية المحيطة بالمدن ونقص التجهيزات الأساسية في الأحياء الجديدة.

### 4- شبكة حضرية كثيفة وفي طور الاكتمال

توجد بإقليم الوسط الشرقي شبكة حضرية كثيفة تتميز مدنها بتراتب حضري (حجمي ووظيفي) أكثر توازنا وتكاملا.

- صفاقس وسوسة حاضرتان إقليميتان: لئن يساوي عدد سكان سوسة نصف عدد سكان صفاقس سنة 2004 فإن للمدينتين وظائف متنوعة تمكنهما من امتداد مناطق نفوذهما إلى القصرين بالنسبة لسوسة وإلى قفصة وتطاوين ومدنين وقابس بالنسبة لصفاقس لكن رغم ذلك يبقى الوسط الشرقي كغيره من الأقاليم تحت نفوذ مدينة تونس بالنسبة للعديد من الخدمات.
- المنستير والمهديّة مركزان إقليميان: لا يتجاوز نفوذهما ولاية كل منهما ويوفران الخدمات الأساسية وبعض الخدمات الأخرى.
- مراكز تحت إقليمية عديدة: أهمها مساكن والمكنين وقصر هلال... ولا يتجاوز إشعاعها الأرياف المحيطة بها.
- مراكز محلية عديدة: تقتصر على توفير الخدمات البسيطة مثل خنيس ومنزل كامل وزرمدين...

(27).

## الخاتمة :

مكّنت الحركة الاقتصادية والسكانية التي يشهدها إقليم الوسط الشرقي من احتلال مكانة متنامية بالبلاد التونسية لكن بعض أجزاء هذا الإقليم وخاصة ولاية المهدية والعديد من المناطق البعيدة عن الساحل كأرياف سوسة وظهير صفاقس مازالت في حاجة إلى مزيد إدماجها في هذه الحركة التي تسببت كذلك في تعميق الضغط على الموارد وخاصة الموارد المائية.

## الدرس الثامن عشر : الجنوب الشرقي

### المدخل

يتكوّن إقليم الجنوب الشرقي من ولايات قابس ومدنين وتطاوين التي تمتدّ على سهول الجفارة والأعراض وجبال مطماطة وهضبة الظاهر. وما زال هذا الإقليم محافظا على العديد من خصائصه التقليدية إلا أنّه شهد كذلك تحوّلات اقتصادية وسكانية هامة شملت كافة الولايات ولكنها ساهمت في دعم التباين بين المناطق الساحلية للإقليم ومناطقه الداخلية. ففيم تتمثل هذه التحوّلات؟ وما هي مظاهر التباين الاقتصادي والسكاني في المجال؟

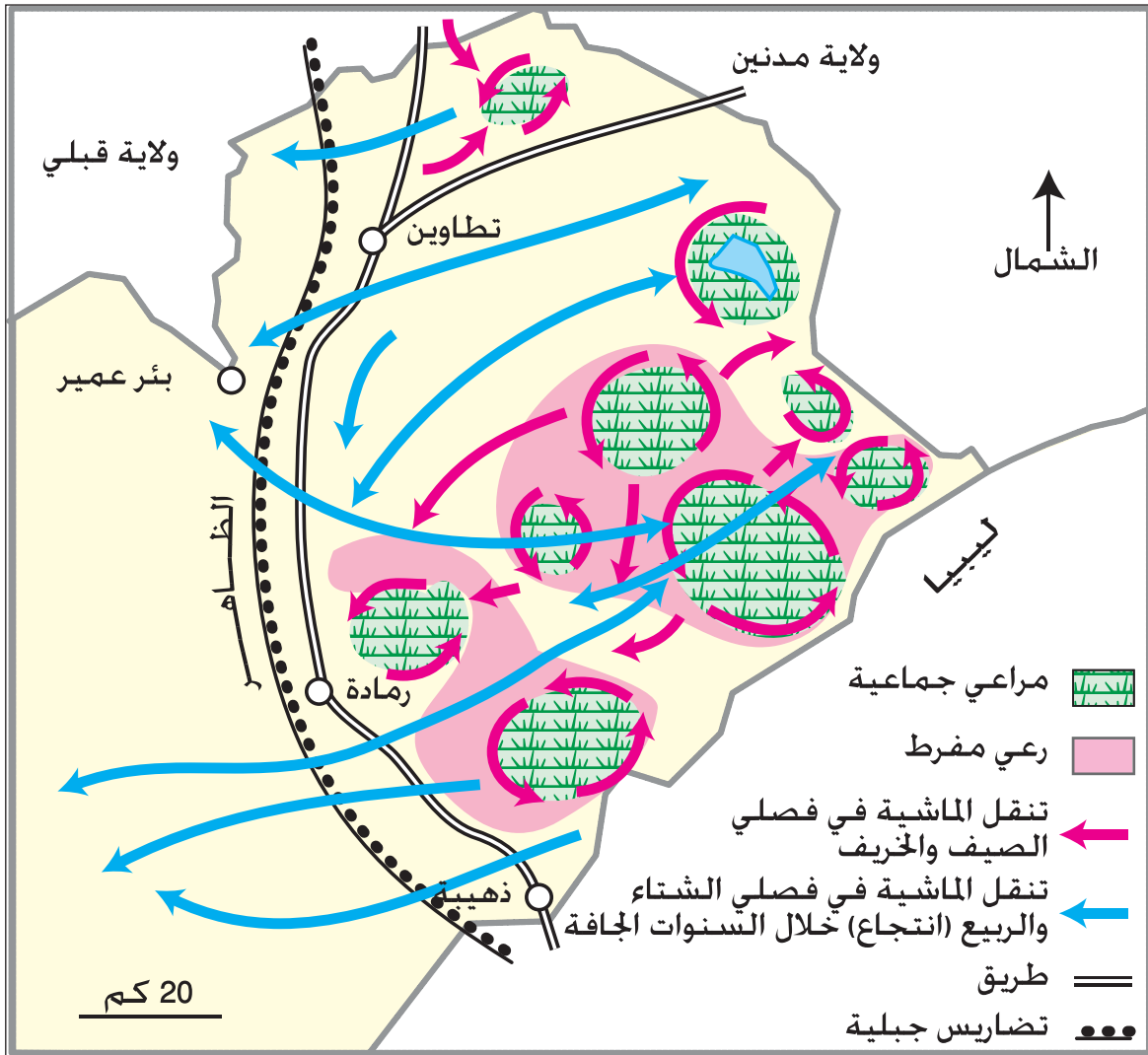
### النشاط الأول: أدرس الفلاحة والصيد البحري في إقليم الجنوب الشرقي التونسي

#### وثيقة 1: تراجع النشاط الزراعي الرعوي بمنطقتي الجفارة وجبال مطماطة

كان سكان الجبل يتعاطون نشاطا زراعيا يعتمد على الغرين الطيني - الرملي للأودية التي تحمل المياه والغرين على إثر الزخّات الفصلية فتحجز بوسيلة سدود تسمّى "جسور" وتزرع الأشجار المثمرة وخاصة أشجار الزيتون والتين والنخيل العادي وأصبحت [أراضي الجسور] تزرع اليوم بأشجار اللوز والرمان وكذلك الخضر والحبوب. وكانت منطقة الظاهر توفر مداخيل إضافية عن طريق اقتلاع الحلفاء واستغلال الامكانيات الرعوية... أمّا اليوم فإن السكان نزلوا إلى حضيض الجبل... ولقد تحوّلت الجفارة منذ انتصاب الحماية الفرنسية تدريجيا من منطقة قبلية ترحالية إلى منطقة زراعية تهيمن عليها غراسات الزياتين في شبه جزيرة جرجيس وشبه جزيرة بوغرارة ومنطقة مدنين وتدعمت الغراسات بعد الاستقلال واحتلت كل الأراضي الرملية الصالحة للغراسات البعلية. وتبع هذا التحوّل الاقتصادي استقرار تدريجي للسكان أصبح اليوم كليا.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، 1999 ص 49-50-51.

## وثيقة 2: المراعي الجماعية والمسالك الرعوية بسهل الوعرة جنوب ولاية تطاوين



## وثيقة 3: ظاهرة الرعي المفرط بسهل الجفارة

لقد صارت المساحات الرعوية اليوم نادرة نتيجة توسّع مجال الحرث وأصبحت هذه المساحات تحت تأثير الضغط الرعوي المسلّط عليها معرّضة للتصحّر. وفي جلّ أجزاء سهل الجفارة لم يعد الغطاء النباتي يمثل أكثر من 10 أو 20% من المساحة الجمالية. وبصفة عامّة صار الرعي الجائر يمثل الظاهرة البارزة للمجال الرعوي بالجنوب الشرقي ولقد ترتّب عن ذلك اختلال التوازن بين الطاقة العلفية للمراعي\* وحمولتها الحيوانية، وفي كلّ الحالات فإنّ عدد الحيوانات يفوق الإنتاج الغذائي الذي يمكن لتلك المراعي أن توفره.

Hsouna Mzabi, La Tunisie du sud est, 1993, p.137

الطاقة العلفية للمراعي : هي علاقة التوازن بين الموارد العلفية التي يوفرها مجال رعوي معين وحاجيات القطيع وهي تقاس بعدد الحيوانات التي يمكن لهكتار من المراعي أن يتحملة وذلك حسب الخصائص الطبيعية للمرعى وصنف الحيوانات (أغنام، أبقار، إبل...) وعمرها. مثال: الهكتار من المرعى في المناطق القاحلة لا يتحمل أكثر من رأس من الأغنام.

#### وثيقة 4: أزمة الفلاحة الواحية بمنطقة قابس

خلافًا لواحاح الجريد ونفزاوة الداخلية فإن أهمية أشجار النخيل في واحات قابس ثانوية لأنها تنتج ثمارا عادية أو رديئة... ويحتلّ النخيل فقط أطراف القطع الزراعية لمساحة واحة تقدّر بحوالي 1800 هك. وتنتشر الأشجار المثمرة المتنوّعة وخاصة الرمان والمشمش والخوخ في واحة قابس والمطوية. وتمتدّ غراسات الزيتون على مساحة 460 هك في واحة مارت جنوب قابس... وتحتل زراعات الخضر المتنوعة والتبغ وعباد الشمس والحنة مساحات تتوسّع وتقلص حسب أهمية الأمطار ووضع المياه الجوفية المستغلّة. ولقد نمت الزراعات العلفية على حساب الخضر بسبب إدخال قطيع من البقر الحلوب من الصنف الممتاز... [الآن] القطاع الفلاحي أصبح متأزما بسبب تقلص الموارد المائية والكثافة المفرطة للأشجار المثمرة والنقص في التسميد وتلوث الجو وأثره السلبي على المزروعات وكذلك تفتت الملكية وضيق الضيعات وتهرّم الأشجار وكذلك الجاذبية الجارفة للصناعة الحضرية الحديثة على الشبان.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، 1999 ص 67

#### وثيقة 5: تركّز غراسة الزياتين بسهلي الأعراض والجفارة الساحلية سنة 1998

العدد		المساحة		
%	بالألف شجرة	%	بالألف هك	
59,5	2 743	71,0	163,5	الجفارة الساحلية (مدنين)
22,7	1 049	23,5	53,9	الأعراض (قابس)
17,8	822	5,5	12,5	الجفارة الداخلية والجبل
100	4 614	100	229,9	اقليم الجنوب الشرقي
8,2	—	14,4	—	الجنوب الشرقي من المجموع الوطني

Office national de l'huile, "Etude des coûts de production de l'huile d'olive", 1999 annexe p 1.1.9 et 1.1.10

## وثيقة 6: توزيع المساحات السقوية حسب مصادر المياه بالجنوب الشرقي سنة 2005

المجموع	مياه معالجة		آبار سطحية		آبار عميقة		الولايات	
	هك	هك	%	هك	%	هك		
61,8	11 600	71,4	200	34,6	2 780	82,5	8 620	قابس
11,4	2 140	28,6	80	18,8	1 510	5,2	550	مدنين
26,8	5 020	—	—	46,6	3 730	12,3	1 290	تطاوين
100	18 760	100	280	100	8 020	100	10 460	إقليم الجنوب الشرقي

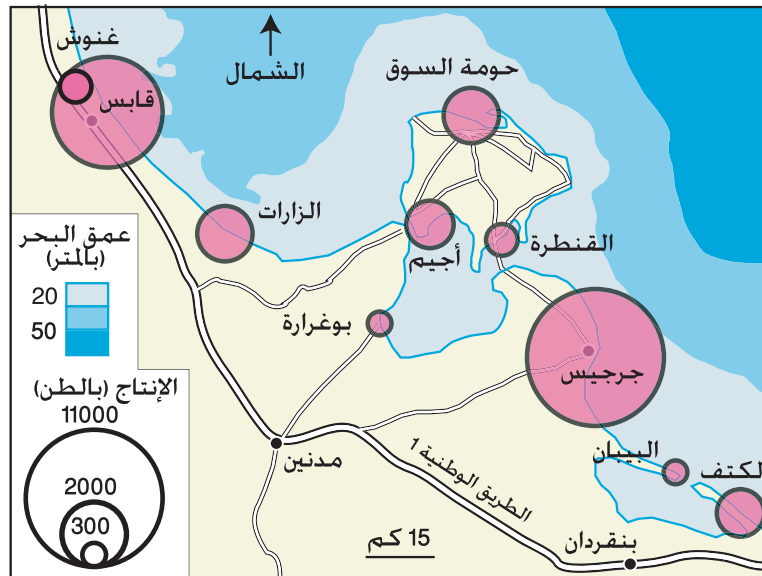
المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية المكثفة، جانفي 2006

## وثيقة 7: قطع الماشية بولايات الجنوب الشرقي سنة 2004

إبل	ماعز	أغنام	أبقار		الولايات
			أبقار أصيلة	مجموع الأبقار	
800	139350	354920	7210	9440	قابس
13000	199560	315000	1190	2360	مدنين
30000	181500	300300	170	290	تطاوين
51000	410410	970220	8570	12090	إقليم الجنوب الشرقي

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 8: إنتاج الصيد البحري حسب الموانئ سنة 2004



## وثيقة 9: تطور إنتاج الصيد البحري بالجنوب الشرقي ومكانته في المجموع الوطني

السنوات	الإنتاج (طن)	% من الإنتاج الوطني
1995	16 893	20,2
1997	18 145	20,4
1999	20 535	22,0
2001	22 820	23,1
2003	20 813	21,9
2004	24 831	22,5

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الإدارة العامة للصيد البحري، 2005

## وثيقة 10: بعض مظاهر الصيد البحري الجائر

إنّ «الكيس» نوع من الشباك التي يحجّر القانون استعمالها إلا أن العديد من مراكب الصيد مازالت تستعملها خلسة. كما يحجّر القانون الصيد بالجيبية (الكركارّة) أي بالكيس القاعي في المياه التي يقل عمقها عن 50 مترا غير أن تجاوزات هذا القانون كثيرة. ولقد ترتب عن ذلك إلحاق ضرر كبير بالأعشاب البحرية وبالثروة السمكية. ولقد تبين حسب إحصاء تمّ في شتاء 1991-1992 أن 60% من كمية الأسماك التي أنزلتها مراكب الصيد بالجيبية متأتية من مناطق صيد عمقها دون 50 مترا.

Collectif : La pêche côtière en Tunisie et en méditerranée, Actes du colloque de zarzis, CERES, 1995, p. 229

## وثيقة 11: مشهد ميناء الصيد البحري بجر جيس أكبر موانئ الجنوب الشرقي



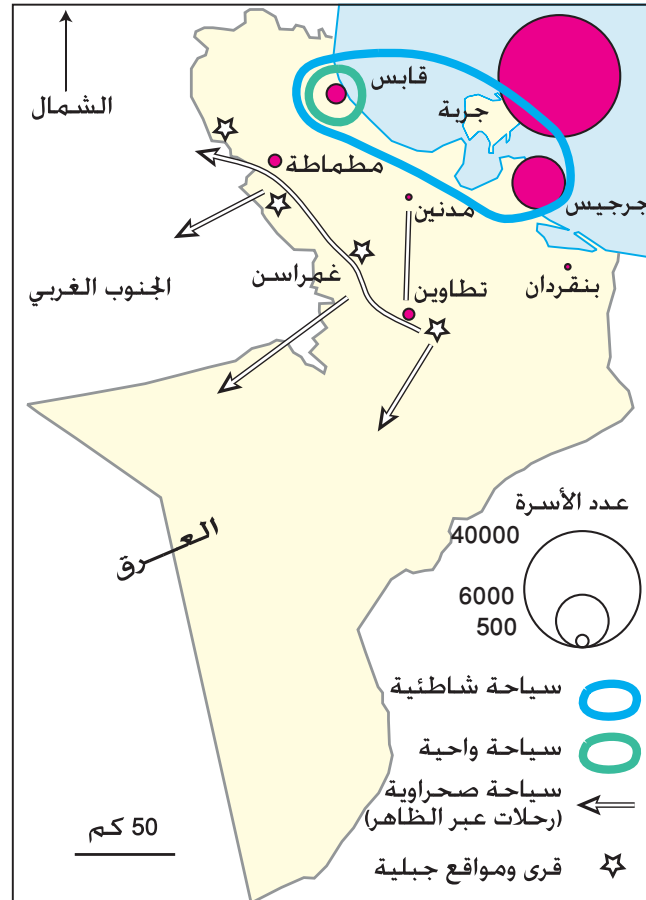
### التعليقات

- 1- أتعرف التحوّلات التي شهدتها مناطق النشاط الزراعي الرعوي بالجنوب الشرقي وأفسرها.
- 2- أتعرف خصائص الزراعة الواحية بسهل الأعراض ومشاكلها الحالية.
- 3- أتبين أهمية تربية الماشية بالجنوب الشرقي مبرزا مظاهر تكثيفها الحديثة.
- 4- أحدّد مكانة الجنوب الشرقي في إنتاج الصيد البحري بالبلاد التونسية مبرزا بعض مشاكل هذا النشاط.

## النشاط الثاني: أدرس الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية بالجنوب الشرقي

### التونسي

وثيقة 12: المجالات السياحية بإقليم الجنوب الشرقي



وثيقة 13: بعض المؤشرات السياحية بإقليم الجنوب الشرقي

المؤشر	2004	% من المجموع الوطني
عدد النزل	152	19
منها 4 و 5 نجوم	35	10
عدد السياح الأجانب	1 120 364	23
عدد السياح التونسيين	148 767	12
عدد الليالي المقضاة	8 305 740	25
نسبة إشغال النزل (%)	56,4	-
طاقة الإيواء (سرير)	49 662	22
عدد مواطن الشغل المباشرة وغير المباشرة	79 460	22

## وثيقة 14: بعض انعكاسات النشاط السياحي على إقليم الجنوب الشرقي

أحدثت السياحة بالجنوب الشرقي التونسي مواطن شغل عديدة مباشرة وغير مباشرة، ويعدّ هذا النشاط كذلك من بين أقوى عوامل التحضر ودعم البنيات التحتية وغيرها من التجهيزات لكن نجم عن نموه في نفس الوقت تضخم الطلب للمياه وخاصة للمياه الجيدة وتبعاً لذلك اشتدّ التنافس على هذا المورد سواء على المستوى المحلي أو الجهوي.

A. Mamou et A. Kassah, Eau et développement dans le sud tunisien, Cahiers de CERES, n.°23, 2002, p.189

## وثيقة 15: إحدى الوحدات السياحية الكبرى بجزيرة جربة



وثيقة 16: توزيع النشيطين بالجنوب الشرقي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

صناعات أخرى	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	
45,10	51,26	94,91	59,62	57,51	46,05	قابس
48,06	37,65	3,20	30,32	32,00	35,41	مدنين
6,84	11,09	1,89	10,06	10,49	18,54	تطاوين
4784	10290	4497	2068	3162	4182	الجنوب الشرقي (نشيط)
5,84	3,77	28	2,65	8,61	6,85	% الجنوب الشرقي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 17: إحدى وحدات القطب الصناعي الكيميائي بقابس - غنوش



## وثيقة 18: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الجنوب الشرقي التونسي سنة 2004 ( % )

الولايات	الخدمات	التجارة	الإدارة والصحة والتعليم	البنوك والتأمين
قابس		28,40	37,55	31,25
مدنين		61,39	44,03	60,18
تطاوين		10,21	18,42	8,57
إقليم الجنوب الشرقي		100	100	100
% الجنوب الشرقي من البلاد التونسية		10,22	8,27	3,85

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 19: أزمة الصناعات التقليدية بالجنوب الشرقي التونسي

إنّ الصناعات التقليدية بالجنوب الشرقي نشاط عريق ومتنوع وكان في الماضي يمثل إحدى ركائز الاقتصاد التقليدي بهذا الإقليم. إلاّ أن هذا النشاط الذي كان عائليا بمنطقتي الجبل والجفارة وموجها أساسا للتسويق قد فقد اليوم حيويته بسبب التقلص المتواصل للسوق الداخلية والخارجية. فلقد كانت منتوجات صناعة الفخار بقلالة تباع بكافة المدن الساحلية من طرابلس إلى الجزائر مرورا بمدن السواحل التونسية والشرق الجزائري ولم يتبقّ حاليا بقلالة سوى بعض الحرفيين الذين يستمدّون جلّ دخلهم - المحدود - من بيع منتجات الفخار المصنوعة بنابل أو بسجنان أو بأماكن أخرى. كما تشهد صناعة الأغطية الصوفية التي اشتهرت بها جربة هي أيضا أزمة بسبب انغلاق السوق الليبية ولكن مازالت صناعة الزرابي نشيطة لأنها استفادت من النهضة السياحية إلاّ أنها تستورد أغلبية المواد الأولية التي تستعملها.

Hsouna Mzabi, La Tunisie du sud est, 1993, p.319

## التعليقات:

- 1- تعرّف خصائص المجال السياحي بالجنوب الشرقي.
- 2- أبرز وزن ولاية مدنين في بعض الخدمات (استنادا إلى الوثيقة 18) بالنسبة إلى الجنوب الشرقي التونسي.
- 3- أتبين أهم الأنشطة الصناعية بالجنوب الشرقي وتوزعها الجغالي.
- 4- أحدد عوامل ركود الصناعات التقليدية بالجنوب الشرقي.

## النشاط الثالث: أتعرف الخصائص السكانية والحضرية بالجنوب الشرقي التونسي

وثيقة 20: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالجنوب الشرقي

نسبة النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				الولاية
2004-1994	1994-1984	(%)	2004	(%)	1994	
0,95	2,6	3,5	342 630	3,5	317 113	قابس
1,14	2,7	4,4	432 503	4,4	386 185	مدنين
0,56	3,0	1,4	143 524	1,5	135 703	تطاوين
0,98	2,7	9,3	918 657	9,4	833 601	اقليم الجنوب الشرقي
1,21	2,3	100	9910872	100	8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 21: تطور صافي الهجرة بالجنوب الشرقي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004-1999	1994-1989	الولاية
1588 -	3163 -	قابس
527	1502	مدنين
3412 -	1071-	تطاوين
4473-	2732 -	اقليم الجنوب الشرقي

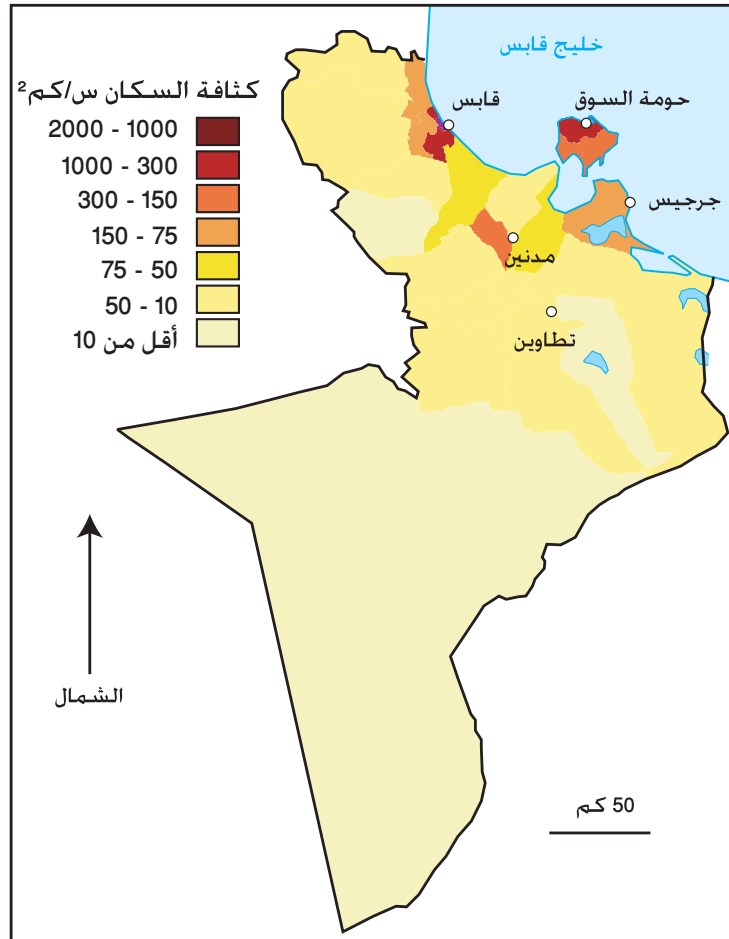
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 22: تطور نسبة البطالة بولايات الجنوب الشرقي (%)

الولاية	الفترة	1994	2004
قابس		16,3	15,4
مدنين		11,4	10,3
تطاوين		14,6	15,6
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 23: الكثافات السكانية حسب المعتمديات بالجنوب الشرقي سنة 2004

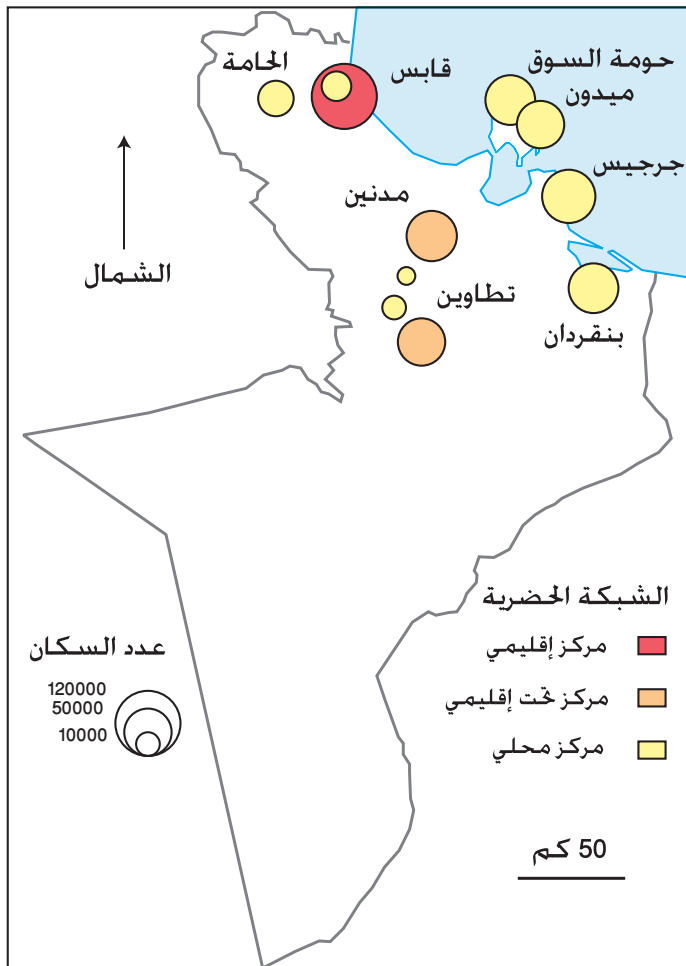


وثيقة 24: تطور نسبة التحضر بإقليم الجنوب الشرقي (%)

الولاية	الفترة	1994	2004
قابس		64,6	67,6
مدنين		61,6	77,1
تطاوين		56,3	61,1
الجنوب الشرقي		61,9	71,1
البلاد التونسية		61,0	64,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

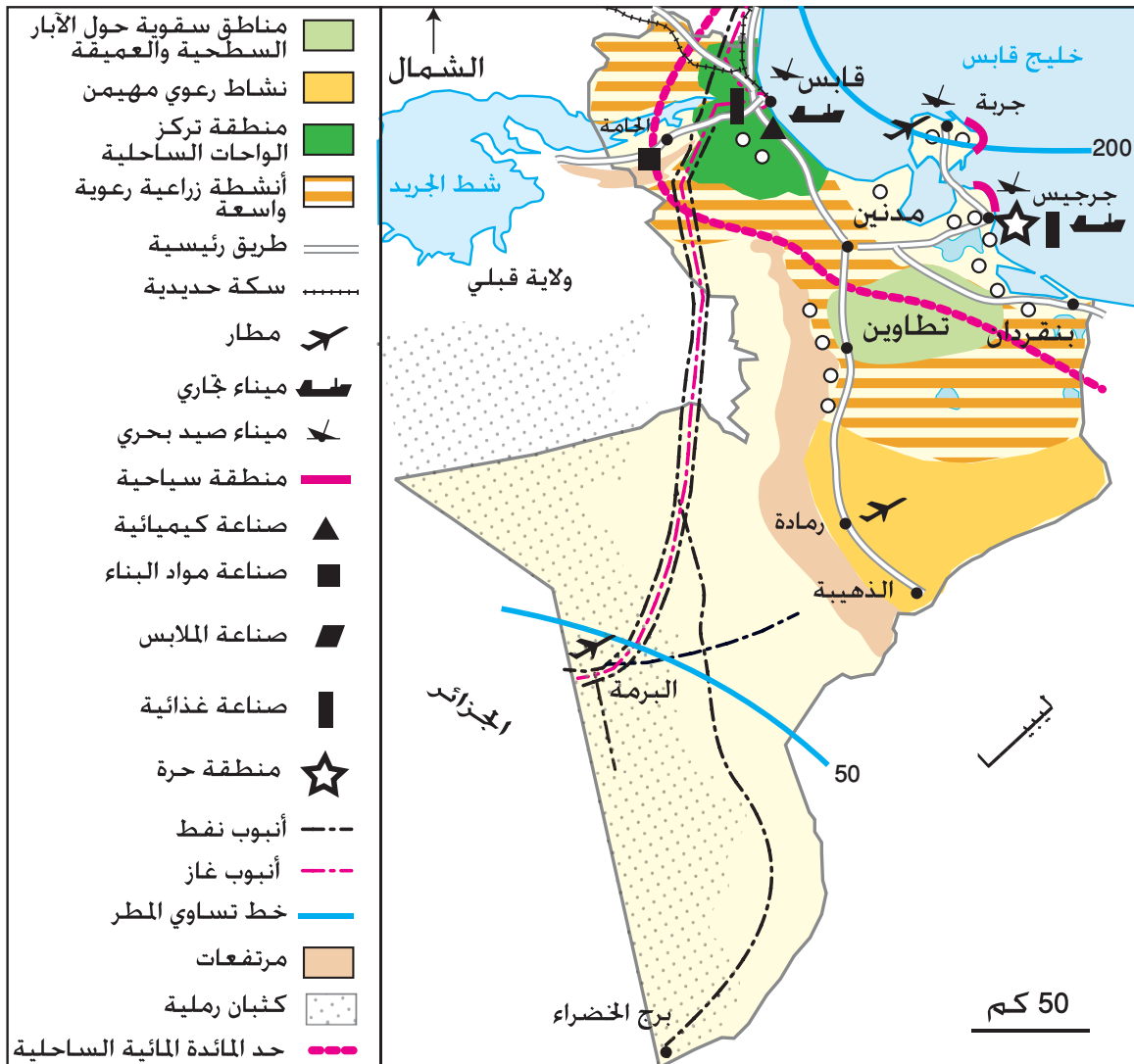
وثيقة 25: الشبكة الحضرية بإقليم الجنوب الشرقي سنة 2004



## التعليمات:

- 1- أدرس الحركية الديمغرافية والمجالية للسكان بالجنوب الشرقي التونسي.
- 2- أتبين خصائص التوزيع المجالي للسكان بالجنوب الشرقي.
- 3- أتعرف مظاهر التحضر وخصائص الشبكة الحضرية بالجنوب الشرقي.

## الرسم الإقليمي للجنوب الشرقي



## النص التأليفي : الجنوب الشرقي

### المقدمة:

يكون الجنوب الشرقي إقليمًا شاسعًا يمتد على أكثر من ثلث مساحة البلاد التونسية ويجمع إداريًا بين ولايات قابس ومدنين وتطاوين وينتمي هذا الإقليم إلى المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي ورغم أنه يشهد تحولات اقتصادية هامة فإن تباينات عديدة تميز بين سهول الجفارة والأعراض الساحلية التي تختص بتعدد المدن وارتفاع الكثافة السكانية وتنوع الأنشطة الاقتصادية، والجفارة الداخلية التي ما زالت تهيمن بها نظم الزراعة وتربية الماشية الواسعة

### I - أنشطة فلاحية متنوعة وفي تحوّل بإقليم الجنوب الشرقي

يمثل الإنتاج الفلاحي والحيواني أحد أهم مقومات الاقتصاد التقليدي بالجنوب الشرقي التونسي، لكن رغم تطور الزراعة وتربية الماشية خلال العقود الأخيرة فإن هذه الأنشطة تبقى تحت تأثير ضغوطات طبيعية حادة وخاصة منها الضغوطات المناخية علاوة على التنافس المتزايد على الموارد المائية وتقلص المساحات الرعوية. وإذ يمثل خليج قابس أحد أكبر مناطق الصيد البحري بالبلاد التونسية إلا أن تدهور الوسط البحري يفسر إلى حدّ كبير ركود الإنتاج رغم تدعيم البنية التحتية المينائية وتعصير أسطول الصيد البحري.

#### 1- الزراعة وتربية الماشية بين ضغوطات الوسط الطبيعي وتدخل الإنسان

إن أكثر من نصف مساحة إقليم الجنوب الشرقي أراض صحراوية شديدة الحرارة والجفاف بينما تنتمي المرتفعات الجبلية وسهول الجفارة والأعراض إلى المناخ شبه الصحراوي حيث يتراوح المعدل السنوي للتساقطات بين 150 و200 مم إلا أن نظام التساقط يتسم بعدم الانتظام بحدوث حالات تطرف مطري شديد زيادة على ارتفاع درجات الحرارة وتأثير التبخر على النبات ولا تضعف حدة هذه العوامل إلا بالمنطقة الساحلية التي تتمتع برطوبة الهواء البحري والتكاثف الخفي من نوع الضباب والندى.

وتفسّر هذه العوامل المناخية قلة الأراضي الصالحة للزراعة التي لا تتعدى مساحتها 470000 هكتار أي حوالي 12 % فحسب من المساحة الجمالية للإقليم بينما يبلغ المعدل بكامل البلاد التونسية 33%. إلا أن النشاط الفلاحي يقوم على التكامل بين المجالات الزراعية والرعوية وعلى العديد من الطرق والتهيئات الفلاحية التي تهدف إلى التغلب على العوائق الطبيعية وتفسّر ثوابت وتحولات استغلال المجال من أهمها:

## أ- الزراعة على الجسور

تمثل الجسور مدرجات تقطع مجاري الأودية المنحدرة على سفوح التضاريس الجبلية الواقعة غربي سهل الجفارة وهي تهيئات مائية زراعية تسمح بتحويل مياه السيلاان والمحافظة على التربة والمياه. وتستغل الأراضي المهيأة بالجسور في عديد الزراعات مثل الزياتين والتين والنخيل وبعض الزراعات الموسمية الأخرى كالحبوب والخضروات (1) وتتكامل الزراعة على الجسور مع زراعة الحبوب بالجزء الداخلي للجفارة حيث يمتلك بها سكان القرى الجبلية أراض صالحة للحرثة ومع النشاط الرعوي لكن نسبة هامة من هذه المنشآت المائية التقليدية تتعرض اليوم إلى الإهمال رغم الجهود الذي تبذله المصالح الفنية التابعة للمندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية لصيانتها ورد الاعتبار إليها.

## ب- الواحات الساحلية والمناطق السقوية الحديثة

تتركز أغلب الواحات بسهل الأعراض حول خليج قابس فهي إذن واحات ساحلية يتميز جملها بنظام زراعي تقليدي إذ تشتمل الواحة على ثلاثة طباق: طابق علوي يتكون من النخيل وطابق أوسط يتركب من الأشجار المثمرة الأخرى وتكون الحبوب والخضر وبعض الزراعات الصناعية كالتبغ والحنة (بواحة قابس خصوصا) الطابق التحتي. إلا أن أشجار النخيل لا تمثل الزراعة الرئيسية فهي على خلاف الواحات الصحراوية بالجنوب الغربي تنتج أنواعا عادية أو رديئة من التمر وذلك بسبب تأثرها برطوبة الهواء البحري. أما الأشجار المثمرة فهي متنوعة وهي تجمع بين الرمان والخوخ بواحة قابس والمطوية والحامة وتضاف إليها مغارس الزياتين بواحة قابس ووذرف. ويتميز الطابق السفلي هو أيضا بتنوع زراعته وخاصة الأعلاف والخضر والحنة والتبغ (بواحة قابس) (4) وكذلك القرعيات (دلاع) بواحة مارث.

وقد تم إنشاء العديد من المناطق السقوية الحديثة خاصة بولايي مدين وتطاوين اللتان تمتلكان 7160 هك من المساحات المجهزة بوسائل الري من جملة 18760 هك بكامل الجنوب الشرقي سنة 2005 (6) إلا أن الزراعة السقوية سواء بالواحات القديمة أو بالمناطق السقوية المحدثه صارت اليوم معرضة لمشكلة المنافسة الشديدة على المياه بين الزراعة والأنشطة غير الزراعية وبالتالي إلى الاستغلال المفرط للموارد المائية المتاحة.

## ج- توسع سريع لغراسة الزياتين

إن غراسة الزياتين نشاط تقليدي قديم جدا بالجنوب الشرقي وقد تميزت بها خصوصا جزيرة جربة وعديد الأماكن المواتية لها بالجفارة والسفح الجبلي. ونشطت غراسة الزياتين بنسق سريع خلال الحقبة الاستعمارية في عديد المناطق وبصفة خاصة حول جرجيس وبن قردان وتواصل نسق الزراعة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وقد اعتمدت غراسة الأشجار على الطريقة الصفاقسية التي تمكن من التغلب على ضغوطات الوسط الطبيعي. وارتفعت بذلك المساحة المغروسة من 126000 هك سنة 1980 إلى 230000 هك سنة 1998 وارتفع عدد الأشجار من 2,261 مليون إلى 4,6 مليون شجرة في نفس الفترة ويمثل بذلك الجنوب الشرقي 14,4% من مساحة الزياتين بالبلاد و8,2% من العدد الجملي

للأشجار (5)، إلا أن هذا الإقليم يحتكر وحده أكثر من 80% من مساحة الزيتون بالتونسي و67% من عدد الأشجار كما صارت مغارس الزيتون تمثل أحد أهم مكونات المشهد الريفي بسهولة الجفارة والأعراض.

#### د- تربية الماشية بين التحوّلات والثوابت

تمثل تربية الماشية نشاطا متكاملًا مع الزراعة كما تعدّ أهم ثروة تقليدية لدى سكان منطقتي الجفارة الداخلية والجبل وهي تقوم أساسًا على تربية الأغنام والماعز والإبل. ونظرًا لقلّة الموارد العلفية يتم هذا النشاط الرعوي الواسع تقليديًا على حركة الانتجاع حيث تنتقل القطعان حسب الفصول بين مراعي الظاهر والجفارة والوعرة والأعراض وكانت هذه الحركة الرعوية تترافق مع الترحال حيث تنتقل العائلات مع حيواناتها من فصل لآخر بين مجالات الرعي ومجالات الزراعة.

ولئن ما زال النظام الفلاحي الرعوي سائدًا فإن الانتجاع التقليدي تراجع نتيجة استقرار السكان وتقلص المساحات المخصصة للرعي بسبب تقدم الزراعات الموسمية والغراسات وتحوّل تربية الماشية إلى نشاط محليّ متركز في أغلبه حول التجمعات السكانية (2)

وقد ترتّب عن هذا التحوّل تزايد الضغط على المراعي الطبيعية وتبدّد الغطاء النباتي وتفاقم ظاهرة التصحر، ومع ذلك يحافظ الجنوب الشرقي على قطاع هام يعدّ قرابة المليون رأس من الأغنام وأكثر من 400000 رأس من الماعز سنة 2004 ورغم تراجع قطاع الإبل فإن هذا الأخير يعدّ حاليًا 51000 رأس. إلا أن هذا العدد الضخم من الحيوانات يجعل من تربية الماشية الواسعة نشاطًا هشًا معرضًا لاختلال التوازن بين الموارد العلفية وحاجيات القطيع (3)

ومنذ تسعينات القرن العشرين بدأ إقليم الجنوب الشرقي يشهد تدعّم أنظمة جاهدة مثل تربية الأبقار الحلوب، وقد نشأ حول مدينة قابس حوض لبني هام يعدّ أكثر من 7000 بقرة من السلالات الممتازة سنة 2004 من جملة 8570 رأس بكامل الإقليم (7) وصار هذا الحوض يساهم بنسبة كبيرة في تأمين حاجات المدن من الحليب إضافة إلى نشاط التسمين وتربية الدواجن الموجهة نحو إنتاج البيض واللحوم البيضاء.

#### 2- الصيد البحري: إنتاج يشهد نموا بطيئا رغم أهمية التجهيزات

يمثل الجنوب الشرقي بفضل تنوع ثروته السمكية وتعدد الموانئ والتجهيزات وحجم الإنتاج أحد أهم مجالات الصيد البحري بالبلاد التونسية. إلا أن هذا النشاط صار معرضًا لعدد من المشاكل منها تدهور الوسط البحري والاستغلال الجائر وهو ما جعل الإنتاج يتطور نحو الركود.

#### أ- ثروة سمكية متنوعة وبنية تحتية مينائية قوية

تتميز سواحل الجنوب الشرقي بانخفاضها الطبغرافي وبالامتداد الهام للجرف القاري ويفسر ضعف عمق المياه الساحلية سهولة نفوذ ضوء الشمس وبالتالي كثافة العشب القاعي - الذي تعيش به الحيوانات البحرية- وتنوع الموارد السمكية التي تحتوي على أصناف ذات قيمة تجارية عالية. أمّا أبرز مقومات الصيد البحري فتمثلها البنية التحتية المينائية القوية والتجهيزات العصرية التي

سعت الدولة إلى إحداثها خلال العقود الأخيرة في إطار الاستراتيجية الوطنية للنهوض بقطاع الصيد البحري. وهكذا يعدّ الجنوب الشرقي حاليا 12 ميناء للصيد البحري ويعتبر بعضها مثل جرجيس (11) وقابس من بين أكبر موانئ الصيد بالبلاد التونسية المختصة في الصيد الساحلي والصيد في الأعماق (8)

### ب- ثروة سمكية مهددة وإنتاج في نمو بطيء

ارتفع الإنتاج السمكي بمختلف أنواعه بالجنوب الشرقي خلال الفترة المتراوحة بين 1995 و2004 من 16893 إلى 24831 طن. ولقد تأثر هذا النمو بالتجهيزات المينائية الحديثة والارتفاع الهام لعدد مراكب الصيد وتعصير تجهيزاتها إلا أن تركيبة الإنتاج تبرز هيمنة صنف السمك الأزرق الذي يمثل 58 % من حجم الإنتاج السمكي الجملي. وإذ يوفر الجنوب الشرقي 22 % من مجموع الإنتاج الوطني (9) فإن مساهمته حسب أنواع الصيد تمثل 42 % من إنتاج البحيرات و36 % من إنتاج الصيد الساحلي و31 % من السمك الأزرق و34 % من الاسفنج و8 % من التونة. إلا أن نسق نمو الإنتاج السنوي بقي محدودا رغم تعدد الموانئ وتعصير أسطول الصيد ويعكس هذا التطور البطيء تأثير عدة عوامل سلبية أهمها تدهور المحيط البحري بسبب التلوث الصناعي الذي أضر كثيرا بمياه خليج قابس وبموارده البيولوجية وكذلك طرق الصيد الجائر التي لا تؤمن تجدد الثروة السمكية والمحافظة عليها (10)

## II - الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية : تطور متباين

تتميز هذه الأنشطة بخاصيتين أساسيتين:  
- التنوع: إذ يجمع الجنوب الشرقي بين الأنشطة الصناعية والحرفية وكذلك الأنشطة التجارية والخدمية وخاصة منها السياحية.  
- التركيز الجغرافي: إذ تتركز هذه الأنشطة بالمنطقة الساحلية وبالمدن.  
وبذلك يساهم الجنوب الشرقي في ظاهرة التباين بين الشريط الساحلي التونسي والمناطق الداخلية.

### 1- نشاط سياحي يشهد نموا

يستند النشاط السياحي بإقليم الجنوب الشرقي إلى دعائم طبيعية (الشواطئ والجبال والصحراء والمحميات) وثقافية كتتنوع الصناعات التقليدية (الأغطية الصوفية والزربية والخزف والمرقوم والفليج...) والمواقع الأثرية والمتاحف إضافة إلى تنوع المشاهد الفلاحية كالواحات (واحة شنني...). وشهد الإقليم نموا هاما في تجهيزاته السياحية حيث بلغت طاقة الإيواء بمنطقة جربة - جرجيس - قابس 49662 سريرا سنة 2004 وهي تحتل المرتبة الثانية بعد الحمامات - نابل بنسبة 22 % من طاقة

الإيواء بالبلاد. وتعدّ المنطقة 152 نزلا يتركز أغلبها بجزيرة جربة وخاصة على الساحل الجنوبي الشرقي. وتمكنت المنطقة من استقطاب أكثر من 1,1 مليون سائح سنة 2004. وتتميز السياحة بإقليم الجنوب الشرقي بتنوع منتوجاتها الشاطئية (جربة وجرجيس) والصحراوية (تطاوين وغمراسن ومطماطة) والثقافية (المواقع الأثرية) والواحية. ومكنت السياحة من توفير حوالي 20000 موطن شغل مباشر و60000 بصفة غير مباشرة مما ساهم في تراجع نسبة البطالة خاصة في ولاية مدين التي تحولت إلى مجال مستقطب للمهاجرين من عمال السياحة وإطاراتها (12)(13)

وكانت السياحة من أهم عوامل تدعيم التجهيزات (الطرق، شبكات التنوير العمومي...) إلى جانب دورها الفاعل في توسع المجالات الحضرية. بميدون وحومة السوق وجرجيس خاصة. غير أن هذا النمو السياحي أفرز بعض الانعكاسات السلبية أهمها استهلاك كميات هامة من المياه المحدودة على المستوى الإقليمي وتدهور بعض الشواطئ الرملية المواجهة للنزل القديمة مثل نزل الجزيرة بجربة الذي فقد شواطئه بصفة نهائية (14)

## 2 - قطاع صناعي حديث ومتنوع

### أ- أنشطة صناعية حديثة

خلافا للصناعات التقليدية كانت الصناعة العصرية بالجنوب الشرقي محدودة لأسباب جغرافية واقتصادية واجتماعية كالبعد عن الطرق التجارية المتوسطة وغياب الموانئ الكبرى والبعد عن الأسواق الحضرية التونسية وهيمنة الأنشطة الأولية - كالفلاحة وتربية الماشية الواسعة والصيد البحري- على اقتصاد الإقليم علاوة على قلة الاستثمارات والمبادرات المحلية. وتبعاً لذلك انحصرت الصناعة في بعض الأنشطة مثل عصر الزيتون وصناعة الصابون بجرجيس وتصبير السمك الأزرق بقابس وإنتاج بعض مواد البناء وصناعة المشروبات الغازية وفي بعض الأنشطة الأخرى الأقرب إلى الصناعات التقليدية منها إلى الصناعات العصرية. ولكل هذه الأسباب لم يكتسب الجنوب الشرقي قطاعاً صناعياً هاماً على غرار الشمال الشرقي والوسط الشرقي للبلاد التونسية.

ومنذ ستينات القرن العشرين وخصوصاً منذ السبعينات شهد هذا القطاع نمواً قوياً على إثر تدخل الدولة والشركة الوطنية لتنمية الجنوب (سونميناس) وتنامي الاستثمار المحلي والوطني والأجنبي. وتكون نتيجة هذا التدخل المكثف نسيج صناعي هام حيث يعد الجنوب الشرقي حسب إحصائيات وكالة النهوض بالصناعة حوالي 230 مؤسسة صناعية سنة 2004 تشغل قرابة 14000 عامل دون اعتبار المؤسسات المشغلة لأقل من 10 عمال.

### ب- تنوع الصناعات رغم هيمنة بعض فروعها

تتنوع الصناعات العصرية بالجنوب الشرقي وأهمها الصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية وصناعة النسيج والملابس وتعدّ هذه الفروع الثلاثة 193 مؤسسة أي 84% من مجموع المؤسسات الصناعية وتحتكر 91% من عمال الصناعة بالإقليم (16)

ورغم الثقل الذي تمثله هذه الفروع الثلاثة فإن العديد من الفروع الصناعية الأخرى تساهم في تنوع النسيج الصناعي وهي بالخصوص الصناعات الميكانيكية والكهربائية وصناعة الجلد والأحذية وصناعة الخشب والأثاث.

### ج- تركّز هام للنشاط الصناعي بالمنطقة الساحلية وشبه الساحلية

تتجمع بمدن ولايتي قابس ومدنين 95 % من المعامل ومن اليد العاملة الصناعية بالجنوب الشرقي وتنفرد قابس بقطب صناعي ضخم وهو مركب الصناعات الكيماوية القائمة على إنتاج الحامض الفسفوري والحامض الكبريتي والأسمدة الفسفاطية والأسمدة الأزوتية (17) تركيز هذه الصناعات منذ بداية السبعينات من قبل الدولة في إطار مشروع قطب صناعي يشعّ على كامل الجنوب واعتمد تركيزه على تمويلات ضخمة وطنية وأجنبية عربية وأوروبية خاصة. ولئن ساهم هذا القطب في تنمية الجهة فإنه لم يتمكن من الإشعاع على إقليم الجنوب الشرقي إلا بنسبة محدودة ومازال أغلب إنتاجه موجهًا للتصدير.

### III - نموّ ديمغرافي في تراجع وتوزع متباين للسكان في المجال

يشهد إقليم الجنوب الشرقي تراجعًا واضحًا لنسق النمو الديمغرافي وحصيلة هجرية سالبة وتباينا شديدًا في التوزع الجغرافي للسكان. ورغم تعدد المدن وارتفاع نسبة التحضر لا يمتلك هذا الإقليم شبكة حضرية مكتملة.

#### 1- نموّ ديمغرافي في تراجع

رغم تزايد عدد سكان إقليم الجنوب الشرقي تشترك كل ولاياته في تراجع نسبة النمو الديمغرافي، فحسب التعدادات العامة للسكان والسكنى انخفض المعدل السنوي للنمو من 2,7% إلى 0,98% خلال الفترتين 1984-1994 و 2004-1994 وهو حاليًا دون المعدل الوطني (1,21%) وقد تأثر هذا التراجع بمختلف العوامل التي حددت نسق النمو الديمغرافي في كافة البلاد التونسية خلال العقود الأخيرة كما ساهمت فيه إلى حد كبير الهجرة المغادرة وهي ظاهرة قديمة ومازالت متواصلة مما يفسر تنامي حجم الحصيلة الهجرية السالبة بالإقليم باستثناء ولاية مدنين التي شهدت تراجعًا لحصيلتها الهجرية الإيجابية (21) ومن أبرز العوامل المؤثرة في الهجرة ثبات نسبة البطالة في مستويات مرتفعة (15,6% بولاية تطاوين و 15,4% بولاية قابس سنة 2004) تفوق المعدل الوطني (13,9%) (22)

#### 2 - كثافات سكانية عالية على السواحل

رغم امتداده على ما يقارب ثلث مساحة البلاد التونسية فإن الجنوب الشرقي لا يضم سوى 9% من مجموع السكان بالبلاد، لذلك فإن الكثافة السكانية العامة بالإقليم ضعيفة جدًا لا تتجاوز 3 س/كم<sup>2</sup>

إلا أن أبرز خصائص التوزيع المجالي للسكان يتمثل في التركيز القوي على السواحل حيث تفوق الكثافة 100 س/ كم<sup>2</sup> وتتجاوز 300 س/ كم<sup>2</sup> في بعض المعتمديات الحضرية مثل حومة السوق بجربة وقابس المدينة (23)

وتتوافق هذه الكثافات العالية على الساحل مع تركيز الفلاحة الجاهدة وتعدد المدن وتنوع الأنشطة الحضرية.

### 3- شبكة حضرية غير مكتملة رغم ارتفاع نسبة التحضر

تولّد عن الحركية الاقتصادية وعن دور الدولة في تهيئة المجال وتنظيمه تنام سريع لظاهرة التحضر في إقليم اتّسم إلى زمن غير بعيد بهيمنة طابعه الريفي حيث أن 70% من سكانه كانوا ريفيين. وقد ارتفعت نسبة التحضر بإقليم الجنوب الشرقي بين 1994 و2004 من 62% إلى 71% وهي تتراوح بين 61% في ولاية تطاوين و77% في ولاية مدين ويبدو ارتفاع النسب بولايتي تطاوين وقابس مرتبطا بتعدد المدن وتركز الأنشطة الاقتصادية الحضرية على الواجهة الساحلية التي تستقطب نسبة هامة من الأدفاق الهجرية (24)

ورغم قوة نسق التحضر فإن الشبكة الحضرية بالإقليم ما زالت غير مكتملة وغير متوازنة مجاليا. ولئن تشكو هذه الشبكة غياب حاضرة إقليمية فإنها تعدّ مركزا إقليميا وهو قابس (116323 ساكن سنة 2004) ومركزين تحت إقليميين وهما مدين (61705 ساكن) وتطاوين (59346 ساكن) وعدد كبير من المراكز المحلية مثل جرجيس (70895 ساكن) وحومة السوق (64919 ساكن) والحامة (34835 ساكن) وغمراسن (11383 ساكن)...

وتبرز قابس ضمن الشبكة بأهمية استقطابها لمجالها الجهوي لما تحتويه من تجهيزات صناعية متمثلة خصوصا في القطب الكيميائي والصناعات الغذائية ومن تجهيزات خدمية إدارية وتجارية وصحية وتعليمية وهي كذلك ميناء صيد بحري وقاعدة عسكرية ومركز جامعي. ورغم تنوع وظائفها فإن هذه المدينة لا تشع على كامل الجنوب الشرقي الذي مازالت تستقطبه بنسبة كبيرة مدينة صفاقس (25)

## الخاتمة :

شهد الجنوب الشرقي التونسي تحولات كبيرة على إثر نمو القطاع السياحي في جربة وجرجيس وكذلك الصناعات الكيميائية الثقيلة بقابس ونشاط الصيد البحري. وقد ساهمت هذه الأنشطة في تنمية الإقليم وفي تحويل الواجهة الساحلية إلى منطقة جاذبة للسكان بعد أن كانت مجالا طاردا. ولقد تطورت هذه الأنشطة العصرية على حساب الأنشطة الاقتصادية التقليدية ودعّمت ظاهرة التباين المجالي داخل الإقليم بين الواجهة الساحلية التي تتميز بتركز السكان والمدن والأنشطة الصناعية والسياحية والمناطق الداخلية التي مازال يطغى عليه الطابع الريفي والأنشطة الفلاحية الرعوية

## الدرس التاسع عشر : الشمال الغربي

### المدخل

يتميّز إقليم الشمال الغربي بأهمية ثرواته الطبيعية والفلاحية غير أنّه إقليم طارد لسكانه. فماهي مظاهر هذه الثروات؟ وما هي انعكاسات استغلالها على تطور الأنشطة الاقتصادية وعلى السكان بهذا الإقليم؟

### النشاط الأول: أتعرف المكانة الفلاحية لإقليم الشمال الغربي ودور الموارد المائية في تدعيمها.

وثيقة 1: توزيع الأراضي الصالحة للفلاحة\* بالشمال الغربي (موسم 2003 – 2004) بالهكتار

غابات	مراعي	أراضي صالحة للزراعة*	
94500	13160	251500	باجة
114320	14430	170000	جندوبة
44690	68670	360070	الكاف
75200	43320	313000	سليانة
328710	139580	1094570	الشمال الغربي
658320	4885380	4945160	البلاد التونسية
49,93	2,85	22,13	نسبة الشمال الغربي من البلاد التونسية (%)

الأراضي الصالحة للفلاحة : مجموع الأراضي القابلة للاستغلال الفلاحي من حيث خصائصها الطبيعية وتشمل الأراضي الصالحة للزراعة والمراعي والغابات.

الأراضي الصالحة للزراعة : هي مجموع الأراضي التي تستغل للزراعات بمختلف أنواعها بما في ذلك مساحات الغراسات ومساحات البور الفلاحي.

## وثيقة 2: توزع المساحات المزروعة حسب نوع الزراعة بولايات الشمال الغربي 2003-2004 (بالهكتار)

الولاية / الزراعة	حبوب	أعلاف	بقول	خضروات	أشجار مثمرة	زراعات أخرى	المجموع
باجة	142500	41010	10580	6350	31690	9870	242000
جندوبة	82500	20790	17760	8120	27910	170	157250
سليانة	156750	49450	4400	3420	67670	-	281690
الكاف	214490	25890	1050	5280	39900	10	286620
الشمال الغربي	596240	137140	33790	23170	167170	10050	967560
البلاد التونسية	1656580	382000	78610	157580	2154230	23420	4452420
% الشمال الغربي من البلاد التونسية	35,99	35,90	42,98	14,70	7,76	42,91	21,73

Annuaire des statistiques agricoles, 2004



## وثيقة 5: الموارد المائية المعبأة بالشمال الغربي حسب المخطط العاشر للتنمية 2002-2006

يعتبر إقليم الشمال الغربي خزّانا مائيا للبلاد التونسية حيث يقدر حجم الموارد المائية القابلة للتعبئة 1707 مليون م<sup>3</sup> أمكن تعبئة حوالي 1507 مليون م<sup>3</sup> وهو ما يمثل 88,3% أغلبها عن طريق سدود سيدي سالم وكساب وسيدي البراق وبربرة وبوهرتمة وبني مطير وملاق وسليانة والأخماس والرميل إلى جانب المياه المعبأة عن طريق السدود التلية والبحيرات الجبلية (68 سدا تليا و208 بحيرة جبلية)...

المصدر: المخطط العاشر للتنمية 2002 - 2006 المجلد الثالث، ص 29

## وثيقة 6: تطور مساحة الزراعات السقوية بإقليم الشمال الغربي بين 1978 و2004

2004		1978		
%	المساحة (هك)	%	المساحة (هك)	
21,8	77880	24,6	41960	الشمال الغربي
100	356020	100	170650	مجموع البلاد التونسية

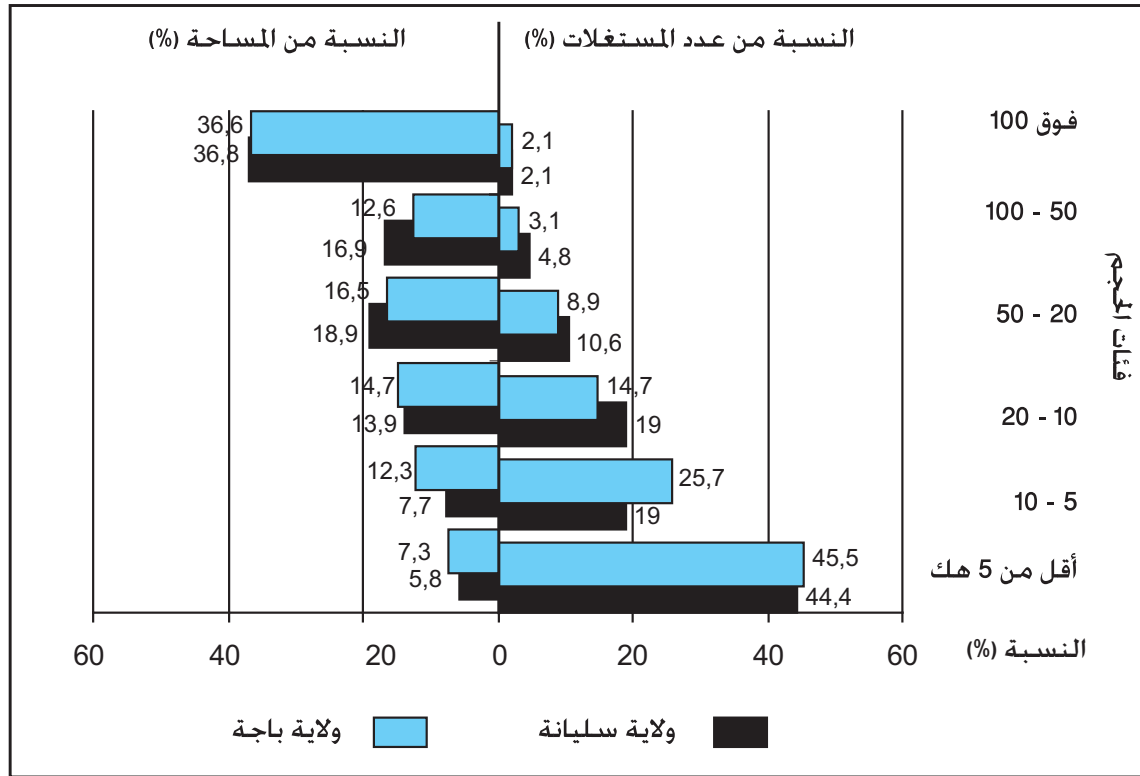
المصدر: كتاب الجغرافيا 3 ثانوي، م و ب ص 211 / الاستقصاء حول المناطق السقوية المكثفة، 2005

## وثيقة 7: مردود الحبوب بإقليم الشمال الغربي سنة 2004 (قنطار/ هك)

الولاية / الإنتاج	قمح صلب	قمح لين	شعير
باجة	33,3	34,8	20,0
جندوبة	17,7	17,6	11,0
الكاف	15,2	15,3	12,6
سليانة	17,8	19,7	13,2

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 8: المستغلّات الفلاحية بولايتي باجة وسليانة حسب عددها ومساحتها سنة 2002



## وثيقة 9: إنتاج بعض المواد الفلاحية بالشمال الغربي سنة 2004

المنتجات الفلاحية	الوحدة	الإنتاج	% الشمال الغربي من الإنتاج الوطني
قمح صلب	ألف قنطار	3709	52,35
قمح لين	ألف قنطار	2016,3	61,87
شعير	ألف قنطار	2097,8	33,55
خضروات	طن	479125	13,68
غلال	طن	86120	7,66
حليب	طن	270800	31,34
لحوم	طن	58890	28,21
أسماك	طن	2100	1,92

## وثيقة 10: قطاع الماشية بولايات الشمال الغربي 2004 ( % )

مجموع	ماعرز	أغنام	أبقار	
25,50	24,86	23,75	38,79	باجة
14,90	23,90	10,70	36,90	جندوبة
29,44	34,59	31,02	13,30	سليانة
30,16	16,65	34,53	11,00	الكاف
2174210	218790	1717730	237690	مجموع الشمال الغربي
9017030	1411550	4948660	656820	البلاد التونسية
24,11	15,49	24,72	36,18	%الشمال الغربي من البلاد التونسية

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## التعليقات

- 1- أتعرف أهمية الأراضي الفلاحية بإقليم الشمال الغربي وأهمّ الزراعات التي تميّزه استنادا إلى الوثيقتين 1 و2.
- 2- أبين أهمية الموارد المائية المعبّأة بإقليم الشمال الغربي ودورها في توسّع المساحات السقوية اعتمادا على الوثائق 3 و4 و5 و6.
- 3- أبرز خصائص المستغلات الفلاحية بالشمال الغربي.
- 4- أبين مكانة الإنتاج الفلاحي للشمال الغربي بالنسبة للبلاد التونسية.

## النشاط الثاني: أدرس الأنشطة غير الفلاحية بإقليم الشمال الغربي

### وثيقة 11: الإنتاج المنجمي بالشمال الغربي سنة 2003

المنتجات	المنجم	الإنتاج (طن)
حديد	الجريصة (الكاف)	142000
رصاص	بوجابر (الكاف)	115
زنك		175
باريتين		5996
رصاص	بوقرين (سليانة)	*6800
زنك		*61000
زنك ورصاص	فج الهدوم (سليانة)	*35000

المصدر: ديوان تنمية الشمال الغربي، جانفي 2004

\* 2002

وثيقة 12: توزع النشيطين بالشمال الغربي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 ( % )

صناعات أخرى	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	الفرع الصناعي الولاية
25,50	32,42	35,23	36,43	17,74	41,97	باجة
45,81	20,19	15,37	23,13	21,30	30,34	جندوبة
16,31	16,55	43,50	21,94	44,06	18,65	الكاف
12,38	30,84	5,90	18,50	16,90	9,04	سليانة
100	100	100	100	100	100	الشمال الغربي
4,75	3,69	4,66	2,37	6,35	8,35	% الشمال الغربي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 13: محدودية التصنيع بولاية الكاف

كانت الصناعة العصرية محدودة جدًا وما زالت لم تنشط بصفة جدية في ولاية الكاف إلا منذ الثمانينات معتمدة على التمويلات العمومية خاصة في ميدان صناعة البناء حيث وقع استثمار حوالي 101 مليون دينار في مصنع الاسمنت ومصنع الجليز في تاجروين وذلك لسدّ الحاجيات المتزايدة للسوق التونسية وكذلك لتصدير جزء من الإنتاج نحو الجزائر وليبيا. ولكن هذه المصانع المكلفة لم تمكن من خلق مواطن الشغل (أقل من 1000 موطن شغل)، وبعثت الدولة مصانع ميكانيكية وكهربائية في الجريصة وساقية سيدي يوسف لتشغيل العاطلين بسبب تقلص النشاط المنجمي ولكنها تطلبت استثمارات باهضة تقدر بـ 64 مليون دينار ولم تمكن من بعث سوى 541 موطن شغل وفيما عدا ذلك فإنّ هنالك بعض المعامل للملابس الجاهزة والأحذية والصناعات الغذائية تشغل أكثر من 10000 عامل.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 183

## وثيقة 14: السياحة نشاط ناشئ بالشمال الغربي

إن إقليم الشمال الغربي مجهز ببنية أساسية عصرية ملائمة لتنمية قطاع السياحة وتبرز في:  
 - سياحة شاطئية متمثلة في وجود منطقة سياحية مهيأة طبرقة - عين دراهم وفي منطقة سياحية جديدة في طور الدراسة بالزوارع.  
 - سياحة بيئية خاصة في جبال طبرقة وعين دراهم وكسرى ونبر...  
 - سياحة ثقافية تتمثل في وجود عدد من المواقع الأثرية مثل دقة ومكث وجمامة وشمثو بولاريجا ومائدة يوغرطة

Office de développement du nord ouest, Avril 2004

## وثيقة 15: تطور بعض المؤشرات السياحية بمنطقة طبرقة عين دراهم بين سنة 1996 و 2004

2004		1996		المؤشر
العدد	% من المجموع الوطني	العدد	% من المجموع الوطني	
32	4	23	4	عدد النزول
5278	2,5	3278	2	عدد الأسرة
490466	1,5	355987	1,4	عدد الليالي المقضاة
2111	2,5	2113	3,1	عدد النشيطين بالسياحة

ONTT, Le tourisme tunisien en chiffres 1996 - 2004

## وثيقة 16: مشهد سياحي بطبرقة



## وثيقة 17: توزع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الشمال الغربي التونسي سنة 2004 (%)

البنوك والتأمين	الإدارة والصحة والتعليم	التجارة	الولايات / الخدمات
31,16	25,11	29,60	باجة
38,45	29,18	32,95	جندوبة
15,52	24,86	20,88	الكاف
14,87	20,85	16,57	سليانة
3,47	12,37	8,62	% الشمال الغربي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## التعليقات:

- 1- أتبين محدودية النشاط الصناعي بإقليم الشمال الغربي وأحد أسبابها.
- 2- أتعرف ضعف الأنشطة الخدمية بإقليم الشمال الغربي.

## النشاط الثالث: أدرس الخصائص السكانية والحضرية للشمال الغربي

وثيقة 18: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالشمال الغربي

معدل النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				الولاية
2004-1994	1994-1984	(%)	2004	(%)	1994	
0,02	1,0	3,1	304501	3,5	303853	باجة
0,29	1,2	4,2	416608	4,6	404783	جندوبة
0,51 -	1,0	2,6	258790	3,1	272352	الكاف
0,45 -	1,0	2,3	233985	2,8	244920	سليانة
0,10 -	1,0	12,2	1213884	14	1225898	الشمال الغربي
1,21	2,3		9910872		8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 19: تطور صافي الهجرة بالشمال الغربي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004 - 1999	1994 - 1989	الولاية
10015 -	7037 -	باجة
11367 -	9432 -	جندوبة
11846 -	10286 -	الكاف
12002 -	9141 -	سليانة
45230 -	35896 -	الشمال الغربي

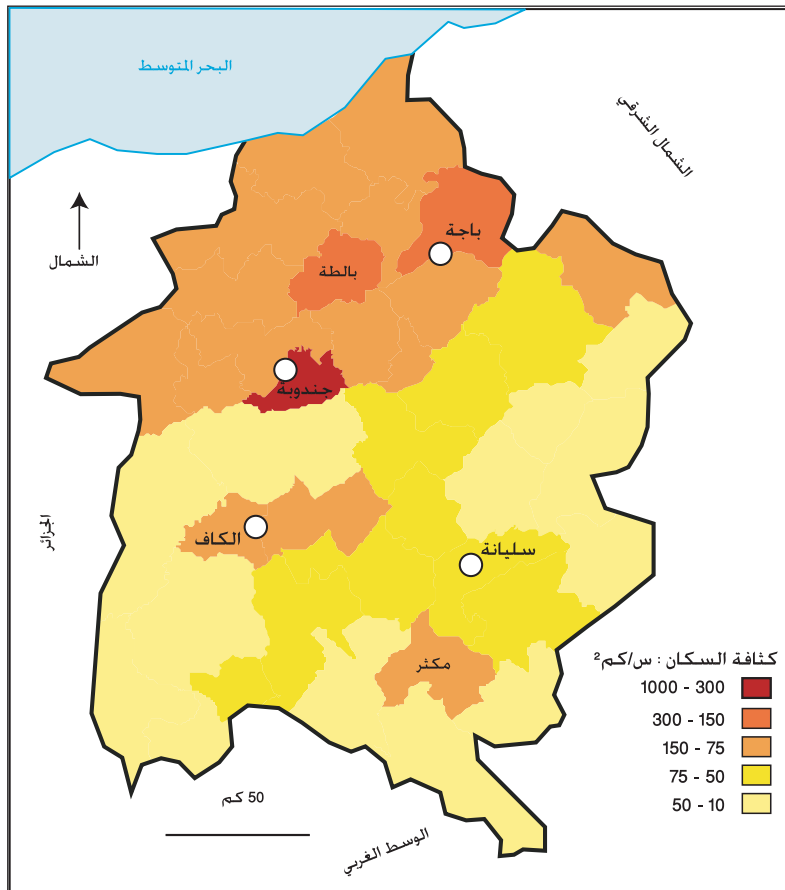
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 20: تطور نسبة البطالة بولايات الوسط الغربي

الولاية	الفترة	1994	2004
باجة		18	16,4
جندوبة		20,7	20,4
سليانة		23,1	17,8
الكاف		24,4	22
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 21: الكثافات السكانية بالشمال الغربي حسب المعتمديات سنة 2004

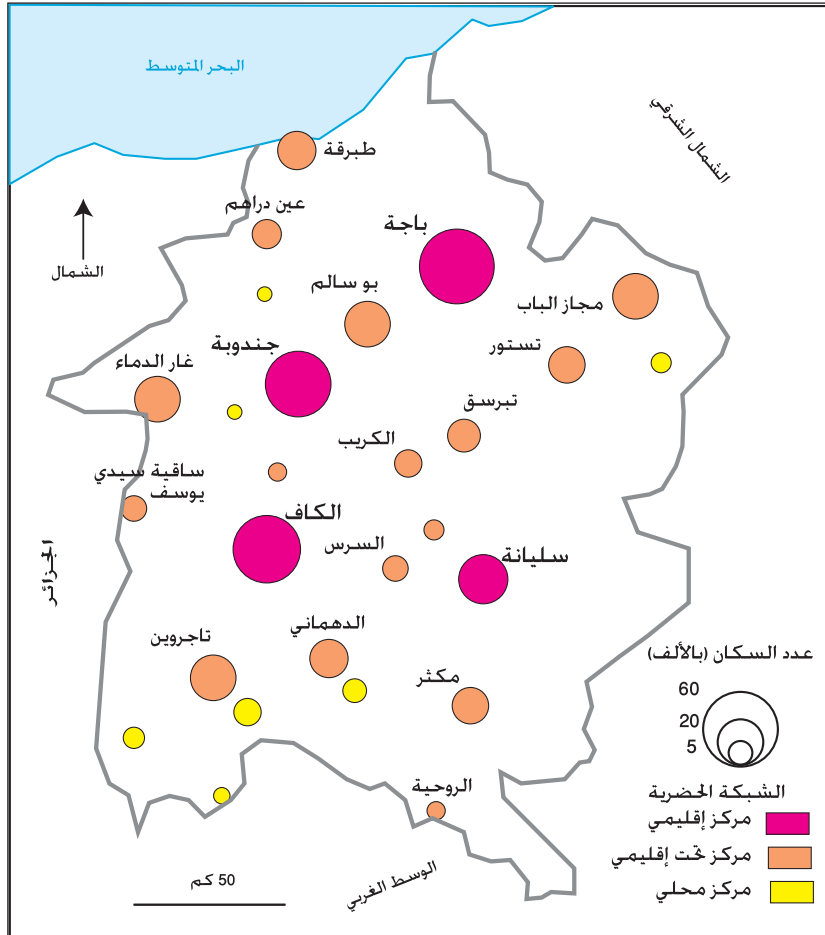


وثيقة 22: تطور نسبة التحضر بإقليم الشمال الغربي (%)

الولاية	الفترة	1994	2004
باجة		38,2	40,4
جندوبة		24,6	27,3
الكاف		47	49,7
سليانة		32,1	36
الشمال الغربي		34,5	37,1
البلاد التونسية		61,0	64,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

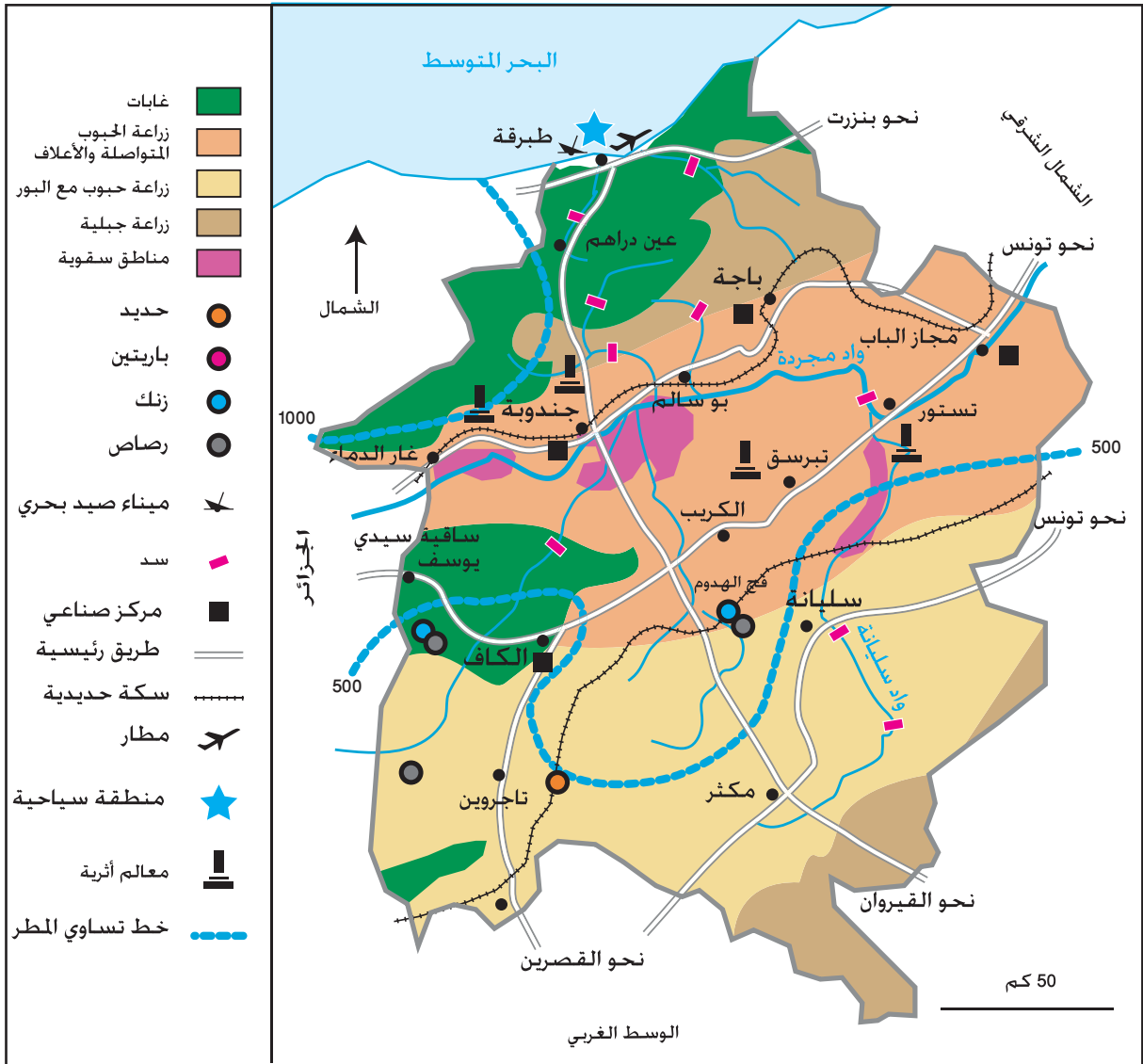
وثيقة 23: الشبكة الحضرية بإقليم الشمال الغربي سنة 2004



## التعليقات:

- 1- أتعرف تطور الحركة الديمغرافية والمجالية للسكان بالشمال الغربي وأحدّد عواملها.
- 2- أتبين مستوى التحضر بإقليم الشمال الغربي وأفسره بالرجوع إلى النشاطين الأول والثاني.
- 3- أتعرف خصائص الشبكة الحضرية بإقليم الشمال الغربي لأتبين المستويات المفقودة.

## الرسم الإقليمي للشمال الغربي



# النص التأسيسي : الشمال الغربي

## المقدمة:

يشمل إقليم الشمال الغربي التل الشمالي الغربي والتل الأعلى ويتكوّن هذا الإقليم إداريا من ولايات باجة وجندوبة والكاف وسليانة ويمثّل 10,2% من مساحة البلاد التونسية و12,2% من مجموع السكان سنة 2004 ويتميّز هذا الإقليم بأهمية أراضيهِ الفلاحية وثرواته المائية والغابية غير أنّ استغلال هذه الثروات لم يمكن الشمال الغربي من بناء قاعدة اقتصادية متنوّعة وقوية ممّا جعل هذا الإقليم طاردا لسكانه. فما هي أهمية هذه الثروات؟ وكيف ساهمت في تطوير النشاط الفلاحي بهذا الإقليم؟ وما هي أسباب محدودية الأنشطة غير الفلاحية؟ وما هو تأثير كلّ ذلك على الحركة الديمغرافية والمجالية للسكان؟

## I - الشمال الغربي: إقليم فلاحى بالأساس

يحتلّ إقليم الشمال الغربي مكانة فلاحية هامة لوفرة أراضيهِ الفلاحية وثرواته المائية والغابية.

### 1- الشمال الغربي: إقليم غني بثرواته الفلاحية والمائية

#### أ- وفرة الأراضي الزراعية الخصبة بإقليم الشمال الغربي

تعتبر المساحة الجمالية للشمال الغربي كلّها تقريبا أراضي صالحة للفلاحة (94,5%) وهي في أغلبها أراضي صالحة للزراعة (70%) خاصة في التل الأعلى منها 88,4% أراضي مزروعة فعلا وتخصّص 62% من هذه الأراضي لزراعة الحبوب (1)(2).

وتتميّز جلّ الأراضي بإقليم الشمال الغربي بخصوبتها خاصّة أراضي سهول المجرى الأوسط لواد مجردة وتلاله وكذلك أراضي جهات السرس وققفور وتبرسق لتكوّن لها من ترب طميية وغرينية ملائمة للزراعات الكبرى والفلاحة السقوية، لذلك يعتبر الشمال الغربي من أهم الأقاليم الفلاحية بالبلاد التونسية إذ أنّ المساحات المزروعة به تمثّل 22% من مجموع المساحات المزروعة بالبلاد.

#### ب- الشمال الغربي: خزان مائي بالبلاد التونسية

يتميّز إقليم الشمال الغربي وخاصة التل الشمالي الغربي بمناخ رطب (أكثر من 400 مم في السنة) وبشبكة من الأودية توفر كميات هامة من المياه تتكوّن أساسا من واد مجردة وروافده مثل واد ملاق والكساب وسليانة... (3) وتقدر الموارد المائية المتاحة في إقليم الشمال الغربي بـ 1707 مليون م<sup>3</sup> منها 1507 م<sup>3</sup> تمت تعبئتها عن طريق السدود الكبرى مثل سد سيدي سالم والكساب وسيدي البراق وبني

مطير... وسدود تلية وبحيرات جبلية، وتمثل هذه الكمية 44% من المياه المعبأة بالبلاد التونسية. وتنقل كميات متزايدة من هذه المياه المعبأة التابعة لمنظومة مياه الشمال نحو تونس العاصمة والوطن القبلي والساحل و صفاقس لتلبية حاجاتها المتنامية من المياه (4) (5).

### ج- الشمال الغربي: أول إقليم غابي بالبلاد التونسية

تقدّر المساحة الغابية بالشمال الغربي بـ328710 هك سنة 2004 أي حوالي 50% من مجموع المساحات الغابية بالبلاد التونسية (1)، وهي تتّصف بعدم استرسالها وتكون أكثر كثافة بأقصى الشمال الغربي (جبال خمير ومقعد) وأقل كثافة بالمناطق الجبلية الأخرى. ويتعرّض المجال الغابي إلى القطع الجائر للأشجار والضغط البشري مما أدى إلى تراجع ذلك تدخلت الدولة لحماية هذا المجال وإحكام استغلاله وذلك بتطبيق الخطة الوطنية للتشجير الغابي. وقد تمّ استغلال مختلف هذه الموارد لتنمية النشاط الفلاحي بإقليم الشمال الغربي.

### 2- الوزن الفلاحي لإقليم الشمال الغربي

تمثّل الأراضي المزروعة بإقليم الشمال الغربي حوالي 22% من جملة الأراضي المزروعة بالبلاد التونسية لكنّها تساهم بأكثر من 52% من إنتاج القمح الصلب وحوالي 62% من القمح اللين. وتتفاوت الأراضي المزروعة حيث تمثل في التل الأعلى 59% من مجموع الأراضي المزروعة بالإقليم.

### أ- إقليم الشمال الغربي: أول منتج للحبوب

تحتلّ زراعة الحبوب مكانة بارزة في الاقتصاد الزراعي بإقليم الشمال الغربي حيث يخصّص لها 62% من المساحة المزروعة وبذلك يحتلّ هذا الإقليم الصدارة من حيث المساحات المخصصة للحبوب بالبلاد (36%) ممّا يجعله أول إقليم حبوبى (2). وتعود أهمية هذه الزراعة إلى عراققتها وإلى دور الاستعمار الفرنسي في تطويرها باعتماد الطرق العصرية القائمة على التآلية.

وتمارس زراعة الحبوب في إطار ضيعات شاسعة حيث تمثل الضيعات التي يفوق حجمها 50 هك 49,2% من المساحة الجمالية للضيعات بولاية باجة و53% بولاية سليانة. ولئن تنتشر هذه الزراعة في السهول الخصبة بولايات الشمال الغربي فإن مردود القمح الصلب يتراوح من 17,7 ق/هك بجندوبة إلى 33,3 ق/هك بباجة (7) لكن توجد بهذا الإقليم أيضا مساحات هامة تخصّص لزراعة الأعلاف والبقول والخضروات والأشجار المثمرة (2).

### ب- مساحات سقوية في توسع

شهدت المساحات السقوية بإقليم الشمال الغربي توسّعا من حوالي 42000 هك إلى 77880 هك بين سنتي 1978 و2004 وذلك بفضل جهود الدولة لتعبئة المياه منذ بداية السبعينات. ومن أهم المناطق السقوية بدرونة سيدي اسماعيل وبوسالم وغار الدماء بولاية جندوبة وتلك المرتبطة بمياه سد واد

الأخماس بسليانة وكذلك المناطق المرتبطة بدواوين إحياء الأراضي مثل ديوان إحياء أراضي واد مجردة. ولئن كان للدولة دورا هاما في بعث هذه المناطق السقوية في السبعينات فإنه بداية من الثمانينات تراجع دورها لفائدة الخواص. وتستعمل مياه الري بالدرجة الأولى لإنتاج الغلال والخضر والأعلاف وبدرجة أقل للري التكميلي للحبوب. وعلى المستوى الوطني يساهم إقليم الشمال الغربي بنسبة 14 % من الخضروات و8% من الغلال (9).

### ج- إنتاج حيواني هام

يضم إقليم الشمال الغربي 24 % من قطع الماشية بالبلاد التونسية وتمثل تربية الأبقار أهم نشاط في تربية الماشية حيث تساهم في إنتاج 31% من الحليب و28% من اللحوم على المستوى الوطني، وترتّب هذه الأبقار بطرق عصرية وتقليدية (10).

فهل ساهم هذه الإنتاج الفلاحي المتنوع في تنمية النشاط الصناعي بهذا الإقليم؟

## II - أنشطة غير فلاحية محدودة

يتّصف إقليم الشمال الغربي بتواضع النشاط الصناعي والخدماتي مقارنة بالأقاليم الساحلية.

### 1- موارد منجمية محدودة في طور النفاذ

رغم تنوع الموارد المنجمية بالشمال الغربي فإن إنتاجها ضئيل وفي تراجع. ويعتبر منجم الحديد بالجريصة أهم المناجم وأقدمها لكن إنتاجه الذي بلغ أقصاه مليون طن سنويا في أوجه تراجع اليوم وأصبح لا يتجاوز 142000 طن وهو مهدّد بالانقراض.

أمّا بقية المناجم التي تختص في إنتاج الرصاص والزنك والباريتين فهي منجم بوجابر بولاية الكاف وبوقرين وفج الهدوم بسليانة وهي الأخرى مهدّدة بالنفاذ نظرا لتواضع إنتاجها وتراجعها (11). وباستثناء مواطن الشغل التي توفرها هذه المناجم فإن مساهمتها في تصنيع الإقليم محدودة جدا حيث يوجّه كامل إنتاجها نحو مصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة ومصانع تونس العاصمة.

### 2- صناعات تحويلية محدودة

يبرز تواضع النشاط الصناعي بإقليم الشمال الغربي من خلال قلة المؤسسات الصناعية وضعف إنتاجها ومساهمتها في التشغيل حيث تشغل الصناعة 7,4 % فقط من مجموع النشيطين بالإقليم. وتعتبر صناعة النسيج والملابس والجلود والصناعات التحويلية الغذائية أهم الفروع الصناعية من حيث التشغيل. وتتركز الصناعات الغذائية بولايتي باجة وجندوبة حيث تتعدد مصانع المصبرات الغذائية والحليب ومشتقاته، والصناعات الكيماوية ومواد البناء بولاية الكاف (مصنعي الاسمنت والجليز بتاجروين) أما صناعة النسيج والملابس الجاهزة والجلود فتنتشر في كامل الإقليم وخاصة في الجريصة وساقية سيدي يوسف لتشغيل العاطلين بسبب تقلص النشاط المنجمي. وقامت الصناعة بهذا الإقليم على تمويلات عمومية لضعف المبادرات الخاصة ولغياب تقاليد صناعية ولكن هذه المصانع التي أسستها الدولة لم تمكن من حل مشاكل البطالة مما أدى إلى تدعيم الإقليم بأنشطة خدمية حديثة (12) (13).

### 3 - السياحة : نشاط ناشئ ومترکز مجاليا

رغم توقّر العديد من المؤهلات السياحية بإقليم الشمال الغربي كتنوع المشاهد الطبيعية في جبال طبرقة وعين دراهم وكسرى وتعدّد المواقع الأثرية مثل دقة ومكثّر وجامعة وبلأريجيا ومائدة يوغرطة وتوفر شواطئ رملية بطبرقة فإنّ النشاط السياحي لم يبرز إلاّ مع منتصف الثمانينات بإحداث المحطة السياحية بطبرقة وتحتوي هذه المحطة على ميناء ترفيهي ووحدات فندقية في منطقة المرجان وإقامات ثانوية في منطقة «الرمال» وملعب صولجان وتمّ تدعيمها بإحداث مطار دولي يربطها بالخارج. ورغم هذه التجهيزات فإنّ المنطقة السياحية طبرقة عين دراهم لم تتجاوز 2,5 % من عدد الأسرة السياحية بالبلاد التونسية وبقي دورها في التشغيل محدودا ولم يتجاوز 2111 نسيطا (14) (15) (16).

تبقى الأنشطة الاقتصادية بإقليم الشمال الغربي غير قادرة على استيعاب طالبي الشغل مما يجعل هذا الأقليم منفرا لسكانه.

### III- الشمال الغربي: إقليم ريفي طارد للسكان

سجل النمو الديمغرافي بهذا الإقليم تراجعا نتيجة الحصيلة الهجرية السلبية أساسا مما أثر سلبا على التحضر الذي لم يفض إلى اكتمال الشبكة الحضرية بهذا الإقليم.

#### 1- نموّ ديمغرافي سلبي متأثر بحصيلة هجرية سلبية

نظرا لمحدودية الأنشطة غير الفلاحية فإنّ إقليم الشمال الغربي يواجه مشكلة البطالة حيث بقيت نسبتها مرتفعة تفوق المعدل الوطني في جميع ولايات الإقليم وخاصة بولاية الكاف 22 % وجندوبة 20,4% (20) وأدت البطالة المرتفعة إلى تفاقم الحصيلة الهجرية السلبية بين 1989 و2004 (19)، لذلك يشهد النمو الديمغرافي تراجعا وأصبح سلبيا خلال الفترة 1994-2004 (18).

#### 2- تحضر ضعيف وغياب حاضرة إقليمية قادرة على استقطاب المجال وتنظيمه

نظرا لأهمية النشاط الفلاحي يتصف الشمال الغربي بطابعه الريفي حيث لم تتجاوز نسبة التحضر 37,1 % سنة 2004 وتراجع في ولاية جندوبة إلى 27,3 % (22) وأثر ضعف التحضر في عدم بروز نسيج حضري متكامل حيث لا يتمتع هذا الإقليم بحاضرة إقليمية قادرة على استقطاب المجال وتنميته لذلك تهيمن على التراتب الوظيفي 4 مراكز إقليمية متنافسة هي عواصم الولايات (باجة وجندوبة والكاف وسليانة)، ويبقى هذا الإقليم خاضعا لنفوذ مدينة تونس العاصمة (23).

### الخاتمة :

رغم محاولات تنويع الأنشطة غير الفلاحية وترقية بعض المدن إلى مراكز ولايات فإنّ إقليم الشمال الغربي لا يزال محافظا على طابعه الفلاحي الريفي وطاردا لسكانه.

# الدرس العشرون : الوسط الغربي

## المدخل

يتكوّن إقليم الوسط الغربي من ولايات القيروان وسيدي بوزيد والقصرين ورغم تحوّل هذا الإقليم من النشاط الرعوي القبلي إلى الغراسات والمناطق السقوية فإنّ أنشطته غير الفلاحية تبقى محدودة ويعيش أغلب سكانه في الأرياف. ما هي عوامل هذا التحوّل ومظاهره؟ فيم تتمثل الأنشطة غير الفلاحية لهذا الإقليم؟ وما هي أبرز خصائصه السكانية والحضرية؟

## النشاط الأول: أدرس تحولات المجال الريفي بالوسط الغربي

وثيقة 1: تطوّر مساحة الأشجار المثمرة بإقليم الوسط الغربي (بالهكتار)

2004		1981		
%	المساحة بالهكتار	%	المساحة بالهكتار	
28,24	608 370	23	416 000	إقليم الوسط الغربي
100	2 154 230	100	1 712 000	البلاد التونسية

المصدر: المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني، الكتاب الأول، الجزء 2 ص 5

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 2: تطوّر مساحة الخضروات بإقليم الوسط الغربي (بالهكتار)

2004	1978	السنة
18 300	12 800	الولاية
12 370	4 180	القيروان
4 390	1 220	سيدي بوزيد
35 060	18 200	القصرين
		إقليم الوسط الغربي

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية، 2005

Enquête des périmètres irrigués 1978 - 1979

### وثيقة 3: تطوّر المساحات السقوية بإقليم الوسط الغربي

2004		1994		1986		1978		
%	مساحة (هك)	%	مساحة (هك)	%	مساحة (هك)	%	مساحة (هك)	
31,1	110 710	26,6	93 680	26,8	68 930	10,6	18 100	إقليم الوسط الغربي
100	356 020	100	351 850	100	256 650	100	170 650	البلاد التونسية

المصدر: - وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية، 2005  
- المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني، 1996

### وثيقة 4: الوسط الغربي: من الملكية الرعوية إلى الملكية الفردية

#### الاقتصاد الرعوي والملكية الجماعية بالوسط الغربي التونسي

كان المجتمع القبلي في السباسب العليا يتميز بهيمنة النشاط الرعوي المرتكز على تربية الأغنام وكذلك الخيل والإبل وكان يخضع لتقلبات دورية ترحالية وهيمنة السكن تحت الخيام. فكان القطيع والسكان يتنقلون في الشتاء بين مختلف أراضي القبيلة حسب حاجيات القطيع ووضع المراعي. وكانوا يتنقلون في الصيف (رحلة الصيف) نحو الشمال للمشاركة في جمع محاصيل الحبوب واستغلال "الحصيدة" كمرعى للأغنام والماعز والإبل طيلة فصل الصيف، ويتنقلون نحو الساحل وإقليم صفاقس في الشتاء للمشاركة في جني الزيتون، ويقصدون واحات الجريد في الخريف للمشاركة في جني التمور.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر. الجامعي، تونس 1999 ص 80-81

#### الملكية الفردية للأراضي الزراعية

منذ الاستقلال وخاصة منذ بداية السبعينات شرعت الدولة في خوصصة الأراضي وإعطاء عقود معترف بها وصالحة لاقتناء القروض وتسهيل بيع الأرض واشترائها. ولكن هذه العملية بطيئة وذلك بسبب النزاعات بين القبائل، وكذلك لأنها عملية مكلفة للمعنيين بالأمر. ولذا فمازالت نسبة هامة من الأراضي بدون تصفية وبقيت جماعية. وتولد عن كلّ هذه التطورات ظهور فئات اجتماعية جديدة، وتراجع أو زوال فئة الرعاة وتعويضهم بالفلاحين المباشرين.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999 ص 28

## وثيقة 5: تطور الموارد المائية المتاحة بإقليم الوسط الغربي (مليون م<sup>3</sup>)

المجموع		المياه الجوفية		المياه السطحية		
1995	1995	1995	1985	1995	1985	
438	438	248	308	190	130	إقليم الوسط الغربي
4502	3128	1802	1541	2700	1587	البلاد التونسية

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية 1996

## وثيقة 6: التجهيزات المائية بإقليم الوسط الغربي سنة 2004

آبار سطحية	آبار عميقة	بحيرات جبلية	سدود جبلية	
9500	387	53	12	القيروان
10056	257	26	-	سيدي بوزيد
5150	317	51	14	القصرين
24706	961	130	26	إقليم الوسط الغربي

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، مؤشرات التنمية الفلاحية بولايات الجمهورية التونسية 2005

## وثيقة 7: إنتاج بعض المواد الفلاحية بالوسط الغربي سنة 2004

المنتجات الفلاحية	الوحدة	الإنتاج	% الوسط الغربي من الإنتاج الوطني
قمح صلب	ألف قنطار	2365,8	16,94
قمح لين	ألف قنطار	90,5	2,77
شعير	ألف قنطار	1777,1	28,42
خضروات	طن	681600	19,5
غلال	طن	200140	18
حليب	طن	97600	11,29
لحوم (حمراء وبيضاء)	طن	49390	23,66

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي 2004

## وثيقة 8: الاستغلال الاستنزافي للموارد المائية بولاية القصرين

أدى توسع الزراعات السقوية إلى تعبئة نسبة هامة من الموارد المائية الجوفية مما أنجر عنه انخفاض مستوى المياه بالموائد المائية وتملح الأراضي واستنزاف المياه الباطنية الذي جعل عدد من الآبار تجفّ.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية القصرين

## التعليمات

- 1- أتعرف التحولات التي شهدتها المجال الريفي بإقليم الوسط الغربي وأحدّد عواملها.
- 2- أبين النتائج الإيجابية والسلبية للتحولات الفلاحية بإقليم الوسط الغربي مكتملا الجدول التالي.

الإيجابيات	السلبيات

## النشاط الثاني: أتعرف الأنشطة غير الفلاحية بإقليم الوسط الغربي

### وثيقة 9: أنشطة صناعية محدودة بإقليم الوسط الغربي

ضعف الصناعات العصرية بالقيروان وأما الصناعات العصرية فإنها مازالت متوسطة الأهمية رغم تدعيمها المستمر، وتشتمل على معاصر الزيت - التي توسعت على إثر نموّ غراسة الزيتون - والصناعات الغذائية الأخرى مثل صنع وتعليب معجون الطماطم والفلفل والمشمش والحلوى... وصناعات البناء وخاصة صناعة الآجر... والمصابغ وصناعة الموبيليا والخشب والنسيج وخاصة صناعة الملابس الجاهزة والجلد ومعمل تركيب السيارات ومصنع التبغ الضخم. وتمثلت الإنجازات الصناعية الهامة الوحيدة خارج مدينة القيروان في المركب الصناعي لحاجب العيون.

#### أهمية الصناعات التحويلية بسيدي بوزيد

تعتمد الإنجازات الصناعية في ولاية سيدي بوزيد أساسا على قاعدة فلاحية هامة وتمثل في عصر الزيتون وإنتاج الزيت وصنع مصبرات الطماطم والفلفل المعلبة (الهريسة)... وتمثل الصناعات الغذائية 64 % من المصانع وتشغل 40% من اليد العاملة الصناعية. وتضمّ صناعات النسيج والجلد ما يزيد عن 3000 موطن شغل وتعلّق عليها آمال كبيرة للتخفيض من البطالة.

#### تدخل الدولة لبعث صناعات عصرية بولاية القصرين

... لقد تمّ بعث قطب صناعي في القصرين لتنشيط النمو الاقتصادي في الوسط. ولقد أنجز مصنع عجّين الورق سنة 1963 لصنع 25000 طن من عجّين الورق الموجه للتصدير ولكن الإنتاج لم يبلغ ذلك الحد... وأنجز معمل الورق عام 1972 لإنتاج 25000 إلى 30000 طن من الورق الجيد والمتوسط، لكن الإنتاج المحلي لم يغط كل حاجيات السوق الداخلية... ومنذ عام 1973 شهد قطاع مواد البناء نمواً وخاصة الجير والاسمنت الأبيض في تالة وقريانة وصنع الجوارب للاسمنت والجير بالقصرين... إن المصانع تتركز في مدينة القصرين التي تضمّ 56 % من الوحدات الصناعية.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 88.

وثيقة 10: توزيع النشيطين بإقليم الوسط الغربي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

الولاية	الفرع الصناعي	صناعات تحويلية غذائية	صناعة مواد البناء	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعات كيميائية	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات أخرى
القيروان		62,46	34,71	52,10	27,00	45,87	39,66
القصرين		15,72	52,30	22,60	16,00	36,98	35,70
سيدي بوزيد		21,82	12,99	25,30	57,00	17,15	24,64
اقليم الوسط الغربي		100	100	100	100	100	100
% الوسط الغربي من البلاد التونسية		8,76	6,11	2,81	1,74	3,88	5,89

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 11: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الوسط الغربي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	التجارة	الإدارة والصحة والتعليم	البنوك والتأمين
القيروان		45,52	36,75	51,34
القصرين		26,96	33,15	27,66
سيدي بوزيد		27,52	30,10	21,00
اقليم الوسط الغربي		100	100	100
% الوسط الغربي من البلاد التونسية		10,38	10,90	2,25

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## التعليقات:

- 1- أبرز خصائص الأنشطة الصناعية بإقليم الوسط الغربي.
- 2- أتعرف دور الأنشطة غير الفلاحية في التشغيل بإقليم الوسط الغربي.

## النشاط الثالث: أدرس الخصائص السكانية والحضرية بإقليم الوسط الغربي

وثيقة 12: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالوسط الغربي

نسبة النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				الولاية / إقليم
2004 - 1994	1994 - 1984	(%)	2004	(%)	1994	
0,25	2,3	5,5	546209	6,1	532709	القيروان
0,64	2,6	4,2	412278	4,4	386908	القصرين
0,48	2,7	4,0	395506	4,3	377143	سيدي بوزيد
0,43	2,5	13,7	1353993	14,8	1296760	إقليم الوسط الغربي
1,21	2,3	100	9910872	100	8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 13: تطور صافي الهجرة بالوسط الغربي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004 - 1999	1994 - 1989	الولاية / الإقليم
23824 -	11519 -	القيروان
14068 -	6918 -	القصرين
14529 -	5493 -	سيدي بوزيد
52421 -	23930 -	إقليم الوسط الغربي

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

### وثيقة 14 : تطور نسبة البطالة بولايات الوسط الغربي (%)

الولاية / الإقليم	الفترة	1994	2004
القيروان		18,3	15,6
القصرين		25,4	20,9
سيدي بوزيد		17,0	14,7
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

### وثيقة 15 : تطور نسبة التحضر بإقليم الوسط الغربي (%)

الولاية / الإقليم	الفترة	1994	2004
القيروان		29,3	31,8
القصرين		37,5	39,8
سيدي بوزيد		21,5	24,3
إقليم الوسط الغربي		29,5	32,1
البلاد التونسية		61,0	64,9

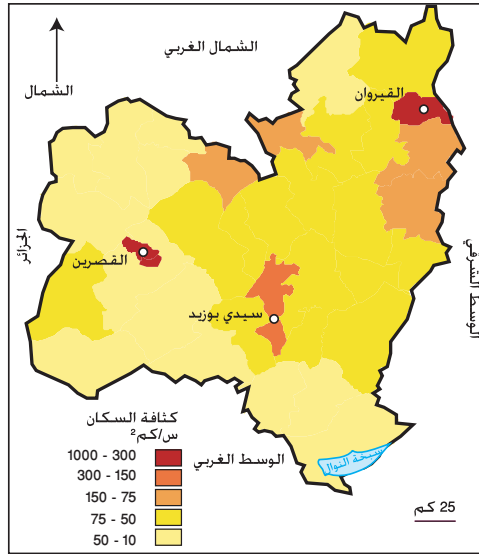
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

### وثيقة 16 : تطور عدد سكان بعض المدن بإقليم الوسط الغربي

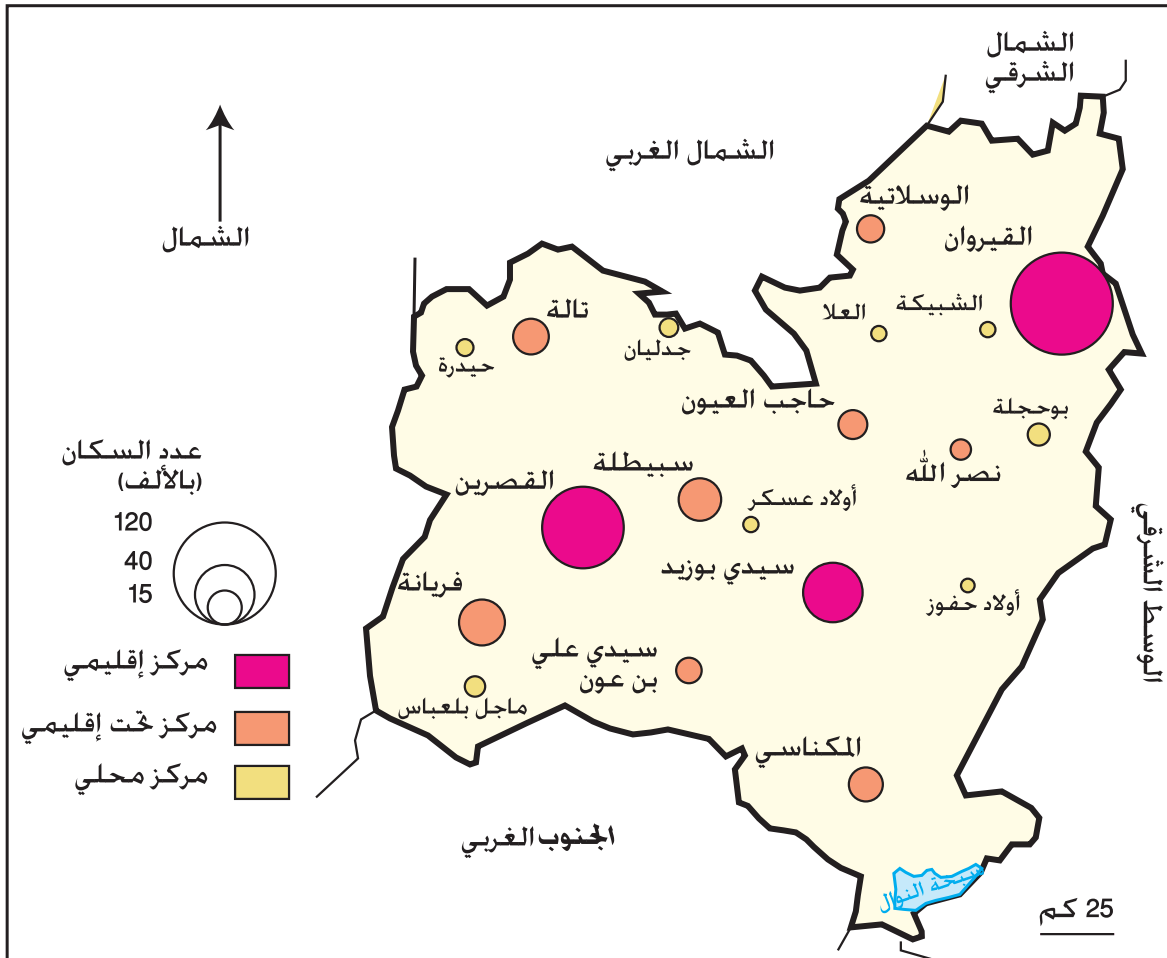
نسبة النمو (%)	2004	1994	
12,95	117 903	102 634	القيروان
7,03	6 776	6 299	السبيخة
16,38	8 225	6877	حفوز
14,02	39915	34 315	سيدي بوزيد
30,75	7 892	5 465	الرقاب
28,55	7 403	5 289	بن عون
10,41	76 243	68 300	القصرين
9,71	20 253	18 285	سيطة
12,59	5 995	5 240	سبية
21,09	6 101	4 814	المزونة

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 17: توزيع الكثافة السكانية بإقليم الوسط الغربي سنة 2004



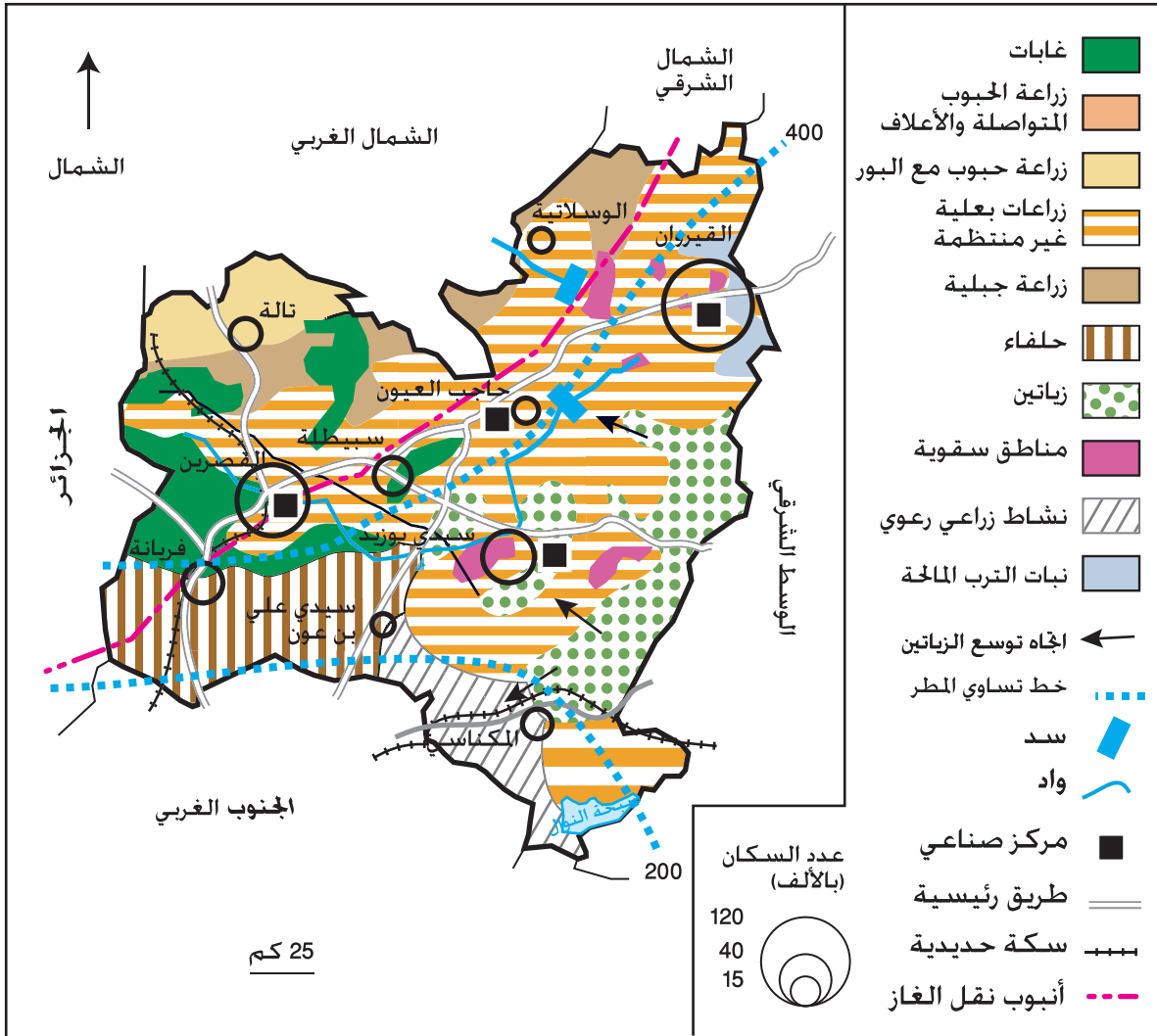
وثيقة 18: الشبكة الحضرية بإقليم الوسط الغربي سنة 2004



## التعليمات:

- 1- أتعرف تطور الحركية الديمغرافية والمجالية للسكان بالوسط الغربي وأحدّد عواملها.
- 2- أبرز النمو الحضري وانعكاساته على الشبكة الحضرية بإقليم الوسط الغربي.

## الرسم الإقليمي للوسط الغربي



# النص التأليفي : الوسط الغربي

## المقدمة:

يتكوّن إقليم الوسط الغربي من ولايات القيروان وسيدي بوزيد والقصرين ويمثل 13,7 % من المساحة الجمالية للبلاد التونسية و 13,7 % من عدد سكانها سنة 2004. وقد شهد النشاط الفلاحي بهذا الإقليم تحولات جذرية في حين بقيت أنشطته الحضرية محدودة مما جعله إقليما ريفيا طاردا لسكانه.

ما هي التحولات الفلاحية التي شهدتها هذا الإقليم؟ وما هي عواملها؟ فيم تتمثل أنشطته الحضرية؟ وما هي خصائصه السكانية والحضرية؟

## I – الوسط الغربي: من إقليم رعوي قبلي إلى إقليم يشهد توسّعا للغراسات والمناطق السقوية.

شهد إقليم الوسط الغربي منذ الاستقلال تراجعا للنشاط الرعوي أمام توسّع الفلاحة السقوية وغراسة الأشجار المثمرة.

### 1- تحولات النشاط الفلاحي

يرز هذا التحول من خلال توسع المساحات المخصصة لغراسة الأشجار المثمرة (زياتين، تفاح، مشمش...) التي أصبحت تمثّل 28,3 % من مساحة الأشجار المثمرة بالبلاد التونسية (1) كما توسّعت مساحة الخضر خاصة في ولاية سيدي بوزيد وبلغت على مستوى إقليم الوسط الغربي 35060 هكتارا سنة 2004 (2) وساهم هذا التوسّع في امتداد المساحات السقوية بالوسط الغربي من 18100 هك إلى 110710 هك بين 1978 و 2004 وهي تمثل حاليا حوالي ثلث المساحات السقوية بالبلاد التونسية (3)

### 2- دور أساسي للدولة في هذه التحولات

خلال الفترة الاستعمارية كان الوسط الغربي إقليما يختص بالنشاط الرعوي وبتنقل سكانه باتجاه الأقاليم المجاورة مثل الساحل والجريد والشمال. ومنذ الاستقلال قامت الدولة بدور هام في تثبيت السكان وذلك بحل أراضي الأحباس وتصفية أراضي العروش فتدعمت الملكيات الخاصة وتراجعت مظاهر البداوة والترحال (4) كما قامت الدولة بإنجاز المشاريع المائية مثل حفر الآبار العميقة وبناء السدود والبحيرات الجبلية ومكّنت هذه الجهود من توسيع المساحات السقوية وتغيير ملامح هذا الإقليم (5) (6).

### 3 - تنامي مكانة الإقليم في إنتاج الخضر والغلّال

ساهمت المشاريع المائية في تنويع الإنتاج الفلاحي بإقليم الوسط الغربي وتزايدته حيث تدعّم إنتاج الحبوب بمنتجات أخرى كالخضر (19,5 % من الإنتاج الوطني) والغلّال (18 %) واللحوم (23,66 %) (7).

وساهم الإنتاج الفلاحي في بعث عدة صناعات غذائية داخل الإقليم ويوجّه جزء منه لتلبية الحاجات الغذائية للأقاليم الأخرى. لكن الاستغلال المفرط للمياه الباطنية ساهم في بروز بعض المشاكل كزيادة نسبة ملوحة المياه وتراجع مستواها في بعض الموائد إضافة إلى مشاكل تراجع خصوبة التربة خاصة في الأجزاء الجنوبية للإقليم والمهددة بالصحح (8). فهل اقتصر التحولات التي شهدها إقليم الوسط الغربي على المجال الفلاحي فحسب أم شملت بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى؟

## II - أنشطة غير فلاحية محدودة

رغم تنوع النشاط الصناعي فإن مكانته تبقى ثانوية في مستوى الإنتاج والتشغيل.

### 1- نتائج محدودة لمحاولات تصنيع الإقليم

يعود تدخل الدولة لتصنيع هذا الإقليم إلى فترة الستينات التي تميزت ببعث قطب صناعي بمدينة القصرين (معمل عجّين الورق 1963) وفي سنة 1973 وفي إطار تنمية المناطق الحدودية بهذا الإقليم تمّ تركيز معمل الاسمنت الأبيض والجليز بتالة وفريانة. كما شهدت القيروان إحداث عدة مصانع للمواد الغذائية والنسيج والصناعات الميكانيكية (تركيب الشاحنات)، أمّا في سيدي بوزيد فقد تطوّرت الصناعات الغذائية كصناعة المصبرات ومعاصر الزيتون وصناعة النسيج والجلود (9) رغم هذه الحركية الصناعية فإنّ الوزن الصناعي لإقليم الوسط الغربي في البلاد التونسية لا يزال ضعيفا حيث لا تتجاوز نسبة النشيطين في الصناعات الغذائية 8,76% من مجموع النشيطين بهذا الفرع بالبلاد التونسية (10)

### 2- أنشطة خدمية عادية

تشغل الإدارة العمومية والتعليم والصحة أغلب النشيطين في قطاع الخدمات بينما يتراجع عدد النشيطين في التجارة وخاصة البنوك والتأمين وتؤكد هذه التركيبة شدة ارتباط التشغيل الخدمي بالدولة وهياكلها وضعف الأنشطة الخدمية الأخرى (11) أفضى عدم تطور الأنشطة الصناعية والخدمية إلى صعوبات في مستوى تشغيل اليد العاملة ممّا جعل هذا الإقليم يسجل حصيلة هجرية سلبية.

## III - نموّ ديمغرافي في تراجع وتحضّر محدود رغم ارتفاع نسبته

سجّل النمو الديمغرافي بإقليم الوسط الغربي تراجعا متأثرا بالحصيلة الهجرية السلبية ولا يزال هذا الإقليم يختص بضعف التحضر وبعدم اكتمال الشبكة الحضرية.

### 1- نموّ ديمغرافي ضعيف

تشارك كل ولايات الإقليم في تراجع نسبة النمو الديمغرافي بين فترتي 1984-1994 و 1994-2004 من 2,7% إلى 0,48% في سيدي بوزيد وعلى المستوى الإقليمي انخفضت هذه النسبة من 2,5% إلى 0,43% (12)

ويعود هذا التراجع إلى الحصيلة الهجرية السلبية لإقليم الوسط الغربي والتي تفاقمت خلال الفترة 1999-2004 لتبلغ (- 52421) (13). وتعتبر ظاهرة البطالة من أهم الأسباب المفسّرة للهجرة المغادرة

حيث بلغت نسبة البطالة أقصاها بولاية القصرين 20,9 % سنة 2004 (14).

## 2- شبكة حضرية غير مكتملة

يعتبر إقليم الوسط الغربي من أضعف الأقاليم التونسية تحضرا حيث لا تتجاوز نسبة التحضر 32,1 % سنة 2004 وهي أقل من المعدل الوطني 64,9 % (15). وقد أثر ضعف مستوى التحضر ومحدودية التجهيزات والأنشطة الخدمية في عدم بروز حاضرة إقليمية قادرة على استقطاب مجالها الإقليمي وتنظيمه. ولا يزال إقليم الوسط الغربي مرتبطا بتونس العاصمة و صفاقس وسوسة في العديد من الخدمات (16) (17) (18).

## الخاتمة:

أدت التحولات التي شهدتها النشاط الفلاحي بإقليم الوسط الغربي إلى إحداث تغييرات جذرية في المشهد الريفي لكن هذه التحولات لم يواكبها نمو ملحوظ للأنشطة الصناعية والخدمية مما يفسر ضعف الشبكة الحضرية وعدم اكتمالها.



## وثيقة 2: الموائد المائية الجوفية بالجنوب التونسي

يعتبر الجنوب التونسي إقليمًا ذو مناخ قاحل لكنه يحتوي على أهم الموائد المائية الجوفية وخاصة منها الأحفورية بالبلاد التونسية. وتصنّف هذه الموائد المائية حسب أهمية مواردها كالتالي:

- مائدة المركب القاري النهائي: تستغلّ هذه المائدة في الجريد ونفزاوة وأقصى الجنوب التونسي وقد ساهمت الأبحاث الحديثة في "الظاهر" وأطرافه وكذلك في شمال شط الغرسة وجنوب غرب شط الجريد في توسيع نطاق استغلالها.
- مائدة المركب القاري الوسطي: تستغلّ في شط الفجاج ونفزاوة والجريد وأقصى الجنوب وتمثّل مائدة مائية يتجاوز امتدادها حدود البلاد التونسية.

Ahmed Mamou et Abdelfettah Kassah , Eau et développement dans le sud tunisien ,CERES, Tunis 2002,p67

## وثيقة 3: الموارد المائية القابلة للتعبئة بالجنوب التونسي سنة 1996 (بحساب المليون م<sup>3</sup>)

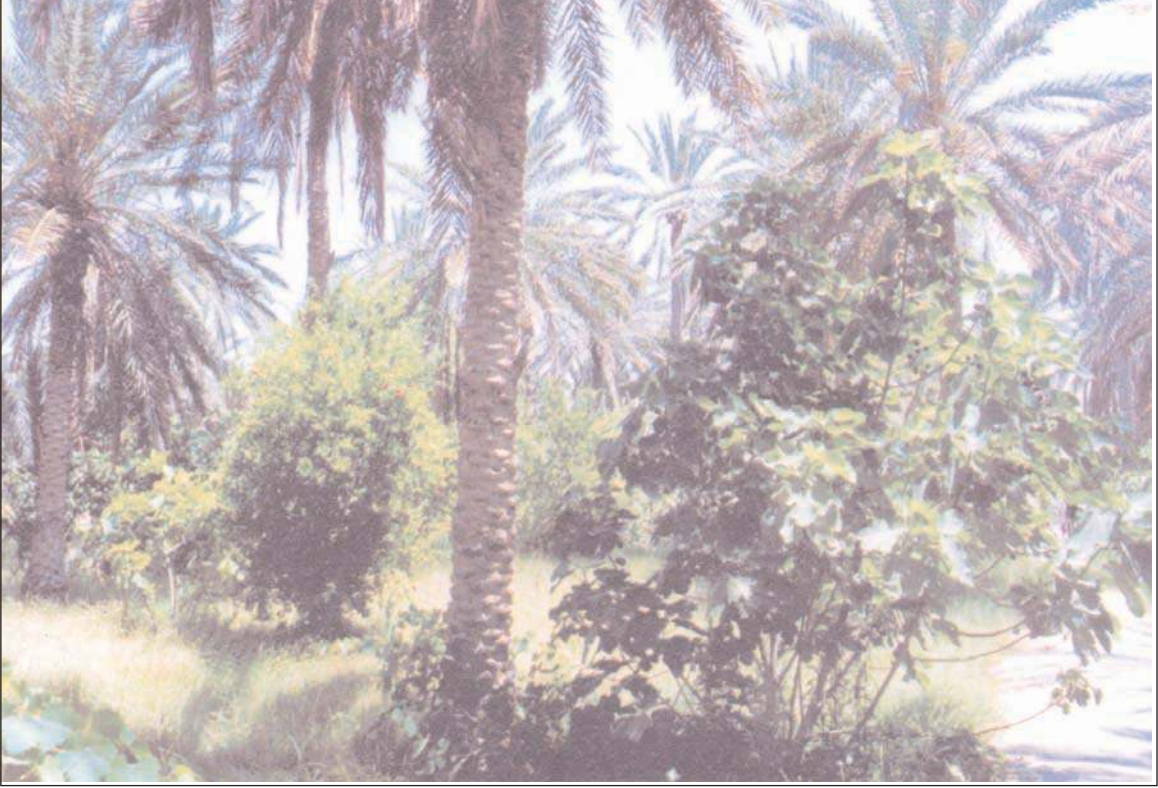
المياه السطحية		مياه المائدة العميقة		مياه المائدة المتوسطة		
%	الكمية	%	الكمية	%	الكمية	
5	140	58	728	14	102	الجنوب التونسي
100	2700	100	1250	100	719	البلاد التونسية

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، 1996

## وثيقة 4: أشكال التعبئة المائية بالجنوب الغربي التونسي

الولاية	السدود	السدود الجبلية	البحيرات الجبلية	الآبار السطحية	الآبار العميقة
قفصة	1	53	-	6925	240
توزر	-	2	6	1948	212
قبلي	-	-	-	416	270
الجنوب الغربي	1	55	6	9289	722

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الإدارة العامة للدراسات والتنمية الفلاحية، 2004



### مشروع إحياء الواحات القديمة بقفصة

يعتمد هذا المشروع على مكوّن أساسي للوسط الطبيعي وهو الماء. ولتحقيق الهدف المرسوم تمّ حفر عديد الآبار العميقة شمال العتبة المائية لقفصة\* وتستمد هذه الآبار مياهها من مائدة قفصة الشمالية ولكن الاستغلال الكلي للمائدة العميقة لقفصة الشمالية خلال عام 1991 استنزف كل الموارد المائية القابلة للاستغلال والمقدرة بـ1360 لترا في الثانية. وتشير التوقعات إلى أن نسق استغلال هذه الموارد سيصل سنة 2010 إلى 1600 لترا في الثانية وهو ما سيكون له انعكاسات سيئة خاصة على الجودة الكيميائية للمياه. ولكن تجدر الإشارة إلى أهمية إنجاز سد سيدي عيش الذي ستستغل مياهه أساسا لتغذية المائدة الجوفية لقفصة الشمالية وهو ما سيمكن من تعويض جزئيّ للمياه العميقة التي تم استغلالها بطريقة استنزافية.

Direction Générale de l'aménagement du territoire, Atlas du gouvernorat de Gafsa,19

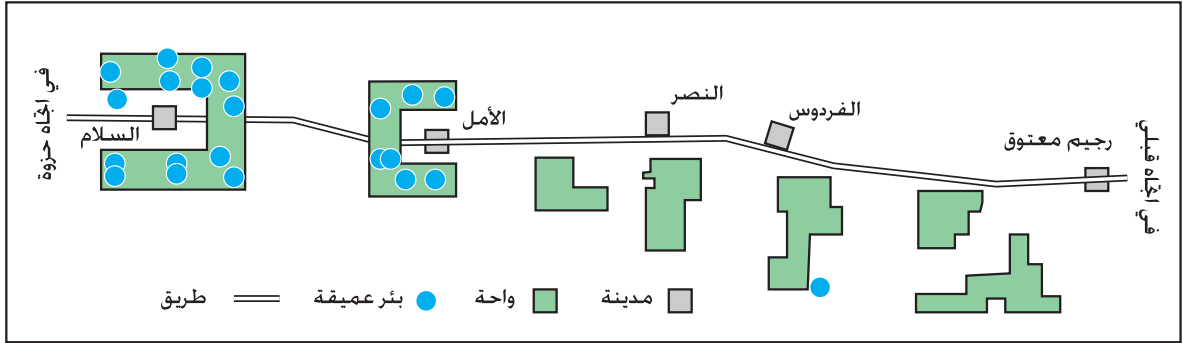
## إحياء المجالات الواحية بنفزاوة

تتناسب الواحات القديمة مع المجالات الواحية المسقية بواسطة العيون أو "الفجّارة" مثلما هو الشأن في القطار وفي قبلي. ويتمّ تجديدها تدريجيا حسب توفر المياه بحفر آبار جديدة. إن محدودية الموارد المائية تحتم الاستغلال المكثّف للقطع أو الضيعات الصغيرة ويبرز ذلك من خلال الزراعة المنصّدة (النخيل في المستوى العلوي والأشجار المثمرة في المستوى الأوسط والزراعات السنوية في المستوى الأسفل). كما يفرض الاقتصاد المعاشي تنويع الزراعات والإنتاج الفلاحي الذي يوجه جزؤه الأكبر للاستهلاك العائلي. ورغم ضعف تطوّر التقنيات المستعملة فإنها تبقى ناجعة لضمان استغلال مكثّف وإنتاج متنوّع طيلة السنة. إنّ تجديد مغارس النخيل يتمّ بصفة تدريجية ويمتدّ عبر أجيال متلاحقة.

Abdelfettah Kassah, Les oasis Tunisiennes, 1996, p 37

العتبة المائية لففصة: هي الممر المائي البيجبلبي بين واحات قفصة والحوض المائي لشمالها.

## وثيقة 6: إحداث واحات جديدة: مثال رجيم معتوق



## مشروع رجيم معتوق

تمثل مقاومة التصحر إحدى المقومات الرئيسية للمشروع الذي يهدف إلى تثمين الواحات الجديدة وتثبيت السكان. ورغم أنّ المشروع انطلق بصفة تجريبية في آخر السبعينات فإنه لم يعرف انطلاقته الحقيقية إلا حديثا. فبعد إحداث منطقة أولى لنخيل التمور تمسح 300 هك وإنشاء قرية تضم 150 مسكنا فإنّ المشروع تمكّن من أن يتطوّر بعد سنة 1990 بفضل حفر آبار جديدة تروي 2160 هك من نخيل التمور... هذا ومن المنتظر أن يتواصل تنفيذ المشروع إلى سنة 2009 .

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية قبلي، 2006

## وثيقة 7: تطور عدد أشجار النخيل بالجنوب الغربي التونسي

2005		1976		
% نخيل دقلة النور من المجموع	مجموع عدد أشجار النخيل (بالألف)	% نخيل دقلة النور من المجموع	مجموع عدد أشجار النخيل (بالألف)	
47,7	197	33	120	قفصة
59,1	1599	54	940	توزر
76,3	2092	58	777	قبلي
67,8	3888	54,54	1837	الجنوب الغربي
60,6	4348	42	2403	البلاد التونسية
100	89,4	99,80	76,44	% الجنوب الغربي من البلاد التونسية

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول الواحات، جانفي 2006  
Abdelfettah Kassah, Les oasis Tunisiennes, 1996, p 34

## وثيقة 8: الإنتاج الفلاحي بالجنوب الغربي التونسي (موسم 2003-2004)

لحوم حمراء (ألف طن)	حليب (ألف طن)	خضروات (ألف طن)	حبوب (ألف قنطار)	غلال أخرى (ألف طن)	تمور (ألف طن)	
23200	24850	154,2	60	33,37	97,5	الجنوب الغربي
118,5	864	2631	23500	646	122	البلاد التونسية
19,57	2,87	5,86	0,25	5,16	79,91	% مساهمة الجنوب الغربي من البلاد التونسية

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

## وثيقة 9: عدم تحكم الجنوب الغربي في تجارة التمور

رغم الارتفاع المطرد لقيمة إنتاج دقلة النور التي أصبحت تمثل ثالث منتج فلاحى تصديري في البلاد التونسية بعد زيت الزيتون والمنتوجات البحرية فإن المجال الواحي يعيش اليوم أزمة عميقة ومتعددة الجوانب وذلك لأن الأطراف المستفيدة من تجارة الدقلة هي معظمها مؤسسات أجنبية عن مناطق الواحات ولا تستثمر أرباحها في الواحات أي أن المستفيدين الأساسيين من تجارة التمور هم التجار الحصريون المستقرون على الساحل الشرقي والتجار الفرنسيون.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999



## وثيقة 11: تطور إنتاج حقل البرمة (بالمليون طن) ونسبته من الإنتاج الوطني

2004	2000	1985	
0,580	0,825	3,5	البرمة
3,342	3,362	5,1	الإنتاج الوطني
17,35	24,5	68,62	% من الإنتاج الوطني

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي، 2004 و 1985، Conjoncture économique

## وثيقة 12: إنتاج الفسفاط بمناجم حوض قفصة ونسبته من الإنتاج الوطني سنة 2004

% من الإنتاج الوطني	الإنتاج المليون طن	المنجم
28	2,24	المتلوي
26	2,08	المظيلة
25	2,00	كاف الدور
21	1,68	الرديف وأم العرائس
100	8	الجنوب الغربي

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي، 2004

## وثيقة 13: توزيع النشيطين بالجنوب الغربي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

صناعات أخرى	صناعات تحويلية غذائية	صناعة مواد البناء	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة النسيج والملابس والجلود	
47,39	57,90	32,06	95,93	60,72	64,15	قفصة
31,1	21,78	41,47	1,17	18,10	20,52	توزر
21,60	20,32	26,68	2,90	21,18	15,33	قبلي
1555	2150	446	1033	774	4288	الجنوب الغربي

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 14: من صعوبات التصنيع في ولاية قفصة

يواجه التصنيع في ولاية قفصة عراقيل حقيقية منها غياب تقاليد صناعية معملية ونقص في الامكانيات المالية الاقليمية وهو ما يحول دون نشأة نسيج صناعي متكامل على المستوى الإقليمي... كما أن قلة الخبرة وغياب روح المبادرة... والبحث عن الأرباحية القصوى والسريعة جعل أصحاب رؤوس الأموال، على قلتهم في الجهة، يجذبون الاستثمار في التجارة والخدمات والمضاربة العقارية... كما أن البعد عن التجمعات السكانية والاقتصادية الكبرى والموانئ يحدّ من الوصول إلى السوق الداخلية والخارجية... كما أن مؤسسة SIAPE-ICG بالمظيلة التي هي تحت المراقبة الديوانية لا تستثمر إلا في تجديد تجهيزاتها وهذا لا يساعد على خلق مواطن شغل جديدة.

Direction Générale de aménagement du territoire, Atlas du gouvernorat de Gafsa, 1995

## وثيقة 15: الصناعات التقليدية بالجنوب الغربي

الصناعات التقليدية الأكثر انتشارا في الجنوب الغربي هي الكليم والمرقوم بقفصة والبرنس والحايك والحريير ومصنوعات النخيل في الجريد ونفزاوة. وقد شكلت هذه الصناعات المختلفة طيلة قرون أساس التجارة الصحراوية النشيطة غير أن اضمحلال هذه التجارة أدى إلى اندثار تدريجي لهذه الصناعات. وبالرغم من مجهودات دعمها والاعتناء بها منذ السبعينات فإن عديد الطاقات والامكانيات لا تزال دون الاستغلال الأفضل وتعمل مراكز الديوان الوطني للصناعات التقليدية في كل ولاية من ولايات الجنوب الغربي على إحياء هذه الصناعات وتكوين عدد من الحرفيين فيها.

المصدر: أطلس ولاية قفصة وقبلي وتوزر

## وثيقة 16: الامكانيات السياحية الصحراوية للجنوب الغربي التونسي



تتوفر بقفصة وغيرها من ولايات الجنوب الغربي امكانيات سياحية هامة تتمثل في:

- وسط طبيعي جذاب يمتاز بمناخ صحراوي ومشاهد واحية خلابة
  - مواقع أثرية تعود إلى فترات ما قبل التاريخ حيث كانت قفصة مهدا للحضارة التي تحمل إسمها.
  - آثار رومانية بقفصة المدينة كالحوض الروماني.
  - آثار إسلامية تهتم خاصة المنشآت المائية في الجريد: فجّارة، مقود، آبار أغلبية.
- وهكذا يمكن استغلال هذا التراث الاجتماعي الثقافي لتنمية نشاط سياحي عالمي وداخلي.

المصدر: أطلس ولاية قفصة وقبلي وتوزر

### وثيقة 17: بعض مؤشرات المنطقة السياحية توزر- قفصة سنة 2004

العدد	% من المجموع الوطني	
75	9,37	النزل
10486	4,63	الأسرة
1029080	3,07	الليالي المقضاة

Le tourisme tunisien en chiffres , 2004 ONTT

### وثيقة 18: مطار توزر - نفطة ركيزة النشاط السياحي بالجنوب الغربي

يمثل المطار الدولي لتوزر نفطة المنجز سنة 1979 بنية أساسية لمجمل الجنوب والجنوب الغربي للبلاد التونسية. وقد اعتمد كركيزة لتنمية السياحة الصحراوية وفك عزلة المنطقة مع شمال البلاد ومع الخارج. لكنّ امكانياته لا تزال غير مستغلة على الوجه الأكمل (في حدود 18 % فقط) وذلك للتطور المحتشم لسياحة الإقامة ووصول السياح مباشرة إلى توزر... ولذا يجب التفكير ملياً في تحسين استغلال هذه البنية الأساسية بخلق منطقة للتبادل الحر والأنشطة الوسيطة بين أوروبا وإفريقيا شبه الصحراوية.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية توزر، 1996

## التعليقات:

- 1- أتبين أهمية الموارد الطاقية والمنجمية ودورها في تنمية الجنوب الغربي.
- 2- أتعرف ضعف النشاط الصناعي بالجنوب الغربي وأفسره.
- 3- أبرز الامكانيات السياحية للجنوب الغربي التونسي ودورها في تنويع قاعدته الاقتصادية

## النشاط الثالث: أدرس الخصائص السكانية للجنوب الغربي

### وثيقة 19: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالجنوب الغربي

معدل النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان		
2004 - 1994	1994 - 1984	2004	1994	
0,51	2,7	323709	307513	قفصة
0,91	2,7	97526	89055	توزر
0,83	3,3	143218	131914	قبلي
0,66	2,8	564453	528482	الجنوب الغربي
1,21	2,3	9910872	8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

### وثيقة 20: تطور صافي الهجرة بالجنوب الغربي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004 - 1999	1994 - 1989	
7618-	5625 -	قفصة
1123-	1012 +	توزر
1618-	1018+	قبلي
10359-	3595 -	الجنوب الغربي

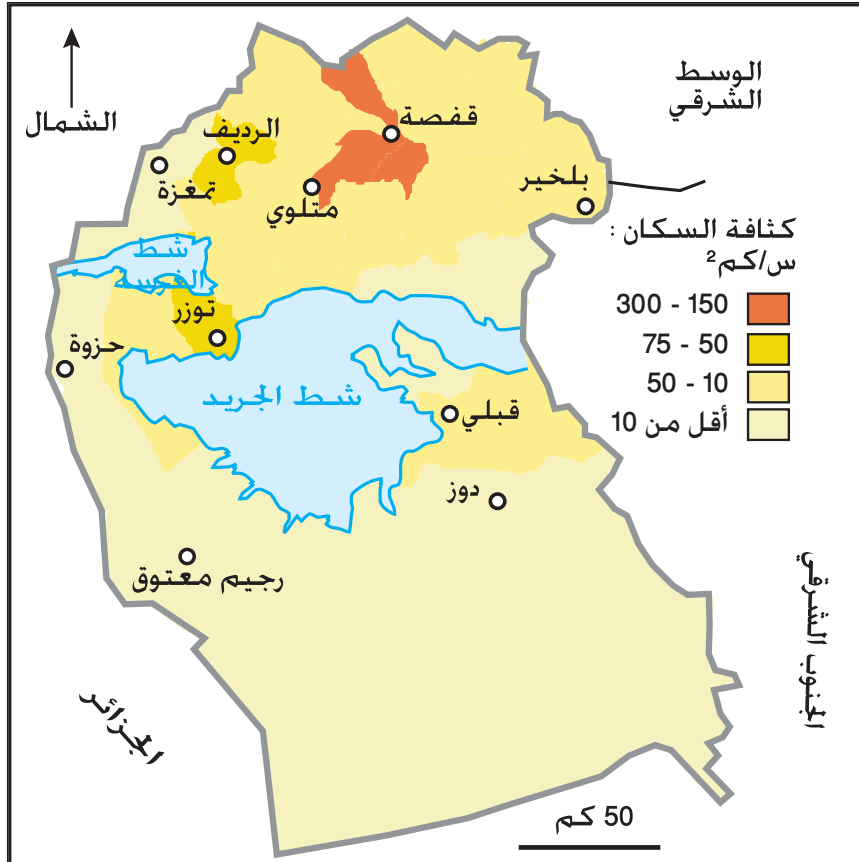
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 21: تطور نسبة البطالة بالجنوب الغربي (%)

2004	1994	
21	24	قفصة
15.9	17	توزر
12.8	16.8	قبلي
16.5	19.2	الجنوب الغربي
13.9	15.6	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

## وثيقة 22: توزع الكثافات السكانية حسب المعتمديات وأهم المدن بالجنوب الغربي سنة 2004

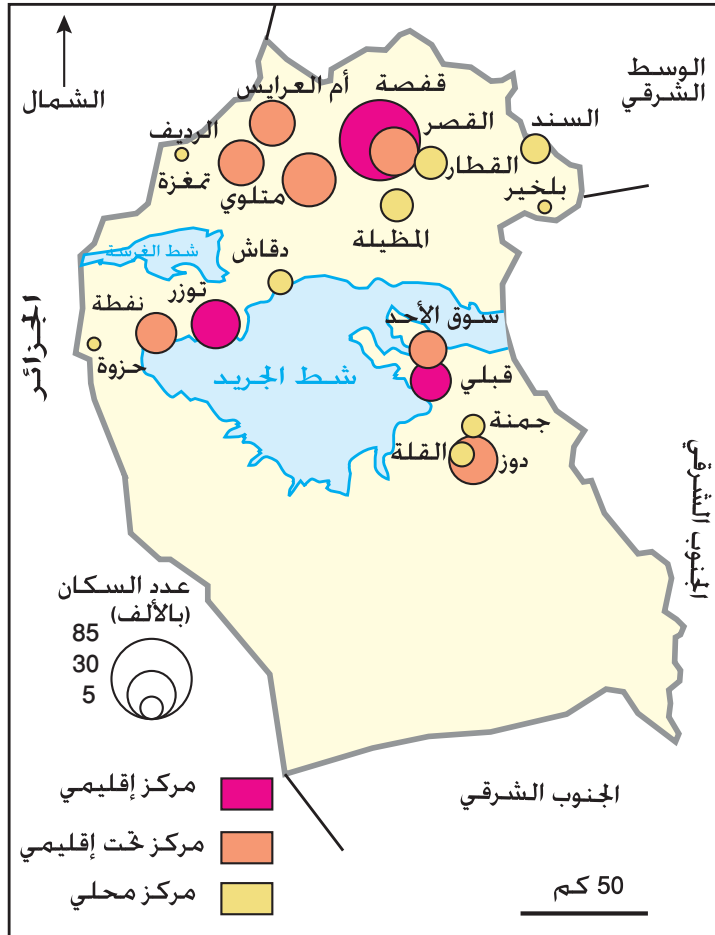


وثيقة 23: تطور نسبة التحضر بالجنوب الغربي (%)

2004	1994	
73.2	70.1	قفصة
70.3	71.1	توزر
53.9	54.7	قبلي
67.8	66.4	الجنوب الغربي
64	61	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 24: الشبكة الحضرية للجنوب الغربي التونسي سنة 2004





# النصر التآلفي : الجنوب الغربي

## مقدمة:

يحتوي إقليم الجنوب الغربي المتكوّن من ولايات قفصة وتوزر وقبلي على موارد طبيعية متنوّعة ساهم استغلالها بدرجة كبيرة في تحقيق تحوّلات اقتصادية وسكانية شملت كلّ أوجه الحياة فيه وغيّرت طرق عيش سكّانه.

فما هي هذه الموارد الطبيعية؟ وما هي أهميتها في اقتصاد الجنوب الغربي؟ وما هي أبرز الخصائص السكانية لهذا الإقليم؟

## I - موارد مائية جوفية هامة لكنّ عدم تجددّها يحدّ من تنمية المجال الواسع

يخترن الجنوب الغربي ثروة مائية جوفية تعود إلى العصور المطيرة التي عرفها هذا الإقليم الصحراوي لكنّ استغلالها المفرط وعدم تجددّها يحدّان من ديمومتها.

### 1- موارد مائية جوفية هامة لكنّها غير متجدّدة

تعتبر الموارد المائية الجوفية المصدر الأساسي للمياه بالجنوب الغربي نظرا لخصائص مناخه الجاف والصحراوي (أقل من 200 مم سنويًا). وتعدّ هذه الموارد المائية امتدادا للمائدة المائية للجنوب التونسي ككل التي تمثل أكثر من 70% من الموارد المائية الجوفية بالبلاد التونسية وتنقسم إلى صنفين:

#### أ- المياه الجوفية بالجنوب الغربي التونسي التابعة لمائدة المركب القاري الواسع:

تتركز في شط الفجاج ونفزاوة والجريد وأقصى الجنوب وهي امتداد لمياه هذه المائدة التي يتجاوز حدودها البلاد التونسية.

#### ب- المياه الجوفية بالجنوب الغربي التونسي التابعة لمائدة المركب القاري النهائي:

تتركز في الجريد ونفزاوة وأقصى الجنوب التونسي وهي في أغلبها مياه أحفورية غير متجدّدة ويتراوح عمقها بين 1400 و2000 متر وتختص بملوحة تتراوح بين 1,8 و3 غرامات في اللتر وتصل حرارتها إلى 75 درجة.

وقد شرع في تعبئة هذه الموارد بصفة مكثفة خاصة منذ 1976 في إطار المثال المديرى لمياه الجنوب وذلك بحفر 722 بئرا عميقة مجهزة بآلات الضخ و9289 بئرا سطحية للاستجابة للحاجيات المتزايدة من المياه في كل القطاعات وخاصة القطاع الفلاحي في الواحات (1) (2) (3) (4)

### 2 - التوسع الرأسي والأفقي للزراعات داخل المجال الواسع وعلى أطرافه

تمّ استغلال هذه الموارد المائية أساسا لتنمية النشاط الفلاحي في المجال الواسع.

## أ- أزمة المجال الواحي

المجال الواحي هو أساسا مجال فلاحي سقوي يتميز بهيمنة زراعة النخيل وقد شهدت الواحات القديمة المنخفضة منها والجلبية كواحات قفصة والجريد أزمة مرتبطة بتراجع مياه الينابيع وقدم شبكات السقي وأساليبه. كما ترتبط هذه الأزمة بانتشار الملكيات الصغيرة (أقل من 0,5 هك) وبطرق الاستغلال العائلي وغير المباشر ولذلك فإن النشاط الفلاحي داخل هذه الواحات بقي نشاطا فلاحيا معاشيا يتمثل في زراعة أشجار النخيل وبعض الأشجار المثمرة الأخرى كالرمان واللوز والتين مع زراعة الخضروات والأعلاف لذلك كان مردود هذه الزراعات غير منتظم ومداخيل الفلاحين متفاوتة. وقد استفحلت هذه الأزمة بتزايد الضغوطات الديمغرافية وتفتت الضيعات بفعل الوراثة مما حثم التدخل للنهوض بالمجال الواحي.

## ب- تجديد الواحات القديمة وبعث مناطق واحة جديدة

بدأ تدخل السلط العمومية في المجال الواحي خاصة منذ السبعينات وتمثل في استغلال الموارد المائية الجوفية العميقة في إطار المثال المديرى لمياه الجنوب لمساعدة الملاكين والمستغلين على تطوير فلاحتهم وخاصة بتطوير شبكات السقي وتوزيع المياه على مختلف الضيعات بحصص متفاوتة حسب حجم الضيعة وبأسعار مناسبة.

ويبرز إحياء المجالات الواحية القديمة من خلال تجديد واحات الجريد ونفزاوة حيث تتم هذه العملية بواسطة حفر آبار عميقة جديدة وبمزيج تكثيف طرق الاستغلال وتنويع الزراعات والإنتاج (5) كما تمثل هذا التدخل في تهيئة مناطق واحة جديدة تختلف عن الواحات القديمة من حيث مصادر مياهها (آبار عميقة وارتوازية) وشبكة السقي فيها (قنوات من الاسمنت المسلح) ومن حيث حجم مستغلاتها (من 1,5 إلى 2 هك) ومن حيث شكل ضيعاتها (أشكال هندسية) ومن حيث طرق استغلالها (هيمنة نظام التآجير) وكذلك من حيث كثافة الأشجار بها (أقل كثافة من الواحات القديمة) ومن حيث نوعها (هيمنة أشجار النخيل المنتجة لدقلة النور). ولذلك فإن الفلاحة في هذه المناطق الواحية الجديدة هي فلاحية تجارية مضاربية ذات قيمة مضافة مرتفعة وتتميز بمردود مرتفع ومنتظم ومن أشهر هذه المناطق الواحية الجديدة "ابن شباط" بتوزر و"حزوة" و"رجيم معتوق" بقبلي (6) (7)

## 3- إنتاج فلاحى يسيطر عليه التمور

يتميز الإنتاج الفلاحي للمجال الواحي بأهمية إنتاج الأشجار المثمرة وخاصة التمور التي يساوي إنتاجها 97500 طن سنة 2004 أي 80% من الإنتاج الجملي من التمور للبلاد التونسية. وتساهم ولاية قبلي بمفردها بـ 16000 طن من إنتاج الجنوب الغربي من التمور 75% منها من نوع دقلة النور التي تلقى رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية والداخلية. ويعتبر بقية الإنتاج الفلاحي للجنوب الغربي متواضعا خاصة الحبوب والحليب واللحوم بينما يعتبر إنتاج الخضروات والباكورات هاماً وتصدر كميات منه إلى الخارج (8) (9) لكن أغلب هذه المنتجات لم تساعد على بعث نشاط صناعي معلمي هام حيث بقي القطاع

الصناعي تسيطر عليه الأنشطة الاستخراجية.

## II- موارد طاقة ومنجمية و سياحية لم تساعد على بعث أنشطة غير فلاحية هامة

يتميز الجنوب الغربي كذلك بموارد طاقة وفسفاطية وإمكانات سياحية لا تقل أهمية عن الموارد المائية الجوفية لكن استغلالها لم يمكن من بعث أنشطة صناعية تحويلية تستقطب مزيدا من السكان النشيطين.

### 1- الجنوب الغربي أول إقليم طاقي ومنجمي بالبلاد التونسية

أول اكتشاف للنفط بالبلاد التونسية كان بالجنوب الغربي التونسي وبالتحديد حقل البرمة في الستينات وكان إنتاج هذه الحقل يغطي كامل الإنتاج التونسي من النفط ففي سنة 1985 مثل إنتاج البرمة 68,6 % من الإنتاج الوطني ثم ما انفك يتراجع إلى أن أصبح يمثل 17,53 % سنة 2004 ويمتاز نفط حقل البرمة بنوعيته الخفيفة لذلك فهو ينقل إلى ميناء الصخيرة عن طريق الأنابيب لتصديره. كما أن هذا الحقل ينتج كميات من الغاز الطبيعي كانت تحرق في الماضي ثم أصبحت توجه اليوم عن طريق أنابيب نقل الغاز مع إنتاج حقلي "الفرانيق" و"الباغل" إلى المنطقة الصناعية بغنوش بقابس لتوليد الطاقة الكهربائية (10) (11)

### 2- الجنوب الغربي أهم إقليم لإنتاج الفسفاط بالبلاد التونسية

اكتشف الفسفاط بالبلاد التونسية في إقليم الجنوب الغربي منذ زمن الحماية الفرنسية وتتركز مناجم الفسفاط في الحوض المنجمي بقفصة وأهمها المتلوي والرديف وأم العرائس والمظيلة وكاف الدور وكاف الشفاير... ويبلغ الإنتاج الجملي من الفسفاط للحوض المنجمي بقفصة 8 ملايين طن سنة 2004 وتقوم شركة فسفاط قفصة بدور اقتصادي هام على مستوى الاستغلال وكذلك بدور اجتماعي على مستوى التشغيل (12).

### 3- انعكاسات محدودة للموارد الطاقية والمنجمية على الصناعات التحويلية بالجنوب الغربي

لم يمكن استغلال هذه الموارد من بعث صناعات تحويلية هامة في الجنوب الغربي بسبب نقلها إلى الساحل الشرقي خاصة إلى صفاقس وقابس بالنسبة للفسفاط عن طريق السكك الحديدية لتحويلها إلى أسمدة فسفاطية. واقتصر النشاط الصناعي بالجنوب الغربي على بعض الوحدات الصناعية التي تقوم بغسل الفسفاط مثل مغاسل المظيلة. كما اقتصر النشاط الصناعي على بعض الصناعات الغذائية البسيطة ذات قيمة مضافة ضعيفة وأهمها صناعة تكييف التمور.

ولذلك فإن نسبة النشيطين في الصناعة بالجنوب الغربي تعتبر من أضعف النسب في البلاد التونسية (13) ويمكن تفسير ضعف النشاط الصناعي بهذا الإقليم بغياب قطاع خاص يقبل الاستثمار في بعض الفروع الصناعية التي لا تحقق أرباحا مرتفعة على مدى قصير وكذلك بانعدام التقاليد الصناعية وبضعف الاستثمارات العمومية في الصناعة (14).

وفي تواضع نشاط صناعي معلمي فإن الصناعة التقليدية تشهد اليوم نموا ودعما لاستقطاب عديد الطاقات خاصة من الشباب وتعمل فروع الديوان الوطني للصناعات التقليدية على تكوين وتأطير الحرفيين للنهوض بهذه الصناعات التي تعتبر كذلك منتوجا سياحيا (15).

#### 4- الصحراء منتوج سياحي

تحتل الصحراء مساحات شاسعة في إقليم الجنوب الغربي وتوفر عديد المزايا التي يمكن توظيفها لبعث نشاط سياحي صحراوي يساهم في دفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهذا الإقليم. فبالإضافة إلى طول فترة الإشماس وتنوع المشاهد الصحراوية من واحات وكثبان رملية وجبال ومواقع أثرية (16) وإحياء عديد الصناعات التقليدية وتنظيم المهرجانات الصحراوية الثقافية فقد تم إنشاء مطار دولي وهو مطار توزر- نفطة لربط الإقليم مباشرة بالخارج وتيسير حركة النقل الجوي بين الجنوب الغربي والمناطق التي تأتي منها الأدفاق السياحية وخاصة منها حوض البحر المتوسط (18).

كما تم بعث منطقة سياحية وهي منطقة توزر قفصة التي تعرف تطورا من حيث عدد النزول وعدد الأسرة والليالي المقضاة (17)، لكن هذا النشاط السياحي الصحراوي تواجهه عدّة عوائق من أهمّها ارتفاع كلفة الاستثمارات مقابل تدني المداخل و ضعف اندماج هذا النشاط في الشبكة السياحية العالمية وهيمنة السياحة الشاطئية.

### III - الجنوب الغربي إقليم طارد للسكان

لئن أدى تهمين الموارد الطبيعية للجنوب الغربي إلى تثبيت السكان في مناطقهم والقضاء على ظاهرة الانتجاع القديمة فإن ذلك لم يمكن هذا الإقليم من الاحتفاظ بسكانه وتحقيق التوزع الأفضل لهم في المجال.

#### 1- نمو ديمغرافي في تراجع وحصيلة هجرية سالبة

يعتبر إقليم الجنوب الغربي من أضعف الأقاليم التونسية من حيث تزايد عدد السكان إذ لم تتجاوز الزيادة السكانية 35971 ساكنا بين سنتي 1994 و 2004 وهذا يعني أن سكان الجنوب الغربي يتزايدون سنويا بنسبة تساوي 0.66 % بينما كانت هذه النسبة تساوي سنويا 2.8 % بين 1984 و 1994 (19) ويعود هذا التراجع في نسبة النمو الديمغرافي إلى عامل الهجرة الداخلية حيث تدعم العجز في مستوى الحصيلة الهجرية السالبة للفترة 1984 و 1994 بحصيلة هجرية أكثر سلبية للفترة 1999- 2004 (20) ويمكن تفسير هذا العجز بتواصل نزيف الجنوب الغربي المتمثل في تنامي عدد المهاجرين منه نحو الأقاليم الأخرى للبلاد التونسية لعدة أسباب لعل أهمها ارتفاع نسبة البطالة رغم تراجعها من 19.2% من السكان النشيطين سنة 1994 إلى 16.5 % سنة 2004 (21) ، وهذا يعني عدم قدرة الأنشطة الاقتصادية على توفير عدد كاف من مواطن الشغل يسمح بالحد من هجرة أبناء هذا الإقليم إلى خارجه

بسبب محدودية الموارد الطبيعية وفرص التشغيل والصعوبات التي تواجه إعادة هيكلة القطاع المنجمي وعدم قدرة المشاريع الواحية الجديدة والنشاط السياحي على استيعاب كامل طلبات الشغل.

## 2- كثافة سكانية ضعيفة ومتباينة و"جزر حضرية" متناثرة في المجال

يمتد إقليم الجنوب الغربي على مساحة شاسعة تساوي 35641 كلم<sup>2</sup> أي 22 % من المساحة الجملية للبلاد التونسية بينما لا يمثل عدد سكانه سوى 5,7 % من مجموع السكان سنة 2004 وهذا يعني أن معدل الكثافة السكانية العامة لا يتجاوز 16 ساكنا /كلم. ويخفي هذا المعدل تباينات عميقة في توزيع السكان فباستثناء الواحات التي ترتفع فيها الكثافات فإن بقية مناطق الإقليم وخاصة منها المناطق الصحراوية تعتبر من المناطق شبه الخالية (22).

ويعود هذا التفاوت في التوزيع السكاني داخل الإقليم إلى انحصار الأنشطة الاقتصادية في المناطق الواحية والحوض المنجمي بقفصة وكذلك بهشاشة الوسط الطبيعي خارج هذه المناطق. ولذلك فإن الكثافات السكانية ترتفع أساسا في المدن التي تعتبر كجزر حضرية تفصل بينها مساحات خالية أو شبه خالية من السكان لذلك فإن نسبة التحضر تتجاوز النسبة الوطنية بقليل 67,8 % مقابل 64 % سنة 2004 (23).

## 3- شبكة حضرية تهيمن عليها المراكز الإقليمية وخاصة مدينة قفصة

يفتقر الجنوب الغربي إلى شبكة حضرية إقليمية حقيقية لضعف التجهيزات في المدن وانعدام بعض الخدمات فيها والتي تمكنها من الإشعاع على كامل المناطق لذلك فإن الجنوب الغربي بأكمله مستقطب كغيره من الأقاليم الداخلية من قبل العاصمة وبنسبة أقل صفاقس وبالتالي فإن الترتيب الوظيفي لمدنه يقتصر على وجود مراكز إقليمية هي بالأساس مراكز إدارية (مراكز ولايات) وهي قفصة وتوزر وقبلي تليها مجموعة من المراكز تحت الإقليمية ومراكز محلية توفر بعض الخدمات العادية لسكانها لا غير (24)

## خاتمة:

يعتبر إقليم الجنوب الغربي من الأقاليم الداخلية الطرفية التي، ولئن شهدت تطورا في خصائصها الاقتصادية والاجتماعية، فإنها بقيت تحافظ على هذه السمة المحلية مما يطرح عدة رهانات تنموية يستوجب كسبها لعل أهمها إدماج الجنوب الغربي ومزيد ربطه ببقية الأقاليم وذلك بتنمية علاقاته الاقتصادية معها في إطار مزيد التكامل مع الأقاليم الأخرى للبلاد التونسية.

## منهجية إنجاز خريطة وتحليلها

الخريطة هي تمثيل بياني مصغر ومبسط لمعطيات جغرافية كمية أو نوعية تهدف إلى إبراز مختلف الظواهر الجغرافية ودراسة العلاقات بينها. فهي إذا تمثل لغة تخاطب تعتمد على جملة من الرموز والألوان... التي يجب أن يتم استعمالها مبنيا على قواعد علمية. لذلك يجب أن يكون صاحب العمل الخرائطي متمكنا منها حتى يصبح عمله ناجعا و مبلغا لأهدافه. وهو ما نسعى إلى تقديمه في هذا الملف ليكتسب المتعلم القدرة على الرسم والتحليل. في مرحلة أولى نبين أنواع الخرائط ثم مراحل إنجاز وتحليل الخريطة.

### I - أنواع الخرائط

تنقسم الخرائط إلى نوعين حسب مضامينها وطريقة التعبير الخرائطي:

#### 1- حسب المضمون:

يمكن التمييز بين نوعين من الخرائط:

##### أ- الخرائط الطبوغرافية:

وهي خرائط شاملة تقدم معطيات تخص المجال، السكان، التضاريس، الشبكة المائية، الغطاء النباتي، البنية التحتية....

##### ب- الخرائط الموضوعية:

وهي تهتم بتمثيل الظواهر الكمية (عدد السكان، الإنتاج...) والنوعية (أنواع الصناعات، المساحات الفلاحية، الغطاء النباتي، أنواع التربة...). ويمكن التمييز في الخرائط الموضوعية بين خرائط:

- الجغرافيا الطبيعية مثل خرائط الجيولوجيا، التربة، المناخ، الغطاء النباتي...
- الجغرافيا البشرية: حجم السكان، الكثافة، الهجرة....
- الجغرافيا الاقتصادية مثل خريطة الفلاحة، الصناعة، التجارة....

#### 2- حسب طريقة التعبير الخرائطي:

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الخرائط:

##### أ- الخريطة الوصفية:

في هذه الحالة تعتبر الخريطة بالنسبة للمتعلم بمثابة بنك معطيات ينتقي منها جملة من المعلومات مثل الخريطة الجيولوجية والجيومورفولوجية...

##### ب- الخريطة التحليلية:

تستعمل لتمثيل ظاهرة جغرافية عامة مثل الكثافة السكانية، الناتج الوطني الخام، النطاقات المناخية... وفي هذا الصنف من الخرائط يصبح المجال الجغرافي أداة لتحديد المواقع. ويوفر المفتاح رموزا أو ألوانا تبين خصائص الظاهرة الممثلة على الخريطة. وغالبا ما تقترح الخريطة التحليلية التوزيع المجالي لمعطى رقمي أو أكثر، وفي هذه الحالة تعتبر الخريطة نتاجا لمعالجة خرائطية لمعطيات إحصائية. ويمكن الخريطة التحليلية المتعلم من معالجة المعلومة وذلك بالقيام بالمقارنات وخلق مجموعات

متجانسة والقيام بعض العمليات الإحصائية ودراسة العلاقات المحلية بينها.

### ج- الخريطة التأليفية:

تصلح هذه الخريطة لتمثيل معطيات جغرافية في صلة بالإشكالية المطروحة في نص الموضوع أو السؤال مثل أصناف الشبكات الحضرية بالعالم العربي، دينامية المجال الصناعي بالجزائر، دينامية المجال الفلاحي بمصر...

وتعتبر هذه الخريطة تنويجا لتفكير وتصورات مسبقة في مستوى معالجة الإشكالية واختيار الرموز وتبويب المفتاح مما يجعل إنجازها شبيها بالرسم الإقليمي.

### II- مراحل رسم الخريطة وتحليلها

يتطلب إنجاز الخريطة الأطلاع على محتويات الدرس مثلما هو الشأن في تحليل المقالة لكنه يختلف عنها لأنه يعتمد الرسم كوسيلة للتعبير. ويعتبر رسم الخريطة من التمارين السهلة إذا كان التلميذ عارفا بتقنيات وقواعد إنجاز الخرائط. وتنجز الخريطة باتباع المراحل التالية:

#### 1- مرحلة قراءة الموضوع وتجميع المعلومات: وذلك بـ:

- تسطير الكلمات المفاتيح الواردة في نص الموضوع وتحديد العمل المطلوب والمجال الجغرافي موضوع الرسم.





- تجميع المعلومات من الدروس أو من مصادر أخرى في شكل رؤوس أقلام تكتب على مسودة.

#### 2- مرحلة إنجاز المفتاح:

يستند المفتاح إلى تخطيط هادف حسب الإشكالية المطروحة وينجز قبل الشروع في الرسم ويتكوّن من عناصر تحترم التدرّج المنطقي من الظاهرة المدروسة إلى عواملها وانعكاساتها على سبيل المثال.





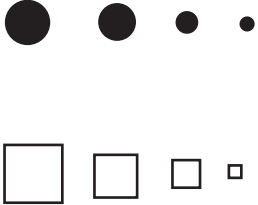






#### 3- مرحلة اختيار رموز الخريطة:

هناك 4 أصناف من الرموز التي تستعمل في تمثيل الظواهر الجغرافية خرائطيا.

لتمثيل الظواهر الممتدة في المجال مثل المناطق الفلاحية أو توزع السكان...	رموز مساحية 
لتمثيل الظواهر ذات المواقع المحددة مثل المدن والمناجم وحقول النفط...	رموز نقطية 
لرسم الحدود والشبكات... مثل حدود الولايات، الطرقات، السكك الحديدية...	الخطوط 
لإبراز الديناميات والأدفاق مثل الصادرات والواردات وحركات الهجرة...	السهم 

الرموز الأساسية للغة الخرائطية

وعند اختيار الرموز ينبغي على المتعلم ترتيب الظواهر حسب حجمها أو إنتاجها أو أهميتها كما يبينه الجدول التالي:

الألوان	حجم الرموز
<p>مثال: الكثافة السكانية</p>  <p>قوية ← ضعيفة</p> <p>التباينات المجالية:</p> <p>مركز إقتصادي نشيط </p> <p>مجال في تحول </p> <p>مجال متأزم </p>	<p>مثال: أحجام المدن</p> 
حجم السهام	حجم الخطوط
<p>مثال: أذواق السلع</p> <p>ضخمة </p> <p>متوسطة </p> <p>محدودة </p>	<p>مثال: محور نقل</p> <p>هام </p> <p>متوسط </p> <p>ضعيف </p>

ترتيب المعطيات باستعمال اللّغة الخرائطية

#### 4- مرحلة رسم الخريطة:

عند رسم الخريطة يستوجب:

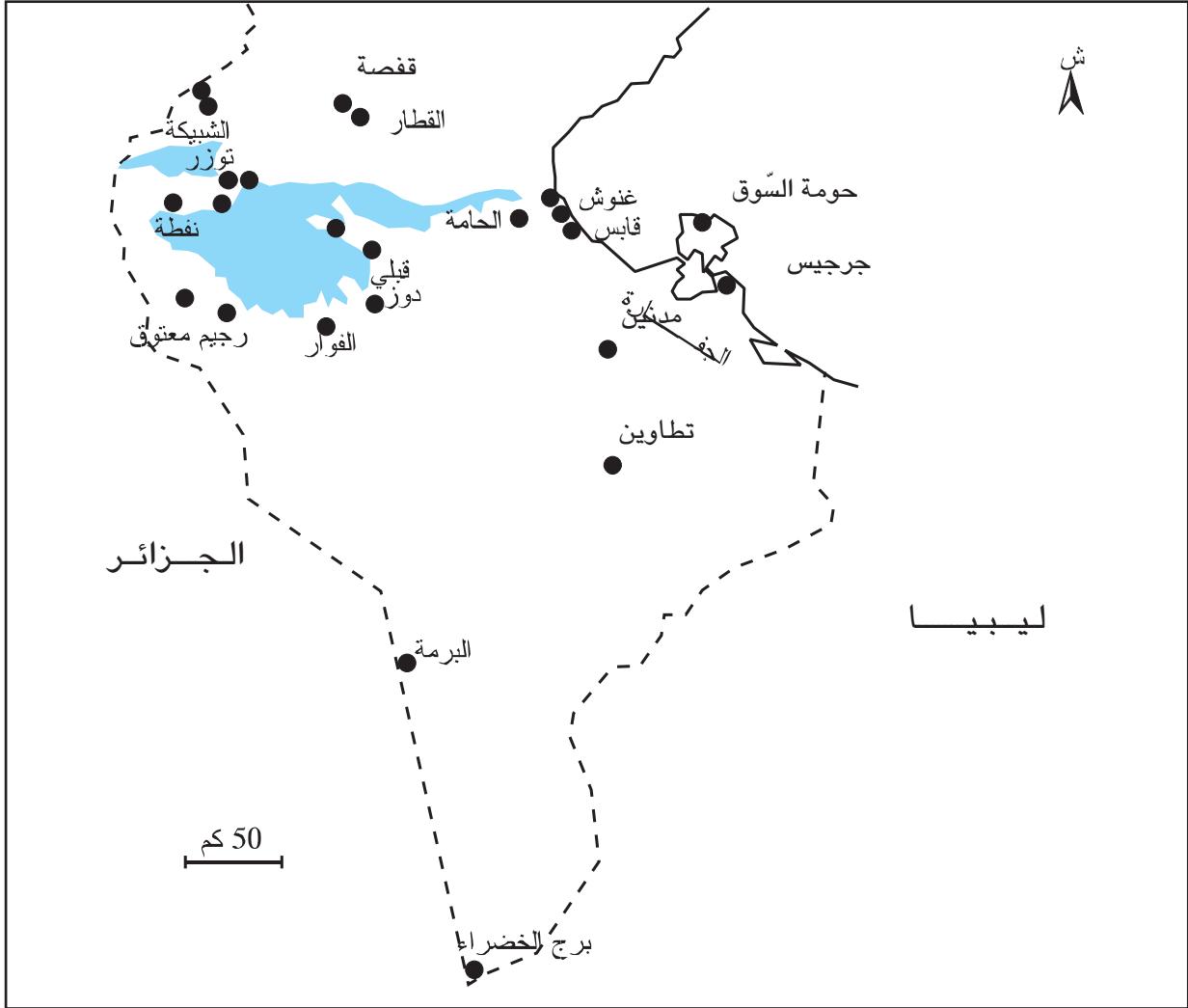
- كتابة عنوان الخريطة في أعلى الصفحة ويتناسب مع موضوعها.
- تحديد اتجاه الشمال وكتابة مقياس الخريطة.
- تحديد المواقع الهامة كالمدن والحدود وكتابة أسمائها كتابة أفقية.
- إنجاز الخريطة باعتماد الرموز التي تم اختيارها في المفتاح.
- كتابة مفتاح الخريطة في أسفلها.

#### 5- تحليل الخريطة:

وذلك بالإجابة عن الأسئلة المصاحبة للخريطة مع مراعاة ترتيبها.

## مثال تطبيقي: إنجاز خريطة وتحليلها

الموضوع: الجنوب التونسي



الأسئلة :

- 1- ارسم على الخريطة:
  - ضغوطات الوسط الطبيعي.
  - المدن وأهم الأنشطة الحضرية.
  - المجالات الواحية الرئيسية.
- 2- حلل الخريطة مبرزاً الخصائص المميزة لكل من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي.

## منهجية تحليل الخريطة الجاهزة

تقدّم في بعض الحالات خريطة جاهزة في الاختبارات أو الفروض ويكتفي المتعلم بتحليلها حسب التمشي التالي :

### I - قراءة الخريطة

1- تحديد الظاهرة الجغرافية المرسومة:

وذلك من خلال عنوان الخريطة ومفتاحها.

2- تحديد المجال الجغرافي الممثل على الخريطة:

مجال إقليمي أو وطني أو محلي... وتحديد موقعه بالنسبة لمجال أكبر.

3- ملاحظة المفتاح والسلم:

وذلك بمعرفة الرموز المساحية والنقطية والألوان المستعملة وتمثلها وفق السلم الذي اعتمد في رسم الخريطة.

4- استخراج المعلومات التي توفرها الخريطة:

الانطلاق من المعطيات العامة وصولاً إلى المعطيات الخاصة وذلك بـ:

– تحديد المجالات المتجانسة التي تبرزها الخريطة.

– تحديد مواقع هذه المجالات بصفة دقيقة وإبراز خصائصها وتوسّعها المجالي.

– إبراز الاختلافات بين المجالات التي تمّ تحديدها.

5- شرح المعطيات المستخرجة من الخريطة:

تفسير المعطيات بالاعتماد على المعلومات الواردة في الدرس.

### II - شرح الخريطة

يتم الشرح استناداً إلى الأسئلة المصاحبة للخريطة حسب ترتيبها. وينبغي الانطلاق دائماً من المعلومات الواردة في الخريطة باعتبارها وثيقة جغرافية ثم يقع شرح الظواهر بالرجوع إلى الدرس. ينبغي على المتعلم أن يرتبط بالخريطة وبالمعطيات الواردة فيها ويتجنب الانزلاق في إنجاز مقال جغرافي حول موضوع الخريطة.

# المراجع

## 1 - المراجع باللغة العربية:

- الحبيب دلالة، وجوه الإشكال في جغرافية التنمية، مركز النشر الجامعي، تونس 2002
- التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004
- الوحدة، عدد 76، 1991
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم نوفمبر 2001
- البنك العالمي، تقرير عن التنمية في العالم، واشنطن 1992
- المؤسسات المالية العربية وتمويل التنمية والاستثمار في الوطن العربي، 2005
- التقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004
- المخطط السادس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية 1982-1986
- الكتاب المرجعي في الاتصال السكاني، تونس 1998
- الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد 49، 19 جوان 1998
- الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004.
- الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية زغوان، 2004
- الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية بنزرت، 2003
- الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس تونس الكبرى، مارس 1997
- المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004
- الديوان الوطني للسياحة التونسية، التقرير السنوي، 2004
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2005
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003
- جمال الدين الزيايدي، دراسة حول تأهيل المؤسسات الصناعية التونسية، ورد في زاتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، 2001
- جغرافية العالم المعاصر (م و ب)، 2001
- جامعة الدول العربية، النشرة الإحصائية للسياحة في دول الوطن العربي، 2000.

- حافظ ستهم، الأرض والفلاح والسوق والمجتمع في المغرب العربي، 2004
- حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية. مركز النشر الجامعي، 1999
- حافظ ستهم، العمران والتنمية في تونس، 1986
- حافظ ستهم، تأثيرات النمو السياحي على المحيط الاقتصادي والاجتماعي. ورد في كتاب: القطاع السياحي في تونس، سراس للنشر، 1993
- حافظ ستهم، الهياكل الزراعية ودورها في التنمية الزراعية بعد الاستقلال، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 23-24، 1993
- حالة سكان العالم، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2003.
- حالة العالم، 2004
- رضا الأمين، ملف معطيات سكانية واقتصادية حول البلاد التونسية، سراس للنشر، تونس 1994
- سالم أحمد الفرجاني، الاستثمارات العربية البينية: مسيرة عقدين من الزمن، مجلة المال والصناعة، الكويت 2003
- عامر الوسلاتي والمنجي بورقو، تضاريس البلاد التونسية، المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي والتقني، تونس 1996
- عمر بالهادي، الجغرافيا والتنمية، العدد الثاني مارس 1980
- عبد الكريم داود، حصيلة تعبئة الموارد المائية وآفاقها في البلاد التونسية، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 32، 2001
- عبد الله الشريف، زالشمال التونسي، ندوة قسم الجغرافيا بكلية الآداب. بمنوبة، 1999
- عزّام محجوب، تطوّر تونس الديمغرافي والاقتصادي في القرن العشرين، ورد فيس تونس أمس وتونس الغدس بيت الحكمة قرطاج
- عاطف قبرصي، مؤلف مشترك بعنوان هموم اقتصادية عربية، بيروت 2001
- عبد الفتاح القاصح، واحات الجريد
- فيليب رلفة وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، بيروت 1970
- كتاب الجغرافيا، الثانية ثانوي علوم وتكنولوجيا إعلامية، م و ب 2005
- كتاب الجغرافيا السنة السادسة من التعليم الثانوي، م و ب 1999
- ملامح العالم الاقتصادية، 2006
- ميثاء سالم الشامسي، السياسات السكانية والتحول الديمغرافي في الوطن العربي، المنتدى العربي للسكان، 2004
- محمد الجديدي، مسائل في الجغرافيا الحضريّة، 1997
- محمد الجديدي، النموّ الديمغرافي ومشاكله في الوطن العربي، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 76/79، 1984

– محمد الجديدي، النموّ الديمّغرافي ومشاكله في الوطن العربي، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 79/76، 1984

– محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس. المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996

– منى رحمة، السياسات الزراعية في البلدان العربية، 2000

– مجلة الوفاق العربي، عدد 77، نوفمبر 2005

– مجلة الفلاحة، العدد 89، 2005

– مجلة التهيئة الترابية والتعمير، القانون 122 المؤرخ في 28 نوفمبر 1994

– نجيب عيسى، النفط والمجال الاقتصادي العربي، سلسلة دراسات المجال العربي، 1991

– نعيم الغالي، السياحة والتنمية الجهوية بالمهدية، ولاية المهدية: تراث وبيئة وتنمية، 2005

– وزارة التنمية والتعاون الدولي، الميزان الاقتصادي لسنة 2006

– وزارة البيئة والتّهيئة الترابية، الاستراتيجية الوطنية للتّهيئة الرّيفية، 1996

– وزارة الفلاحة والموارد المائية، مطوية تعريف بوكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية، 2005

– وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول هياكل المستغلّات الفلاحية، 2004-2005

– وزارة الفلاحة والموارد المائية، الكتاب السنوي للإحصاءات الفلاحية 2004، نوفمبر 2005

– وزارة الفلاحة والموارد المائية، المخطط العاشر للتنمية 2002-2006: الفلاحة والموارد الطبيعية

– وزارة التجهيز، الإدارة العامة للتعمير 2006

– وكالة النهوض بالصناعة، 2006

## 2- المراجع باللغة الفرنسية:

- Abdelfettah Kassah, Les oasis Tunisiennes, 1996
- Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996
- Amor Belhedi, L'aménagement de l'espace en Tunisie. FSHS, 1992
- Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, FSHS, 1992
- Amor Belhedi, Littoralisation et Mondialisation. L'état des lieux et les enjeux, RTG n 30 .1996 . p.19 -20
- A. Mamou et A. Kassah, Eau et développement dans le sud tunisien, Cahiers de CERES, n. 23.2002. p. .189
- Annuaire des statistiques agricoles, 2004
- Atlas économique, 2006
- Conjoncture économique, 1885
- Claude Chaline, Les villes du Monde Arabe, éd. Armand colin,
- Carroué, Laurent, L'Afrique du nord et le Moyen orient, Col. Géographie d'aujourd'hui
- Collectif : La pêche côtière en Tunisie et en méditerranée, Actes du colloque de zarzis, CERES, 1995, p. 229
- DGAT, Atlas du gouvernorat de Nabeul, 1996
- DGAT, Atlas du gouvernorat de Gafsa, 1995
- Escallier.R, Maghreb, Moyen-Orient, mutations, Dossiers Des Images Economiques Du Monde, SEDES, Paris 1995
- ERIC BORDESSOE, Les montagnes méditerranéennes, in : la Méditerranée, ouvrage collectif, France,2001
- Fabriès - Verfaillie, M : l'Afrique du nord et le moyen orient dans le nouvel espace mondial, PUF, 1998 p153
- George Mutin, Les hydrocarbures du monde arabe : une richesse inégalement répartie, dans
- George Mutin, L'Algérie en déconstruction, Géographie universelle, sous la direction de Roger Brunet, Belin 1995
- George Mutin, De l'eau pour tous, Documentation Française, n 8014.2000
- George Mutin, l'eau dans le monde arabe, éd. Ellipse, Paris 2000

- Hsouna Mzabi, La Tunisie du sud est 1993,
- J.F.Malterne.C.Pradeau, Union Européenne en Fiches, Bréal 2004
- J.F Troin, Maghreb, Moyen Orient, Mutations, SEDES
- J. F. Troin, Maroc: Régions, Pays, Territoires, 2002
- Le courrier de l'industrie, n ,001 juin 2005
- Ministère de l'agriculture et de ressources hydrauliques, recensement général de la pêche,2004
- Mortier B. D, Géographie de l'orient Arabe, Paris 1997
- Manuel de Statistiques de la CNUCED, Nations Unis, ,2004
- Marc Cote, L'Algérie, ?d. Armand Colin
- Mondialisation et sociétés rurales en Méditerranée, IRMC, Karthala, Tunis Paris, 2002
- MEAT, Stratégie nationale d'aménagement rural, 1996
- ONTT, Le tourisme tunisien en chiffre, 2004
- ONTT, Plan directeur de développement du tourisme en république tunisienne, 2001
- Office de la marine marchande et des ports, Tunis.
- Office national de l'huile,"Etude des coûts de production de l'huile d'olive", ,1996 annexe p.1.1.9 et 1.1.1 0
- Prévot .V, Géopolitique transparente, Magnard ,1987 un ouvrage collectif,  
Orient, mutations, Dossiers Des Images ?conomiques Du Monde, SEDES, Paris 1995
- Roger Brunet, géographie universelle, Afrique du nord -Moyen orient- Monde Indien, 1995
- Roger Brunet, Les Mots de la Géographie, dictionnaire critique, Col. Dynamiques du territoire,1993
- San Martin, O. Le Sinaï : une nouvelle région touristique égyptienne. ,9991 Nathan, Paris 1996. p.192
- SDATN, Bilan diagnostique, Livre 1 : Croissance économique et cohésion sociale,1996
- SDATN, Rapport de deuxième phase, Unité nationale et ouverture mondiale, 1996
- Union internationale de télécommunication (conseil des nations unies, commerce et Développement, 2003
- [www.eu-egypt-news.com](http://www.eu-egypt-news.com)
- [www. elkhabar.com](http://www.elkhabar.com)
- [www.google.fr](http://www.google.fr)

## فهرس المحتوى

الصفحة	المحتوى
2	التقديم
3	خريطة الكتاب
4	<b>المحور الأول: المجال والتنمية في العالم العربي</b>
5	الدرس 1: مزايا الموقع الجغرافي
13	الدرس 2: الوسط الطبيعي: المزايا والضعفوطات
24	الدرس 3: الموارد الطبيعية
43	الدرس 4: السكان والمشكلات السكانية
69	الدرس 5: التجارب التنموية بالبلدان العربية
94	الدرس 6: الأدفاق المادية واللامادية
111	الدرس 7: تنظيم المجال بالعالم العربي
132	ملف منهجي: منهجية المقال الجغرافي
135	<b>المحور الثاني: المجال والتنمية بالبلاد التونسية: دراسة عامة</b>
136	الدرس 8: الإطار الطبيعي: المزايا والضعفوطات
163	الدرس 9: السكان والسياسة السكانية
179	الدرس 10: التجارب التنموية
193	الدرس 11: المجال الفلاحي
215	الدرس 12: المجال الصناعي
227	الدرس 13: الأنشطة الخدمية
248	الدرس 14: التهيئة الترابية
266	ملف منهجي: منهجية شرح الجداول الإحصائية
270	<b>المحور الثالث: أقاليم البلاد التونسية</b>
271	الدرس 15: أسس التقسيم الإقليمي
283	الدرس 16: الشمال الشرقي
312	الدرس 17: الوسط الشرقي
337	الدرس 18: الجنوب الشرقي
358	الدرس 19: الشمال الغربي
375	الدرس 20: الوسط الغربي
387	الدرس 21: الجنوب الغربي
405	ملف منهجي: منهجية إنجاز الخريطة وتحليلها
416	الفهارس